دليل الدراسة

ترجمة د. لميس جرجور معلوف

© 2007 Mars Hill Productions
www.thehopeproject.com/ar

قائمة المحتويات

مقدمة

الحدث ١ السؤال العالميّ والحاجة إلى نقطة مرجعية

الدرس ١ السؤال العالميّ ٩
هل هناك هدف ما ...للعالم ولي؟

الدرس ٢ الحاجة إلى نقطة مرجعية ١١
ما هي النقطة المرجعية، ولماذا نحتاج إليها؟

الحدث ٢ الصوت - مسجل في كتاب يُدعى الكتاب المقدس من أَجل جميع العصور

الدرس ٣ فرادة الكتاب المقدس – الجزء الأَول ١٣
الكتاب الأكثر فرادة والأكثر طباعة في التاريخ.

الدرس ٤ فرادة الكتاب المقدس – الجزء الثاني ١٧
يحتاج المرء إلى إيمان لكي يعتقد بأنّ الكتاب المقدس ليس عمل الله.

الدرس ٥ أعظم قصة محكية على الإطلاق ١٩
القصة العظيمة التي تفسّر جميع القصص الأخرى.

الفصل الأَول – في البدء

الحدث ٣ تبدأ القصة بالله -صفاته

الدرس ٦ صفات الله ٢١
ما يقوله الكتاب المقدس عن الله.

الحدث ٤ الخليقة – إعلان قوة الله وطبيعته

الدرس ٧ الخليقة – الجزء الأول ٢٥
نظرية صانع الساعات – دليل وجود مصمّم

الدرس ٨ الخليقة – الجزء الثاني ٢٧
الدليل العلميّ على نظرية الخلق.

الدرس ٩ خلق آدم وحواء – الجزء الأول ٢٩
ما الذي يميّز البشر عن جميع المخلوقات؟

الدرس ١٠ خلق آدم وحواء – الجزء الثاني ٣١
هدفنا – تمجيد الله عن طريق التمتّع به للأبد.

الفصل الثاني – الاختيار

الحدث ٥ شجرة الحياة وشجرة المعرفة

الدرس ١١ شجرتان وطريقان ٣٣
نهجان للوصول إلى الله – الأعمال والنعمة

الدرس ١٢ الرغبة في الاختيار ٣٥
دَوْر الإنسان ودَوْر الله

الدرس ١٣ مخلوقون لكي نحبّ الله ولكي يحبّنا الله ٣٧
من أين تأتي صورة الله في ذهنك؟

الحدث ٦ عصيان الشيطان وخلق الجحيم

الدرس ١٤ عدوّنا الساخط ٣٩
لم يرضَ الشيطان بإكمال هدف الله. فماذا عنك؟

الدرس ١٥ النهاية الحتمية للحرب العظمى
يوماً ما، سوف يهزم الله الشيطان والخطية والموت إلى الأَبد! ٤١

الفصل الثالث – المرض المميت

الحدث ٧ خداع الإنسان وسقوطه

الدرس ١٦ الجانب الجميل من الشر ٤٣
خطة الشيطان الرئيسية: تشويه الخير.

الحدث ٨ مرض روحيّ مميت يدخل العالم

الدرس ١٧ طريقة تفكير مميتة ٤٥
ليس السؤال الأول «هل الله صالح؟»، وإنما «هل هو الله؟»

الدرس ١٨ الخطيئة – ما هي بالضبط؟ ٤٧
المرض الروحيّ المميت الذي أصاب كل البشرية.

الدرس ١٩ الخجل واللوم – من ثمار الخطيئة ٤٩
طريقة تفكير الضحية – حلقة مفرغة.

الحدث ٩ أوّل وعد بمنقذ

الدرس ٢٠ قبل أَنْ توجد أية مشكلة، الله عنده الحلّ ٥١
أول وعد لله بمنقذ.

الفصل الرابع – التمهيد للوعد

الحدث ١٠ حزن الله – الطوفان العظيم

الدرس ٢١ سرعة انتشار الخطيئة ٥٣
الحاجة إلى حل يتجاوز المشكلة.

الدرس ٢٢ و «قَبِلَ» الله بأن يحزن ٥٥
وقبوله بأن يحزن يبيّن مقدار محبته لك.

الدرس ٢٣ في أمان حتى خلال الدينونة ٥٧
وسيلة الله للخلاص هي وسيلة الخلاص الوحيدة.

الحدث ١١ بداية الأُمم – برج بابل

الدرس ٢٤ أثمروا وأكثروا أَمْ لا ٥٩
طريقة الله للبركة هي الطريقة الوحيدة للبركة.

الدرس ٢٥ بداية الأُمم ٦١
يعمل الله جميع الأشياء بحسب خطّته العظيمة.

الفصل الخامس – مبارك ليكون بركَة

الحدث ١٢ دعوة إبراهيم

الدرس ٢٦ إبراهيم – رجل عاش بالإيمان ٦٣
خطوة فخطوة، بادر الله – واستجاب إبراهيم

الدرس ٢٧ من الذي يعتبره الله باراً؟ ٦٥
لا يتعلق الأمر بمحاولة صنع الخير بل بالثقة بالله.

الدرس ٢٨ احذر من طلب مشيئة الله دون الله ٦٧
لا يزال الناس يرزحون تحت عبء نواياهم الصالحة.

الدرس ٢٩ لا يوجد شعب منبوذ ٦٩
كل إنسانٍ له قيمة في عينيِ الله

الحدث ١٣ إبراهيم يقدّم ابنه – الله يدبّر بديلاً

الدرس ٣٠ الله يدبّر ٧١
الله يدبّر كل ما نحتاج إليه لعمل ما يدعونا إليه.

الفصل السادس – شعب الموعد

الحدث ١٤ إسحق ويعقوب ويوسف – استمرار الموعد

الدرس ٣١ إبراهيم – معرفة النهاية قبل البداية ٧٣
عاش ما سبق الله فأراه إياه.

الدرس ٣٢ يوسف – خاضع لمقاصد الله ٧٥
مثل حيّ عن رومية ٢٨:٨

الحدث ١٥ الله يهيّئ موسى لقيادة الشعب العبرانيّ
الدرس ٣٣ موسى – لم يتأخّر الوقت على الله ٧٧
أخيراً صار مستعداً عندما ظنّ أنه انتهى.
الدرس ٣٤ الفصح – صُوَر عن المخلّص الموعود به ٧٩
صورة عن المنقذ الموعود به
الحدث ١٦ الله يُطلق الشعب العبراني من العبودية
الدرس ٣٥ كلما اشتدّت العقبات، عَظُمَ مجد الله ٨١
الحياة التي تمجّد الله تواجه تحدّيات عظيمة جداً.
الفصل السابع – مدعوون للسير في طرق الله
الحدث ١٧ الله يعطي الناموس للشعب العبرانيّ
الدرس ٣٦ الناموس – أمانة مقدّسة، دعوة مقدسة ٨٣
الناموس – انعكاس لصفات الله القدوس.
الدرس ٣٧ غطاء للخطية ٨٥
كانت الذبائح تغطي الخطية لكنها لم تمحُها بعيداً.
الدرس ٣٨ الناموس - مرآة الله ٨٧
يمكن للمرآة أن تعكس وجهاً متسخاً ولكنها لا تستطيع أن تنظفه.
الدرس ٣٩ من البركة إلى العبودية ٨٩
أين أنت في هذه الحلقة؟
الحدث ١٨ الحاجة إلى منقذ
الدرس ٤٠ مصدر الرجاء غير المتزعزع ٩١
معرفة الله من خلال قصته.
الفصل الثامن – الموعود به
الحدث ١٩ ولادة المنقذ الموعود به
الدرس ٤١ إله المفاجآت ٩٣
ولادة يسوع
الدرس ٤٢ كيف يمكن أن يولد يسوع بلا خطية؟ ٩٥
كيف تنتقل الخطية؟
الحدث ٢٠ يسوع كطفل
الدرس ٤٣ يسوع كطفل – كاملٌ في ناسوته، وكاملٌ في لاهوته ٩٧
رضى الآب لأنّ الابن له.
الحدث ٢١ معمودية يسوع
الدرس ٤٤ معمودية يسوع ١٠١
يسوع يعلن نيّته في الموت عوضاً عنا.
الحدث ٢٢ تجربة يسوع
الدرس ٤٥ تجربة يسوع ١٠٣
الفرق بين الامتحان والتجربة
الفصل التاسع – خدمة يسوع
الحدث ٢٣ يسوع يدعو تلاميذه
الدرس ٤٦ مدعوّون لاتباع يسوع ١٠٥
الله يقدّر الاستعداد لخدمته أكثر من الإمكانيات.
الحدث ٢٤ خدمة يسوع
الدرس ٤٧ خدمة يسوع – تعاليمه ومعجزاته ١٠٧
يسوع يبرهن عن نفسه.
الدرس ٤٨ طلب البركة لا من يمنحها ١٠٩
يطلب الناس البركة أكثر من المبارِك حتى في يومنا هذا
الدرس ٤٩ أعظم معجزة ١١١
غفران الخطية – معجزة المعجزات.

الحدث ٢٥ يسوع يوبّخ قادة الدين
الدرس ٥٠ مختلّ أم كذّاب أم ربّ، «مِن تقولون إني أَنا؟». ١١٣
لماذا لم يترك لنا يسوع خيارا آخر.

الفصل العاشر – محبة الله وعدله يتلاقيان

الحدث ٢٦ يسوع يحدّد إرساليته
الدرس ٥١ شيء صالح أَمْ شيء من الله الصالح؟ ١١٥
لكلّ إنسان أجندته المتعلقة بيسوع، فهل لديك واحدة؟

الحدث ٢٧ يسوع يواجه قادةِ الدين

الحدث ٢٨ ساعات يسوع الأخيرة مع تلاميذه
الدرس ٥٢ حمل الله يحتفل بعيد الفصح ١١٧
كتب القصة ثم أسلمها نفسه.

الحدث ٢٩ «محاكمة» يسوع
الدرس ٥٣ ما هو الحق؟ ١١٩
لا تلتهِ عن الحق... فالحق هو شخص... هو يسوع.

الحدث ٣٠ صلب يسوع
الدرس ٥٤ محبة الله وعدالته تتلاقيان ١٢١
عند الصليب تحقّقت عدالة الله، واكتملت محبته.
الدرس ٥٥ غضب الله انسكب على يسوع من أَجلك. ١٢٣
المعنى الرائع للاسترضاء.

الفصل الحادي عشر- لقد قام!

الحدث ٣١ دفن يسوع
الدرس ٥٦ القيامة – حقيقة أَمْ خيال؟ ١٢٧
براهين القيامة.

الحدث ٣٢ قيامة يسوع
الدرس ٥٧ أَهمية القيامة – الجزء الأَول ١٢٩
ماذا لو لم يقم يسوع من بين الأموات؟
الدرس ٥٨ أَهمية القيامة – الجزء الثاني ١٣١
تجديد الإنسان – موت الإنسان العتيق.
الدرس ٥٩ من وحي القيامة ١٣٥
بفضل القيامة صار كل شيء ممكناً.

الحدث ٣٣ ظهورات ما بعد القيامة
الدرس ٦٠ كلمات أَخيرة ١٣٧
يسوع يشرح الخطة الإلهية قبل أَنْ يغادر.

الفصل الثاني عشر – أَتباعه – أَمس واليوم وإلى الأبد

الحدث ٣٤ حلول الروح القدس
الدرس ٦١ حلول الروح القدس ١٣٩
الروح القدس وسر الثالوث.
الدرس ٦٢ سر الكنيسة ١٤٣
جسد المسيح.

الحدث ٣٥ أَتباع المسيح خلال العصور
الدرس ٦٣ الكنيسة – عملٌ قيد النمو ١٤٥
لا ترفضْ يسوع بناء على شهادة الكنيسة.
الدرس ٦٤ الهدف النهائيّ للقصة الكبرى ١٤٧
عابدون من كل أمّة.
الدرس ٦٥ دورك في القصة الكبرى ١٥١
تحدٍ لإكمال الإرسالية العظمى.

موارد إضافية

معرفة الله – كيفية البدء في علاقة شخصية مع الله ١٥٥

النمو في الله – أُسس النمو في علاقتك مع الله ١٥٩

معجزات يسوع – قائمة بمعجزات يسوع المسجّلة ١٦٣

الصلاة النموذجية – تعليم يسوع حول الصلاة ١٦٥

السؤال العالميّ

مقدمة للدرس الأَول

يبدأ فيديو الرجاء بهذه الكلمات...*فكّرَ الناس في هذا العالم الذي يعيشون فيه على عبر الزمن؛ في تركيب الطبيعة وجمالها، وسر الحياة والموت، وعمق الفرح والموت لدى البشر... وتعجبوا، «كيف يمكن أَنْ يكون كل هذا؟ هل هذا العالم نتيجة المصادفات... أَم التصميم؟ هل هناك شيء أَوْ شخصٌ وراء هذا العالم؟ وإنْ كان هناك كائن ما، فما هو شكله؟ هل لديه هدف لهذا العالم؟ هل عنده هدف لي في هذا العالم؟ هل عنده لي هدف لما بعد هذا العالم؟*

ـ فيديو الرجاء، مقدمة

لاحظْ وفكّرْ

ليست هذه الأسئلة التي يطرحها فيديو الرجاء في بدايته جديدة. فلطالما فكّر الناس في معنى حياتهم وهدفها، وسأَلوا عن وجود إله خالق. ويرى كثيرون أَنه لا يمكن الفصل بين الأسئلة حول وجود هدف والأسئلة عن وجود الله، حتى أَنّ الملحد المشهور في القرن العشرين برتراند رسل قال مرة، «لا معنى للسؤال عن هدف الحياة ما لم تفترضْ وجود إله ما».[1]

لماذا يصرّح ملحدٌ معروف بتصريحٍ كهذا؟ لأَنَّ الهدف يتطلّب مقصداً، والمقصد يفترض وجود تصميم. وإذا كان هذا العالم مصمَّماً فلا بدّ من وجود مصمّم، وعندها قد توجد أَسئلة أَهم من السؤال حول هدف الحياة.

هل هناك مصمّمٌ... وهل هذا المصمّم معروف؟

نرجو أَنْ تفهم أَنَّ فيديو الرجاء لا ينوي إثبات وجود الله... وإنما إعلانه. وكما يقول الراوي في مطلع هذا الفيديو، «للذين يبحثون عن أَجوبة، وللذين يستمعون، يوجد صوت».

ماذا عنك؟ هل أَنت تستمع؟ ربما قرّرت أَنَّ الله غير موجود، أَوْ ربما تؤمن بوجود إله ولكنك غير متأكد من صفاته. ربما من المناسب أَنْ تسأل نفسك قبل متابعة ما نقدمه من دراسة، «هل أَنا أستمع فعلاً؟ هل يمكن أَنْ يكون هناك شيء عن الله لم أَسمع به أَوْ أَفهمه؟»

توجد آية في الكتاب المقدس تخبرنا أَنَّ الله يتحدّث منذ زمن بعيد ولكن الإنسان لا يستمع له دائماً ولا يقبل إعلانه كل مرة.

لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. (رومية ١:٢٠ـ ٢١).

ليس الله صامتاً. فقد تحدّث منذ بدء الزمن من خلال خليقته، وطوال الزمن، حدّد الناس مفهومهم الخاص عن الله عوضاً عن قبول هذا الإعلان وإكرام الله. وكما نرى من الآية في رومية ١، فإنَّ نتائج هذا الافتراض عقيمة. وإذا تابعنا القراءة في رومية ١ فسنجد أَنَّ هذا الافتراض يقود إلى الدمار في النهاية.

ندعوك خلال هذه الدراسة للتفكير في الله (أو التصميم على اكتشاف المزيد عنه) حسبما يعلن عن نفسه. هل ستستمع عوضاً عن التمسّك بما لديك من أَفكار وافتراضات بشأَن الله؟ وإنْ كنت ستفعل سيغدو دليل الدراسة هذا مغامرة رائعة لك في الإيمان.

اسأل وتأمّل

- يسمع الناس عادة ما يريدون (أَو ما يظنون أَنهم بحاجة) أَنْ يسمعوه. فكّر في بعض الأمور التي قد تعيق شخصاً ما عن الاستماع لصوت الله:

  الكبرياء – الرغبة في السيطرة

  أسلوب الحياة – السلوك الذي نعرف بالفطرة أَنَّ الله لا يقبله ولكننا لا نريد أَنْ نتغير

  الجروحات – اختبارات مؤلمة من ماضينا تمنعنا عن الثقة بالآخرين
- ما هي الأمور الأخرى التي قد تمنع شخصاً ما عن سماع حق الله والاستماع إليه؟
- كيف تجيب عن السؤال، «ما هو هدف الحياة؟» أو بتحديدٍ أكبر، «ما هو هدف حياتك؟»
- إلى أي درجة تعتمد صورة الله في ذهنك على افتراضاتك عوضاً عن إعلان الله عن نفسه؟

قرّرْ واعملْ

توجد آية كتابية ثانية تقول، *«وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ» (إرميا ٢٩:١٣).*

هذه الآية هي لك بغضّ النظر عن موقعك في رحلتك مع الله. قد تكون لديك أَسئلة عن وجود الله، أَوْ ربما تعتبر نفسك مؤمناً ولكنك تريد أَنْ تعرف الله عن قرب. إنه يعد بأَنه سنجده عندما نبحث عنه بكل قلوبنا.

وبينما تبدأ هذه الدراسة كن مستعداً لتدع الله يريك أين هو، ولتكتشف أشياء جديدة عن الله وعن نفسك. قرّرْ بأَنْ «تطلبه بكل قلبك». ربما يخطر ببالك أَن تكتب تصريحاً عن هدفك: «بينما أَبدأ دراسة «الرجاء» هذه، سوف...»

[1] Dr. Hugh Moorhead, *The Meaning of Life* (Chicago Review Press, December 1988). Dr. Moorhead, a philosophy professor at Northeastern Illinois University, once wrote to 250 of the best–known philosophers, scientists, writers, and intellectuals in the world, asking them, "What is the meaning of life?" Their responses are published in this book.

الحاجة إلى نقطة مرجعية

مقدمة للدرس الثاني

لاحظْ وفكّرْ

تأمّلنا في الدرس الأَول في مسألة معنى الحياة وقصدها. وذكّرنا أَيضاً بهذه العبارة من مقدمة فيديو الرجاء، «للذين يبحثون عن أَجوبة، وللذين يستمعون، يوجد صوت». وأخيراً ختمنا بهذا السؤال، «هل أَنا أستمع؟»

ربما تستمع لإجابات عن أسئلةٍ حول الحياة ومعناها. والمشكلة هي وجود أَصوات منافسة كثيرة. هناك مئات الأَديان والأفكار العالمية فضلاً عن ديانات العالم الرئيسية (أَيْ البوذية والإسلام واليهودية والهندوسية والمسيحية). وجميعها تحرّض على نهجٍ معين للحياة. وفي كثيرٍ من الحالات، تصرّح كل منها بأَنّها الطريق لإيجاد الله، ولكن لا تتّفق أيٌّ منها تماما الاتفاق (بل غالباً ما تختلف بشكلٍ جذريّ) حول طبيعة الله وكيفية إيجاده. كيف يمكن للإنسان في ضوء التعاليم الكثيرة المتضاربة أَنْ يعرف أَيّ طريق هو الطريق الصحيح؟ من المفيد أَنْ توجد نقطة مرجعية.

يحتاج كل مسافر إلى مساعدة لكي يجد طريقه في أرضٍ غريبة. وقد يعتمد البعض على دليل موثوق به، مثل شخص أكمل الرحلة بنجاح وهو قادر على مساعدة الآخرين ليفعلوا الأمر نفسه. وقد يستخدم البعض الآخر خريطة أَوْ تعليماتٍ أعطاها شخصٌ يعرف الطريق. وربما يعتمد آخرون على علامة مميزة أَوْ نجم كنقطة مرجعية يمكنهم بواسطتها أَنْ يعرفوا موقعهم ويقيسوا تقدمهم.

ومثل المسافر في أَرضٍ غريبة نحن أَيضاً بحاجة للمساعدة في إيجاد طريقنا في رحلة الحياة. نحتاج إلى مصدر مساعدة سبق فاختبره آخرون وأَثبتوا أَنّه أهلٌ للثقة. نحتاج إلى نقطة مرجعية أَيْ إلى شيءٍ ثابت وصحيح يمكننا بواسطته أَنْ نحدّد مسارنا. وبدون نقطة مرجعية كهذه سنكون مثل إنسانٍ ضائع في سفينةٍ صغيرة وسط ضباب كثيف، يمخر عباب بحرٍ لا متناهٍ وينجرف دون إرشاد.

اسأل وتأمّل

تخيّل أَنّك مُغمَض العينين وتقف عند خط الهدف في ملعب كرة قدم. وتخيّل أَنَّ أحداً يطلب منك أَنْ تمشي بخطٍ مستقيم لكي تصل إلى الهدف البعيد المقابل. سوف يمشي الإنسان في هذا الحال إلى أَحد جانبي الملعب قبل أَنْ يصل إلى منتصف الملعب بكثير.

ويحدث هذا لأَنَّ لكلّ إنسان قدماً مسيطرة تأخذه في خطوات أوسع، مما يجعله يميل في ذلك الاتجاه[1]. وبكلماتٍ أخرى، نحن «ميّالون» بدنياً باتجاه الجانب المسيطر. (ولهذا السبب أيضاً فإنّ الأشخاص التائهين في البرية يمشون عادة في حلقات).

ويمكن تطبيق المبدأ الرئيسيّ في هذا التوضيح على أُمور النفس أيضاً. فعندما يتعلّق الأمر بطريقة رؤيتنا للعالم من حولنا فإننا ميّالون لاتجاهٍ دون آخر بحسب مواقفنا العاطفية والعقلية والروحية الفريدة. ويمضي الكثيرون في هذه الحياة وهم لا يدركون درجة تأثير انحيازهم على مسارهم.

ولكي تزداد الأمور تعقيداً، تخيّل أنك بينما تسير مُغمَض العينين في ملعب كرة القدم تتوارد إلى مسمعك أصواتٌ من على طول جانبي الملعب تحثّك على المشي في هذا الاتجاه أو ذاك. إنّ أديان العالم ووجهات النظر الكثيرة في أيامنا هي أشبه بتلك الأصوات على جانبي الملعب تحثّك أَن تتبعها. فمحاولتك للمشي مسافة أرض الملعب لن تتأثر بانحيازك الشخصي فحسب بل بالتأثيرات المنحازة لهؤلاء المحيطين بك أيضاً.

ولكن ماذا لو رفع أحدهم الوشاح الذي يغمض عينيك واستطعت أَنْ ترى الهدف المقابل في آخر الملعب بوضوح؟ سيصبح الهدف نقطة مرجعية تستخدمها لتحدّد مسارك. يمكنك أَن تمشي في خطٍ مستقيم دون أَنْ تتوه بسبب الأصوات المحيطة بك. لقد حدّد كثيرون مساراً لحياتهم نحو هدفٍ ما دون أَنْ يصلوه؛ أو اكتشفوا بعد أَنْ وصلوه بأَنه لم يكن الهدف الذي توقّعوه. ونحن في رحلة الحياة، مثل المسافر في أرض غريبة، نحتاج إلى نقطة مرجعية قد فحصها كثيرون وأثبتوا أَنها أهلّ للثقة ولا تخيّب الآمال.

- هل لديك في حياتك نقطة مرجعية لنفسك جديرة بالثقة؟ نقطة يمكنك بواسطتها أَنْ تحدّد مسار حياتك، وتصحّح اتجاهك إنْ لزم الأمر؟
- إنْ كان الأمر كذلك، فما هي تلك النقطة المرجعية؟
- ما هي التأثيرات (الأصوات) الرئيسية التي أعطت وجهات نظرك عن الله شكلها الحالي، أي الأصوات الآتية من الطفولة، والأسرة، والمعلّمين أو المثقّفين، والأصدقاء، والأشخاص القدوة أو الأبطال؟

قرّرْ واعملْ

نجد آية في الكتاب المقدس في سفر الأمثال تقول، *«تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ»* *(أمثال ١٤:١٢)*.

اعمل جردة هذا الأسبوع لما في حياتك من أصواتٍ فرضَتْ عليك طريقها. هل كانت هذه الأصوات أهلاً للاعتماد عليها والثقة فيها وآمنة لكي تُتّبَع؟ إذا كان لا، فلماذا تبعتها؟ اصرف بعض الوقت للتفكير في المكان الذي اتخذت فيه أفكارك عن الله شكلها، ومن الذي فعل ذلك؟

لم يكن درسنا اليوم عن حاجتنا إلى نقطة مرجعية مجرّد تمرين مختصر. فالحقيقة هي أَنّ مفهومك للأشياء يحدّد طريقك، وطريقك يحدّد مصيرك. اختر بعنايةٍ الطريق التي تسلكها، فاختيارك له عواقب أبدية حاسمة.

توجد آية أخرى تقول إنّ كلمة الله (الكتاب المقدس) هي *«سِرَاجٌ لِرِجْلِي وَنُورٌ لِسَبِيلِي»* *(مزمور ١١٩:١٠٥)*. وسوف تقدّم الدروس الباقية لهذا الأسبوع أسباباً تجعل من الكتاب المقدس نقطة مرجعية لك بينما تسير في رحلة الحياة. خصّصْ ما تحتاجه من وقت للتأمل جيداً فيما تقرأه، وسوف تفرح أَنك فعلت ذلك.

[1] Robert Schleip, *The Dominant Leg* (http://www.somatics.de/DominantLeg.htm). Retrieved October 2, 2006. Robert Schleip summarizes an article by Simone Kosog from the science section of the 'Süddeutsche Zeitung Magazin' 1999.

فرادة الكتاب المقدس – الجزء الأَول

مقدمة للدرس الثالث

لاحظْ وفكّرْ

يتصدّر الكتاب المقدس جميع الكتب في كمية ما اقتُبِس منه، وفي عدد ترجماته، وفي كمية ما طُبع منه في تاريخ البشرية، وهو فريد بالتمام في إنشائه ومحتواه ودقته.[1] ومع أَن فرادة الكتاب المقدس لا تثبتُ بشكل قاطع بأَنه إعلان الله إلا أَنه عندما يتأمل المرء في طبيعة هذا الكتاب فسوف يحتاج إلى إيمان أعظم لكي يعتقد بأَن البشر كتبوه وجمعوه عما يحتاجه لكي يؤمن بأَنه عمل الله. لنفكّرْ في هذا الأمر.

الكتاب المقدس فريد في تنوعه وانسجامه.

يختلف الكتاب المقدس عن أي كتاب آخر في العالم، فقد كتب على مدى أربعين جيلاً خلال ما يقرب من ١٦٠٠ عاماً بواسطة أكثر من أربعين كاتباً من جميع مشارب الحياة في ثلاث قارات (آسيا وأفريقيا وأوروبا) وبثلاث لغات (العبرانية والآرامية واليونانية). وهو يحتوي على تاريخ وأَدب ونبوات وناموس وأَمثال ووعظ، ويغطّي مجموعة واسعة من المواضيع (بما فيها مئات المواضيع المثيرة للجدل) بدءاً من طبيعة الله وحتى أصل الإنسان.[2]

وقد يتوقّع الإنسان بعض التناقض أو التضارب في محتوى الكتاب المقدس ومواضيعه بسبب تنوّع كتّابه ومواضيعه، ولكن...

- الكتاب المقدس قصة ملحميّة واحدة كاملة تتمحور حول شخصيةٍ فذّة واحدة.
- يتناول الكتاب المقدس خلال نصوصه حقولاً ومواضيع متعددة في انسجام ودقة مذهلين. (فالفردوس المفقود في السفر الأَولِ من الكتاب يصبح الفردوس المُستَعاد في آخر سفرٍ من الكتاب. والطريق المغلق نحو شجرة الحياة في السفر الأَول من الكتاب يصبح مفتوحاً إلى الأبد في آخر سِفرٍ منه).

يختلف كل كاتبٍ من كتاب الكتاب المقدس عن الآخرين اختلافاً عظيماً تماماً كما هو الحال في الآلات الموسيقية في إحدى السمفونيات. فعندما تستمع إلى أوركسترا تعزف بانسجام تام تفترض بشكل طبيعيّ أَن هناك قائداً بارعاً يقودها. ولماذا نفكّر بأي طريقة مختلفة عن ذلك حين يتعلّق الأمر بالكتاب المقدّس، وهو أكثر تعقيداً بما لا يُقاس من أي سمفونية في محتواه ونطاقه؟

الكتاب المقدّس فريد في موثوقية نصه.

نادراً ما توجد النسخ الأصلية لأهمّ الأعمال الأدبية في العالم، إن وجدت، لذلك ينبغي أَن يسأل الإنسان بشأَن أي كتاب قديم، «هل تحمل النسخ الأقدم الموجودة محتوى الوثيقة الأصلية بدقة؟» وبكلمةٍ أخرى، هل تغيّرت الوثيقة الأصلية عبر الزمن؟ يأخذ الباحثون عدة عوامل بعين الاعتبار عندما يحدّدون ما يسمى بالموثوقية النصية، وهذه تشمل:

- الطريقة التي عُمِلت فيها النسخ
- الوقت الذي انقضى بين أقدم نسخة معروفة والنسخة الأصلية
- عدد النسخ الأولى الموجودة
- التوافق المقارن في النسخ الأولى

وعندما نأخذ بهذه المعايير لن نجد أي كتابٍ آخر في العالم يصل حتى إلى ما يقارب العهد الجديد في الكتاب المقدس في موثوقيته النصية[3]. لاحظ في القائمة رقم ١ في آخر هذا الدرس[4] بأَنّ هؤلاء الذي كتبوا النسخ المبكرة من العهد الجديد كانوا إما معاصرين أو بعد أجيال قليلة لاحقة من الكتاب الأصليين. لاحظ أيضاً عدد النسخ التي عُمِلت في غضون تلك الفترة من الزمن. فالفرق بين العهد الجديد في الكتاب المقدس وبين الكتب القديمة الأخرى فرقٌ شاسع.

وعلى العكس من العهد الجديد، فإنه لا توجد وفرة من النسخ المبكرة للعهد القديم من الكتاب المقدس، لذلك عندما يدرس المرء موثوقية العهد القديم النصية فمن الضروري أَنْ يفهم طريقة نسخ هذه المخطوطات القديمة.

كانت عملية النسخ بحد ذاتها قصراً على مجموعة قليلة من الشعب في الثقافة اليهودية يُدْعون بالكتبة. كان الكتبة كتّاباً محترفين نسخوا المخطوطات باستخدام عملية نظامية مُتقَنة للوصول إلى أعلى دقةٍ ممكنة. فعلى سبيل المثال:

- لم يكن مسموحاً للكتبة بأَنْ ينسخوا جملة مقابل جملة أو حتى كلمة مقابل كلمة بل كانوا ينسخون حرفاً بحرف.
- كان على الكتبة أَنْ ينسخوا الصفحة الأصلية بحيث يبقى عدد الكلمات في تلك الصفحة هو العدد نفسه. إذا احتوت الصفحة الأصلية على ٢٩٦ كلمة فينبغي أَنْ تحتوي الصفحة المنسوخة على ٢٩٦ كلمة أيضاً.
- ينبغي أَنْ يكون كل سطر في الصفحة الجديدة بالطول نفسه كما في الصفحة القديمة. إذا كان السطر الأَول في الصفحة الأصلية يحتوي على تسع كلمات فالسطر الأَول من الصفحة المنسوخة ينبغي أَنْ يحتوي على تسع كلمات أيضاً.
- بعد أَنْ تُنسَخ كل صفحة ويراجعها كاتب آخر ينبغي أَنْ يفحصها شخص ثالث أيضاً ليتأكّد من أَنّ الحرف المتوسط في الصفحة المنسوخة هو الحرف المتوسط نفسه في الصفحة الأصلية.
- إذا ارتُكِبَت غلطة واحدة فالنسخة تُتلَف.

كانت هذه الخطوات تضمن نقل نسخ مخطوطات العهد القديم بدقة لمحتوى النسخ الأصلية. وكما هي الحال في العهد الجديد فإنه لا توجد مخطوطات أخرى في العالم تفوق العهد القديم في موثوقيته النصية.

اسأل وتأمل

- هل المعلومات التي درستها اليوم تغيّر طريقة نظرك إلى الكتاب المقدس؟
- إذا كان الأمر كذلك، فكيف؟ وإنْ كان لا، فلماذا؟
- ما الذي يلزمك حتى تنظر إلى الكتاب المقدس بطريقة مختلفة، أو ربما ترى شيئاً لم تكن تراه من قبل؟ (هذا السؤال موجه للأشخاص المتآلفين مع الكتاب المقدس مثلما هو للأشخاص غير المتآلفين معه).

قرّرْ واعملْ

كان درس اليوم أطول بقليل من معظم الدروس في هذه الدراسة. إذا شعرت أَنك لم تقدر على استيعاب جميع المعلومات المقدمة هنا، فخصّصْ بعض الوقت للرجوع إليه لاحقاً.

لمزيدٍ من الدراسة

- Josh McDowell, *Evidence That Demands a Verdict*, Thomas Nelson, HERE'S LIFE PUBLISHERS, San Bernardino, Ca, 1972.

القائمة الأولى – فرادة الكتاب المقدس

الكاتب	زمن الكتابة	النسخة الأقدم	الفترة الزمنية	عدد النسخ
قيصر (الحروب الغالية)	١٠٠ ـ ٤٤ ق.م.	٩٠٠ م	١٠٠٠ سنة	١٠
أفلاطون (الرباعيات)	٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م.	٩٠٠ م	١٢٠٠ سنة	٧
تاسيتوس (حوليات)	١٠٠ م.	١١٠٠ م	١٠٠٠ سنة	٢٠
بلينيوس الأصغر	٦١ ـ ١١٣م.	٨٥٠ م	٧٥٠ سنة	٧
توسيديدس (تاريخ)	٤٦٠ـ٤٠٠ ق.م	٩٠٠ م	١٣٠٠ سنة	٨
سوتنيوس (حياة القياصرة)	٧٥ـ١٦٠ م	٩٥٠ م	٨٠٠ سنة	٨
هيرودوتس (تاريخ)	٤٨٠ـ٤٢٥ ق.م	٩٠٠ م	١٣٩٠ سنة	٨
سوفوكليس	٤٩٦ـ٤٠٦ ق.م	١٠٠٠ م	١٤٠٠ سنة	١٩٣
كاتالوس	٥٤ ق.م	١٥٥٠ م	١٦٠٠ سنة	٣
يوريبيدس	٣٨٠ـ٤٠٦ ق.م	١١٠٠ م	١٥٠٠ سنة	٩
ديموسثينس	٣٨٣ـ٣٢٢ ق.م	١١٠٠ م	١٣٠٠ سنة	٢٠٠
أرسطو	٣٨٤ـ٣٢٢ ق.م	١١٠٠ م	١٤٠٠ سنة	٤٩
أرسطوفانس	٤٥٠ـ٣٨٥ ق.م	٩٠٠ م	١٢٠٠ سنة	١٠
هومر (الإلياذة)	٩٠٠ ق.م	٤٠٠ م	٥٠٠ سنة	٦٤٣
العهد الجديد	**٤٠–١٠٠ م**	**١٢٥ م**	**٢٥ سنة**	**أكثر من ٢٤٠٠٠ (٥٣٠٠ باليونانية القديمة، ١٠٠٠٠ بالفولغاتا اللاتينية، وأكثر من ٩٣٠٠ بغيرهما)**

[1] *All–Time Best Selling Books and Authors*. (Internet Public Library, © 1995–2006 The Regents of the University of Michigan). (http://www.ipl.org/div/farq/bestsellerFARQ.html). Retrieved November 13, 2006.
[2] Josh McDowell, *Evidence That Demands A Verdict, Historical Evidences for the Christian Faith*, Revised Edition. (© Campus Crusade for Christ, 1972, 1979. Published by Here's Life Publishers, San Bernardino, CA, 1972, Chapter 1, pp. 15–24).
[3] Ibid, pp.39–65.
[4] Ibid, pp. 42.
[5] Ibid, pp.53–56.

فرادة الكتاب المقدّس – الجزء الثاني

مقدمة للدرس الرابع

لاحظْ وفكّرْ

تأمّلنا في الدرس الثالث في تنوّع الكتاب المقدّس واتّساقه، وموثوقيته النصية ـ وهما صفتان تجعلانه فريداً بين جميع كتب العالم. واليوم سوف نتأمل في شيئين آخرين يميّزان الكتاب المقدس عن أي كتاب آخر ويعطيانه مصداقيّته كأكثر مرجعٍ يمكن للإنسان الاعتماد عليه في رحلة الحياة.

الكتاب المقدّس فريد في دقّته التاريخية.

الدقة التاريخية عامل آخر يؤخذ بعين الاعتبار عند تحديد مدى موثوقية أحد النصوص القديمة. وبكلمةٍ أخرى، «هل تدعم مكتشفات الآثار ما هو مسجّل في النص؟» والجواب واضح في حالة الكتاب المقدس.

- «... ويمكن التصريح بشكل قاطع بأَنه لم يوجد البتة أي اكتشاف أثريّ يناقض مرجعاً كتابياً، بل يوجد العديد من الاكتشافات الأثرية التي تؤكّد إما بشكلٍ مجمل أو بتفاصيل تاريخية دقيقة ما في الكتاب المقدس من تصاريح. وللأسباب نفسها، فإنّ التقييم الصحيح لأوصاف الكتاب المقدس أدّى في كثير من الأحيان إلى اكتشافات مذهلة».

  ـ د. نيلسون غلويك (Nelson Glueck)
  (ينابيع في الصحراء، ص ٣١).

- «أكّد علم الآثار مقاطع عديدة كان النقاد قد رفضوها في الماضي على أَنها غير تاريخية أو مناقضة للحقائق المعروفة...ومع ذلك بيّنت الاكتشافات الأثرية أَنّ هذه الاتهامات النقدية ...خاطئة وأَنّ الكتاب المقدس أهل للثقة في العبارات نفسها التي سبق ووضعت جانباً على أَنها ليست أهلاً للثقة... لا توجد أية حالة من تلك الحالات ثبت فيها أَن الكتاب المقدس على خطأ».

  ـ د. جوزيف بي فري (علم الآثار وتاريخ الكتاب المقدس، الصفحات ١ و٢ و١٣٤)

الكتاب المقدّس فريد في سجلّه النبويّ

قبل دراسة السجل النبويّ للكتاب المقدس من المهم أَن نفهم ما يميّز أَنبياء الكتاب المقدس عن الآخرين المدعوّين أَنبياء. فامتحان النبي الحقّ بحسب سفر التثنية في الكتاب المقدّس هو الدقة التامة مئة بالمئة. إذا قال أحد عن نفسه إنه نبيّ ولم يجتز هذا الامتحان فعقوبته الموت.[١] وهذا دافع هام لتمثيل الله بشكل دقيق!

ومن العجيب أَنه يوجد أكثر من ١٨٠٠ نبوة في الكتاب المقدّس.[٢] وقد تحقّق الكثير من هذه النبوات خلال حياة النبي الذي تفوّه بها، وتحقّق المزيد منها بعد كتابة الكتاب المقدس، والكثير منها لم يتحقّق بعد. ولم يُثبَت خطأ أية نبوة كتابية حتى يومنا هذا!

يوجد أكثر من ٣٠٠ نبوة أكملها يسوع المسيح بشكل دقيق حسبما هو مسجّل في العهد الجديد.[٣] ويحسب بيتر ستونر عالم الرياضيات في كتابه «العلم يتكلّم» الاحتمالية الرياضية لكي يحقّق شخص واحد ثماني نبوات فقط من هذه النبوات التي تزيد عن ثلاثمئة نبوة. والنتيجة هي واحد من عشرة مرفوعة إلى الأسّ السابع عشر، أي ١ من ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠.[٤]

ويفسّر ستونر هذا الرقم بأنه «لو أخذنا ١٠[١٧] من الدولارات الفضية وبسطناها على ولاية تكساس فسوف تغطي جميع الولاية بعمق قدمين. والآن سنضع علامة على أحد هذه الدولارات الفضية ثم نحرّك كل الكومة جيداً في جميع أَنحاء الولاية. بعد ذلك سنضع عصابة على عيني إنسان ونقول له إنه يمكنه أَن يسافر حيثما يشاء ولكن ينبغي أَن يلتقط الدولار الفضيّ الذي وضعنا عليه العلامة ويقول، «هذا هو». ما هو الاحتمال في أَن يجد الدولار الصحيح؟ هذا هو الاحتمال نفسه لأَن يكتب أولئك الأَنبياء تلك النبوات الثمانية وتتحقّق جميعاً في أي إنسان واحد».[٥]

عندما حسب ستونر الاحتمال في أَن يكمل أي إنسان ٤٨ نبوة كانت النتيجة ١ في ١٠[١٥٧]. أي عشرة وإلى يمينها ١٥٦

صفراً![6] تخيل فقط ما أقل احتمال أَن يكمل إنسان واحد أكثر من ٣٠٠ نبوة مثلما فعل يسوع. لا توجد صفحات كافية في دليل الدراسة هذا تتسع لجميع الأصفار في الاحتمالية. وفي الحقيقة، من المستحيل أَن يكمل إنسان واحد جميع هذه الاحتمالات على أساس المصادفة دون تدخل إلهي.

اسأل وتأمل

- صرحنا قبلاً بأَنه إذا أراد إنسان أَن يفكّر بإخلاص بطبيعة الكتاب المقدس فإنه يحتاج إلى إيمانٍ أعظم لكي يعتقد بأَنّ البشر كتبوه وجمعوه بكل بساطة من الإيمان بأَنه عمل الله.

  هل توافق على هذا التصريح؟ إذا كان الجواب لا، فلماذا؟ إذا كان الجواب نعم، فكيف تفسّر نبوّات الكتاب المقدس المحققة؟

- تناولنا في الدرس الأَول مسألة هدف الحياة. وتحدّثنا في الدرس الثاني عن حاجتنا إلى نقطة مرجعية لكي نجد طريقنا في رحلة الحياة. وتأمّلنا في الدرسين الثالث والرابع في عدة أسباب لكون الكتاب المقدس نقطة مرجعية موثوق بها للحياة بخلاف أي شيء آخر سواه.

  إذا كانت نقطتك المرجعية للحياة أي شيء آخر غير الكتاب المقدس فكيف تقارنه بالكتاب المقدّس؟

قرّر واعملْ!

تذكّر التصريح الذي ورد في الدرس الثاني أَن مفهومك يحدّد طريقك، وطريقك يحدّد مصيرك. فما تختاره ليكون نقطة مرجعية لحياتك هو مهم جداً.

يقول المزمور ١٠٥:١١٩ إن كلمة الله، *«سِرَاجٌ لِرِجْلِي... وَنُورٌ لِسَبِيلِي»*. إذا كانت لا تزال لديك أسئلة لم تلقَ لها أجوبة حول ما إذا كان بإمكانك أَنْ تثق بالكتاب كنقطة مرجعية لحياتك (السراج الذي ينير خطاك ويرشدك في سبيلك)، فقرّر اليوم أَنْ تفعل ما يلزم لكي تجد حلولاً لهذه الأسئلة. ضع قائمة بأسئلتك ثم اطلب مشورة من أحد القسس أو معلّمي الكتاب المقدس لكي يسهب لك في الشرح.

لمزيدٍ من الدراسة

- Josh McDowell, *Evidence That Demands a Verdict, Historical Evidences for the Christian Faith*, Revised Edition. (© Campus Crusade for Christ, Inc. HERE'S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernardino, Ca, 1972).
- Ron Ritchie, *The Messianic Prophecies* (Discovery Publishing Company, Palo Alto, CA, 1993). (http://www.pbc.org/library/series/8205). Retrieved October 5, 2006.

[1] Deut. 18:20.
[2] *J. Barton Payne's Encyclopedia of Biblical Prophecy* (© New York: Harper & Row, 1973) lists 1,239 prophecies in the Old Testament and 578 prophecies in the New Testament, for a total of 1,817. These encompass 8,352 verses.
[3] Josh McDowell, *Evidence That Demands a Verdict, Historical Evidences for the Christian Faith*, Revised Edition. (© Campus Crusade for Christ, Inc. HERE'S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernardino, Ca, 1972, p. 144.
[4] Peter Stoner in *Science Speaks* (Chicago: Moody Press, 1963). [This title is currently out of print. (http://www.amazon.com/exec/obidos/ASIN/0802476309/abundanlifeher0c)]. Referenced in *Evidence That Demands a Verdict*, by Josh McDowell, 1979 edition, pages 166,167.
[5] Ibid.
[6] Ibid.

أعظم قصة محكية على الإطلاق

مقدمة للدرس الخامس

لاحظ وفكّرْ

نحن رواة قصص في صميمنا. ولا شكّ أَنّ معظمنا مرّ في أحوال روى فيها أحدهم قصة، ثم ردّ آخر بإخبار قصته الخاصة التي تتعلّق بالقصة الأولى مما يجعل شخصاً آخر يرد أيضاً بجوابٍ مشابه، وهكذا دواليك. فنحن جميعاً ننجذب إلى قوة القصة الرائعة بل تمتلكنا الرغبة في أَنْ نتوحّد مع قصة أقوى من قصتنا وننسجم معها أيضاً.

وفي الحقيقة يقول بعض علماء الاجتماع إن بحث البشر الحاسم يمكن فهمه على أَنه بحثٌ عن «قصة عظمى» أو ما يسمى «metanarra».[١] ويشير هذا التعبير إلى قصة عظيمة أو سجل أو مفهوم من طرازٍ أصلي تجد فيها القصص الأخرى معناها. والإنسان مهما كانت ثقافته أو مقامه أو حالته أو مهنته يفتّش بشكل طبيعي عن قصة ما تحتوي على معنىً لجميع القصص الأخرى... قصة نجد فيها نحن أنفسنا معنى.

ولطالما استمدّ الناس المعاني والأهداف من القصص التي وصلتهم من خلال الثقافة أو الدين على مر الزمن. ولكن ظهرت وجهة نظر عالمية في أواخر القرن التاسع عشر تسمى الحداثة،[٢] وهي تدعو إلى أَنّ هذه الأَنواع من القصص العظيمة التقليدية لم تعُدْ مناسبة لعالمنا الحديث. طلبت الحداثة أَنْ يستعاض عن القصص «القديمة» والمبادئ الدينية بحجج العقل ومعطيات العلم التي يقول الحداثويون إنها تحدّد معنى حياتنا وهدفها، وبذلك تخلق لنا القصة العظيمة الحديثة.

إلا أَنّ الحداثة أخفقت في إيصال قصة عظيمة تنبع من العلم أو العقل، ونحن نعيش الآن في عالم يسمى في كثير من الأحيان «ما بعد الحداثة»،[٣] وهو عالم ينكر وجود أية قصة عظيمة على الإطلاق!

ومع ذلك فإنّ الناس لا يزالون ينجذبون في عالم ما بعد الحداثة هذا إلى قصص تعطي معنىً للحياة. فبعد أَن صدّق كثيرون أكذوبة ما بعد الحداثة أَنه لا توجد قصة عظيمة صاروا يكتفون عوضاً عن ذلك بقصص أصغر. وهذه القصص الشخصية والأصغر قد تحمل عناوين مثل «العالم من وجهة نظري»، أو «ما أحتاجه لأعيشه سعيداً طيلة العمر». وتركّز هذه القصص على عائلة الشخص أو مهنته وكيفية السير في تلك النواحي من الحياة. وفي عالمنا توجد قصصٌ صغيرة بقدر اختلاف الناس، ويؤدّي هذا التشرذم الذي لا ينتهي إلى ما نسمّيه «النسبية»[٤]، وهو مفهوم بأَنّ الحق هو بكل بساطة ما تعتبره أَنتَ أَنه حقٌ.

ينظر كثيرون إلى الكتاب المقدس على أَنه ببساطة ٦٦ سفراً منفصلاً، وتحتوي هذه الأسفار على كتاباتٍ حكيمة (مترابطة قليلاً)، وقد تعلن شيئاً عن الله وتدخّله في شؤون البشر أو لا تعلن. إلا أَنّ الكتاب المقدس أعظم من ذلك بكثير، ففي الحقيقة هو القصة العظمى التي تُعرّف من خلالها كلُّ قصة أخرى. إنه القصة الوحيدة التي يجد فيها البشر معنى وهدفاً؛ وهو القصة التي يمكننا، أَنا وأَنت، أَنْ نجد فيها معنىً وهدفاً.

اسأل وتأمّل

فكّر في قصتك ـ القصة التي تتخيّلها لنفسك.

- من هي الشخصية الرئيسية؟ ما هي فكرة القصة؟ هل لها نهاية سعيدة؟ ما هو مقدار تحكّمك بنتائج قصتك؟
- لكل منا قصة يعيشها سواء أدركنا ذلك أَمْ لا. ولهذا السبب ننهض كل يوم ونفعل ما نفعله. وربما تتخيّل قصة طويلة تجري أحداثها طيلة حياتك، وربما يمكنك أَنْ تتخيل قصة تعيشها اليوم فقط.
- هل قصتك جزءٌ من قصةٍ أعظم؟ إنْ كان الأمر كذلك، فهل يمكنك أَنْ تصف القصة الأعظم؟

قرّر واعملْ

لنفترض أَنّ شخصين شاهدا تمثالاً منحوتاً في متحف للفنون، ودرس كل منهما التمثال المنحوت من زاوية مختلفة. إذا أرادا أَن يصفا ما رأياه فستختلف قصة كل منهما عن الآخر بشكل طبيعي مع أَنهما كانا ينظران إلى التمثال المنحوت نفسه.

نظرنا إلى الكتاب المقدس في الأيام القليلة الماضية من زوايا مختلفة. رأيناه كتاباً يختلف عن كل كتاب آخر من حيث محتواه وتأثيره على الناس. ورأيناه كتاباً يمكن أَن نثق به كنقطة مرجعية في حياتنا دون أي شك. واعتبرنا الكتاب أَنه القصة العظمى التي يمكننا، أَنا وأَنت، أَنْ نجد فيها معنىً لحياتنا وهدفاً.

ولكن لا تزال توجد زاوية أخرى لنرى منها الكتاب المقدس. في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس نقرأ أَنّ الكتاب المقدس هو «موحَى بهِ مِنَ الله» (٢تي ٣:١٦). والكلمة «موحى» مترجمة من الكلمة اليونانية « theopneustos»[5] في أقدم المخطوطات. وهذه الكلمة تعني حرفياً «من نَفَس الله». فالكتاب المقدّس، بحسب هذه الآية، ليس مجرّد كتابٍ عن الله؛ إنه كلمة الله نفسها. وهو يعلن بأَنه كلام الله نفسه... لكَ ولي.

اسأل نفسك في ضوء هذا الإعلان وكل ما فكرنا فيه عن الكتاب المقدس إلى الآن، «ماذا لو ظهر الله لي وتحدّث معي الليلة؟ لماذا يأخذ من وقته ليفعل ذلك أصلاً؟ كيف أردّ على ذلك؟ إلامَ يدعوني ذلك لأفعله؟»

يتحدّث الله إليك من خلال الكتاب المقدس فكيف تردّ عليه؟

لمزيدٍ من الدراسة

- Art Lindsley, *C. S. Lewis on Postmodernism*. This article originally appeared in the Spring 2002 issue of Knowing & Doing, © The C. S. Lewis Institute, 2002. (http://www.cslewisinstitute.org/pages/resources/publications/knowingDoing/2002/LewisPostmodernism.pdf). Retrieved on November 14, 2006.
- Stan Wallace, *The Real Issue: Discerning and Defining the Essentials of Postmodernism*. (© Leadership U, 1995–2006). (http://www.leaderu.com/real/ri9802/wallace.html). Retrieved November 14, 2006. This article addresses the essential properties of the postmodern way of thinking.
- Bob Hostetler, *Who Changed the Cultural Channel?* (© The Navigators, Discipleship Journal, 2006). (http://www.navpress.com/EPubs/DisplayArticle/1/1.129.3.html). Retrieved November 14, 2006.
- Donald Macloud, *The Inspiration of Scripture*. (http://www.ouruf.org/d/cvt_inspiration.pdf). Retrieved from the Reformed University Fellowship website on November 14, 2006.

[1]Wikipedia®, *Metanarrative*. (http://en.wikipedia.org/wiki/Metanarrative). Retrieved November 14, 2006.
[2]Todd Kappelman, *The Breakdown of Religious Knowledge*. (© Probe Ministries, 1996–2006). (http://www.leaderu.com/orgs/probe/docs/breakdwn.html). Retrieved November 14, 2006. "What constitutes truth? The way we answer that question has greatly changed since the Middle Ages. This essay provides an overview of three areas in philosophical thought, with their impact on Western culture: premodernism (the belief that truth corresponds to reality), modernism (the belief that human reason is the only way to obtain truth), and postmodernism (the belief that there is no such thing as objective truth)."
[3]Wikipedia®, *Postmodernism*. (http://en.wikipedia.org/wiki/Postmodernism). Retrieved November 14, 2006.
[4]Wikipedia®, *Relativism*. (http://en.wikipedia.org/wiki/Relativism). Retrieved November 14, 2006.
[5]Strong's Greek Dictionary, *Theopneustos*. (http://strongsnumbers.com/greek/2315.htm). Retrieved November 14, 2006.

صفات الله

الفصل الأَول، الدرس السادس

في البدء كان الله، قبل أَنْ يوجد أيّ شيء، قبل الزمان والمكان والأشياء الملموسة... وهو الذي يفوق بما لا يقاس قدرتنا على استيعابه أو وصفه. ومن كتاب الله نعرف أنه روحٌ بلا بداية ولا نهاية، وهو كامل في ذاته ولا يعوزه شيء. وهو كليّ المعرفة والحكمة. الله كامل في كل وجه، ولا يحدّه شيء.

ـ «الرجاء»، الفصل الأَول

لاحظْ وفكّرْ

قدّمنا في الأسبوع الأَول من دراستنا أدلة على أَنّ الكتاب المقدس هو النقطة المرجعية الأَكثر موثوقية في العالم لفهم الحقيقة. الكتاب المقدّس هو إعلان الله عن نفسه وهو يعلن الحق عن الله بطريقتين. الطريقة الأولى هي التوضيح: تسجيل أعمال الله وتعاملاته مع العالم والبشر. والطريقة الثانية هي التصريح: إعطاء إفادات أو تصريحات مباشرة عن طبيعة الله وصفاته.

تأمل في الآيات الكتابية التالية التي تدعم المقطع الكتابي أعلاه الذي يقتبسه «الرجاء».

- في البدء كان الله قبل أَن يكون هناك أي شيء

«فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ» (كولوسي ١:١٦ـ١٧)

- يسمو الله عن قدرتنا على الاستيعاب

«عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جِدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ» (مزمور ١٤٥:٣)

«يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!» (رومية ١١:٣٣)

- الله روح

«اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يوحنا ٤:٢٤)

- الله أزلي- ليس له بداية أو نهاية

«مِنْ قَبْلِ أَنْ تُولَدَ الْجِبَالُ، أَوْ أَبْدَأْتَ الأَرْضَ وَالْمَسْكُونَةَ، مُنْذُ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ أَنْتَ اللهُ.» (مزمور ٩٠:٢)

«... وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ» (مزمور ١٠٢:٢٧)

«وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ.» (١ تيموثاوس ١:١٧)

- الله كاملٌ في ذاته، ولا يعوزه شيء

''الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي، وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفَسًا وَكُلَّ شَيْءٍ». (أعمال الرسل ١٧:٢٤ـ٢٥)

- الله كليّ المعرفة والحكمة

«عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا... لِفَهْمِهِ لاَ إِحْصَاءَ.» (مزمور ١٤٧:٥)
«... لأَنَّ الرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ الأَفْكَارِ.» (١ أخبار الأيام ٢٨:٩)

«أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. « (إشعياء ٤٠:٢٨)

- الله كامل- الله قدوس

يوصَف الله في متى ٤٨:٥ بأنّه «كامل». وترتبط صفة الله هذه بشكل وثيق بصفة ثانية له: الله قدوس. وقد اختار منتجو فيديو «الرجاء» أَنْ يستخدموا كلمة «كامل» عوضاً عن «قدوس» لأَنّ التعبير مفهوم أكثر إلا أن فهمنا لكلمة قدوس يساعدنا على فهم عظمة كمال الله.

وتعني كلمة قدوس حرفياً «مفرَز» أو «متميّز» عن كل شيء آخر.[1] فالله ليس كاملاً فحسب بل إنه في كماله لا مجال لمقارنته بأي شيء آخر.

«مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟» (خروج ١١:١٥).

«لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ» (١ صموئيل ٢:٢)

«... لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلٌهٌ غَيْرَكَ» (٢ صموئيل ٢٢:٧).

«يَا رَبُّ، لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ» (١ أخبار ٢٠:١٧)

« لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ». (رؤيا ٤:١٥).

- الله لا يحدّه شيء

الله أقوى من كل شيء

«هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ» (إرميا ١٧:٣٢)

«قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ» (أيوب ٢:٤٢)

«عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ» (متى ٢٦:١٩)

- فالله لا يحدّه زمان أو مكان

قد يسأل بعض الناس، «كيف بدأ الله أو متى بدأ؟» وربما يصعب علينا أن نتخيّل وجود كائن يفوق الزمان والمكان ولكن هذا هو الله. الزمان والمكان شيئان مخلوقان أما الله فهو في كل مكانٍ في الوقت نفسه في كل حين.

«إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟» (إرميا ٢٣:٢٤).

«إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. « (مزمور ١٣٩:٨)

« ...أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ. « (٢ بطرس ٣:٨)

- لله كلّ السلطان

«كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ» (مزمور ١٣٥:٦)

«...لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤:١١)

«إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ» (مزمور ١١٥:٣)

«... حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ» (أفسس ١:١١)

«وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الأَرْضِ، وَلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ؟» (دانيال ٤:٣٥)

اسأل وتأمّل

- لا تشكّل هذه الآيات الكتابية سوى بداية تمهيدية فيما نحاول أَنْ نفهم بعض صفات الله. بالنظر إلى صفاته المذكورة أعلاه، ما هي قناعاتك الجديدة عن الله؟ ما هي اكتشافاتك الجديدة؟

- عندما نذهب بالسيارة إلى مدينةٍ كبيرة، يمكننا عادةً رؤية أعلى المباني أولاً. تبدو المباني صغيرة من مسافةٍ بعيدة، ولكن عندما نمرّ من أمامها تبدو عملاقة شاهقة فوق رؤوسنا. هذه مسألة منظور. فكلما اقتربنا من شيءٍ ما بدا أَنه أكبر حجماً. ما مدى قربك من الله؟ وبأي عظَمةٍ تراه؟

قرّرْ واعملْ

تقول رسالة يعقوب: *«اُقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ» (يعقوب ٤: ٨)*. الاقتراب إلى الله خيارٌ علينا اتخاذه. إذا كانت هذه رغبتك، فكيف تحدد القيام بذلك؟ (يرجى الرجوع إلى قسم «معرفة الله» في نهاية دليل الدراسة).

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *Holy, Holy, Holy Is the Lord of Hosts.* (© Desiring God Ministries, 2006; from a sermon dated January 1, 1984). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1984/419_Holy_Holy_Holy_Is_the_Lord_of_Hosts/). Retrieved November 15. 2006.

[1]Holy. Dictionary.com. *The American Heritage® Dictionary of the English Language*, Fourth Edition, Houghton Mifflin Company, 2004. (http://dictionary.reference.com/browse/holy). Retrieved November 15, 2006.

لاحظْ وفكّرْ

تعلّمنا في الدرس السابق بعضاً من صفات الله الكثيرة، وأشرنا إلى كلٍ منها بآيةٍ أو أكثر من الكتاب المقدس. فيما نواصل دراستنا، سوف ندرس الآن ما يقوله الكتاب المقدس عن الله وخليقته. ولكن قبل ذلك دعونا نلقي نظرةً خاطفة على صفحةٍ من صفحات التاريخ.

نشر اللاهوتي والفيلسوف البريطاني ويليام بيلي (William Paley) في العام ١٧٩٤ كتاباً بعنوان «وجهة نظر على صحة المسيحية». ظلت جامعة كامبريدج تشترط قراءة هذا الكتاب لأكثر من ١٠٠ سنة. ولكن في العام ١٨٠٢، نشر «بيلي» كتاباً آخر اكتسب به شهرةً على نطاقٍ أوسع، وكان عنوانه «اللاهوت الطبيعي» أو «براهين وجود الله وصفاته من وحي مظاهر الطبيعة». في هذا الكتاب أكد «بيلي» على أَن أفضل طريقةٍ لفهم الله الخارق للطبيعة هي فحص الأدلة من العالم الطبيعي. وصار تصويره لصانع الساعات واحداً من أشهر المجازات في فلسفة العلوم. وتجدر الإشارة هنا إلى هذا الكتاب رغم كتابته منذ أكثر من ٢٠٠ سنة. (قد تجد لغة الكتاب رسمية للغاية، ولكن حاول مواصلة القراءة!)

افترض أنّ قدمي اصطدمَتْ بحجرٍ بينما كنت أمشي في أحد الحقول، وسألني أحدهم كيف تصادف وجود الحجر هناك، فربما أجيبه قائلاً إنه كان موضوعاً هناك منذ الأزل، عالماً أَن إجابتي هذه هي على عكس ما أعتقد تماماً... ولكن لنفترض أَنني وجدت ساعة على الأرض ... يجب ألا أفكر في الإجابة التي قدمتها من قبل قائلاً إنها ربما كانت موضوعة هناك منذ الأزل. ولكن لماذا لا تتناسب هذه الإجابة مع مسألة الساعة مثل تناسبها مع مسألة الحجر؟ ... لأَنه عندما نفحص الساعة (وهذا ما لم نكتشفه في مسألة الحجر)، ندرك أَنّ أجزاءها الكثيرة منظَّمة وموضوعة معاً لهدفٍ ما، أي أَنها تشكلّت وضُبطت لإنتاج الحركة، وأَنّ هذه الحركة نُظمت لتحديد ساعات النهار «إلخ» ... ومن دراسة هذه الآلية... نصل للاستدلال الذي يفيد بأَنه لا مفرّ من أَنْ تكون هذه الساعة قد صمّمها صانعُ ساعات...

إن دعم «بيلي» لفكرة كون الخليقة نفسها تشير إلى الخالق يردّد صدى الآية الكتابية التالية:

«لأَنَّ أُمورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتُهُ» (رومية ١:٢٠)

دعونا الآن نتأمل هذه الأسطر من فيديو «الرجاء»، والتي تصف بإيجاز العالم الذي نعيش فيه، ولنأخذ في الاعتبار تصوير «بيلي» لصانع الساعات وتلك الآية من رسالة رومية:

يتكون الكون الذي نعيش فيه من مليارات من العناقيد النجمية الضخمة التي تسمى المجرّات. تحتوي كل مجرة على ملايين النجوم، بل المليارات في كثير من الأحيان. أحد هذه النجوم هو المجال الناري الذي نسميه الشمس. والشمس محاطة بكواكب فريدة جداً، بما في ذلك كوكب الأرض الذي نعيش عليه.

كوكب الأرض استعراضٌ رائع من الجمال والتنوع. إنه عالمٌ مناسب تناسباً مثالياً للحفاظ على مئات الآلاف من مختلف أَنواع النباتات والحيوانات التي تتراوح أحجامها من المجهرية إلى العملاقة، ويتميز كلٌ منها بلونه وصوته ورائحته وملمسه.

كل نوعٍ من هذه الأنواع له مكانة خاصة في التوازن الدقيق للحياة على هذا الكوكب. وتفاصيل العالم وأبعاده من حولنا مذهلة فعلاً. فمن المدهش أيضاً أَنّ الخالق استطاع أَنْ يصنع هذا كله!

ـ «الرجاء»، الفصل الأَول

اسأل وتأمّل

- هل تعتقد أَن تصوير «بيلي» للساعة ولصانع الساعات يمكن تطبيقه على الخليقة والخالق؟ لماذا أو لماذا لا؟
- في ضوء رومية ١: ٢٠ في الصفحة السابقة، ما هي بعض الأمثلة في الطبيعة التي تعتقد أَنها تكشف عن صفات الله وقوته وطبيعته؟

قرّرْ واعملْ

قال كثيرون إنهم يشعرون أَنهم أقرب إلى الله في رحاب الطبيعة، ربما في الجبال أو على شاطئ البحر. ولكن للأسف، يبدو أَنّ هذا هو أقصى ما يمكن أَنْ يختبره البعض عن الله. وهناك آخرون لا يرون الله لأَنهم يعبدون الخليقة (الجبال، والمحيطات، والسماوات)، بدلا من الخالق! ومع أَنّ النظر إلى الله من خلال الخليقة يمكن أَنْ يكون تجربة رائعة، إلا أَنّ تلك الخبرات العابرة باهتة مقارنةً بالفرح والرضا اللذين يصاحبان معرفة الله نفسه معرفةً شخصية.

لا تكتفِ أبداً بمجرد التأمل في الله مثل التأمل الذي يمكن أَن يستلهمه المرء من الطبيعة. لا ترضَ بأي شيءٍ أقل من معرفة الخالق نفسه معرفةً شخصية وثيقة. يقول جيه. آي. باكر (J. I. Packer): «أَنْ تعرف الله ولو قليلاً أثمن من أَنْ تعرف عنه ولو كثيراً.»[1]

[1] J. I. Packer, *Knowing God* (Intervarsity Press, 1993).

الخليقة ـ الجزء الثاني

الفصل الأَول، الدرس الثامن

تروي قصة الخلق أنّ الله أمر فكان. بكلمته صنع كل شيءٍ من العدم ... وحسب قصته، خلق الله السماوات والأرض وجميع الأحياء في ستة أيام.

ـ «الرجاء»، الفصل الأَول

لاحظْ وفكّرْ

من يؤمنون أَنّ الله خلق العالم لديهم أيضاً تفسيرات مختلفة بخصوص قصة الخلق الواردة في الكتاب المقدس. ومع ذلك، هناك اتفاقٌ على العديد من المفاهيم الرئيسية بين وجهات النظر الكتابية السائدة. دعونا نتأمل في بعض هذه المفاهيم بعد قراءة الاقتباس السابق من فيديو «الرجاء».

أولاً، يستطيع الله أَنْ يخلق ما يشاء، حتى بمجرد النطق لأَنه كلّي القوة ولا يحدّه شيء. يَرِدُ هذا المفهوم في الكتاب المقدس بوضوح:

«وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ.» (تكوين ١ : ٣)

«...أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةٌ.» (٢ بطرس ٣: ٥)

ثانياً، صنع الله من العدم كل شيءٍ موجود. فكّر في هذا. عندما نصنع نحن البشر شيئاً ما، علينا استخدام أشياء موجودة أمامنا أو الاعتماد عليها. عندما «نخلق» شيئاً، فنحن في الواقع «نعيد خلق» هذا الشيء. أما الله، الذي خلق من العدم، فهو خلاّق بمعنى الكلمة:

«اللهِ... الَّذِي يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيَدْعُو الأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.» (رومية ٤: ١٧)

ثالثاً، خلق الله العالم كله في ستة أيام. يستعرض الكتاب المقدس هذا المفهوم استعراضاً واضحاً:

«لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا...» (خروج ٢٠: ١١)

ومع أنّ طلاّب الكتاب المقدس يتجادلون منذ أمدٍ بعيد في معنى «ستة أيام»، إلا أَن التأكيد على أَنّ الله صنع السماوات والأرض وكل ما فيها يتناقض تناقضاً واضحاً مع فكرة أَنّ العالم مجرد نتيجةِ عمليةِ تطورٍ طبيعية.

لا يوافق أَنصار التطور على هذا. فهم يقولون إنّ العالم لم يخلقه مصممٌ، ولكنه تطوّرَ من بداياتٍ عضوية بسيطة إلى نظام الحياة المركب الذي نعرفه اليوم، لكن هذه الفكرة تتحدى أحد القوانين الأساسية في الفيزياء وهو القانون الثاني للديناميكا الحرارية الذي ينصّ على أَنه في النظام المغلق يميل كل شيء إلى الإنتروبيا (الانحلال).[1] تنصّ هذه الحقيقة العلمية على أَنّ كل شيءٍ في العالم الطبيعي لا يتحسّن بمرور الوقت بل ينهار في نهاية المطاف في حالة عدم تدخل تأثيرٍ أو قوةٍ خارجيّين!

لتوضيح هذا الكلام، دعونا نعود إلى تصوير «بيلي» لصانع الساعات المذكور في الدرس السابع.

افترض أَنك كنتَ تسير في أحد الحقول واصطدمت بكومةٍ صغيرة من أجزاء الساعة. ربما تقول نظرية التطور إنه، في يوم من الأيام، سوف تشكّل هذه القطع العشوائية ساعةً دقيقة، أو ربما ستصبح سيارة. يشير تصوير صانع الساعات إلى أَنه بدون تدخل المصمم لن تتجمّع هذه القطع أبداً على هيئة ساعةٍ تعمل جيداً. فبحسب القانون الثاني للديناميكا الحرارية، نتوقع أَنْ تصدأ قطع الساعة هذه وتتفتّت إلى ترابٍ في نهاية المطاف!

ببساطة، تدعونا فكرة كون هذا العالم نتاج عملية تطورية طبيعية للاعتقاد بأَنّ الأشياء البسيطة تطورت بشكلٍ ما مع مرور الوقت إلى أشياءٍ أكثر تعقيداً. أما القانون الثاني للديناميكا الحرارية فيدعونا لنتوقع العكس تماماً!

علاوة على ذلك، يخبرنا الكتاب المقدس أَنّ الله يملك زمام الأمور الآن. ونجد في كولوسي ١: ١٧ «الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ.» يقرر العلم النووي أَن أصغر جزيئات الذرة تدور بسرعات غامضة، ولكنه حتى الآن لم يجدْ تفسيراً لما يمنع الذرة من الانهيار. في كولوسي ١: ١٧، يؤكد الكتاب المقدس على أَنّ الله يجعل جميع الأشياء تتماسك معاً، بما في ذلك أصغر الذرات.

اسأل وتأمّل

- بالنظر إلى صفات الله التي درسناها هذا الأسبوع، هل تجد أَنه من الصعب الاعتقاد بأَنّ الله خلق العالم كله على الوجه المبين في الكتاب المقدس؟ لماذا؟ لماذا لا؟

- قيل إن وجهة نظرنا عن قصة الخلق حسب الكتاب المقدس تحدد رؤيتنا للكتاب المقدس بأكمله. إلى أي مدى تنطبق صحة هذا؟ إذا كانت قصة الخلق حسب الكتاب المقدس غير صحيحة، فكيف ينعكس هذا على الله؟

قرّرْ واعملْ

يجد بعض الناس صعوبة في قبول قصة الخلق حسب الكتاب المقدس. فعلى أي حال، يبدو أَنها تتحدى القانون الطبيعي، كما أَنها تتطلب الإيمان بكائن خلاّق يمكنك أَن ترى أعمال يديه دون أَن تنظر وجهه. هذا الاعتقاد يتطلب الإيمان، ولكنه لا يتطلب الإيمان الأعمى. وبينما نتقدم في دليل الدراسة هذا متفحصين الكتاب المقدس، سوف نتعلم أَنّ الإيمان الكتابي معقول وأبعد ما يكون عن الإيمان الأعمى.

لقد كرّسنا فترة طويلة من الوقت في هذه الدراسة لفهم مصداقية الكتاب المقدس. يمثل هذا الأساس أهمية ما يقوله الكتاب المقدس عن صفات الله. ومن خلال ما تعلمناه عن صفات الله، يمكننا أن نفهم على نحوٍ أفضل كيف خلق الله العالم وكل ما فيه مثلما يقول الكتاب المقدس تماماً. وفهم شخصية الله وطبيعته بهذه الطريقة لا يلغي الحاجة إلى الإيمان، لكنه يستبعد الحاجة إلى الإيمان الأعمى.

يرفض كثيرٌ من الناس تأكيدات الكتاب المقدس أو يصرفون النظر عنها لأَنهم يتعاملون معها خارج السياق، دون إرساء أساس للإيمان. الهدف من دليل الدراسة هذا هو تقديم سياق لفهم تأكيدات الكتاب المقدس وبناء أَساس للإيمان، بمفهوم تلو الآخر. إذا واجهتك في هذه الدراسة بعض الفقراتً العسيرة الفهم أو التصديق، فلا تصرف نظرك عنها على الفور. ولكن اطلب من الله ترسيخ أَساس إيمانك واسْعَ لمعرفته مثلما تعلن عنه كلمته.

[1] Wikipedia®, *Second Law of Thermodynamics*. (http://en.wikipedia.org/wiki/Second_law_of_thermodynamics). Retrieved November 15, 2006.

خلق آدم وحواء ـ الجزء الأول

الفصل الأَول، الدرس التاسع

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

ـ تكوين ١:٢٦ـ٢٧

وفي اليوم السادس، وبعدما خلق الله كل شيء آخر، جبلَ الإنسانَ الأَول من تراب الأرض. ثم نفخ فيه نسمة الحياة فصار الإنسان نفساً حيةً. دعاه الله آدم. ومن لحم هذا الإنسان خلق الله أول امرأة، ودعاها آدم حواء. وكان آدم وحواء مختلفين عن كل الخليقة لأَنّ الله خلقهما على صورته.

ـ «الرجاء»، الفصل الأَول

لاحظْ وفكّرْ

لاحظ ما ورد في مقطع «الرجاء» والآية الواردة أعلاه أَنّ الإنسان خُلِقَ «على صورة الله». ماذا يعني أَنْ تكون مخلوقاً على صورة الله؟ للإجابة عن هذا السؤال يستشهد الناس عادةً بصفات البشر المشابهة للصفات المميزة لله. ومن ضمنها القدرة على الخلق والإبداع، والتفكير، واتخاذ خيارات، والتواصل، واختبار مشاعر معقدة.

ويعتقد بعض الناس أَنّ بعض أَنواع الحيوانات تُبدي (لدرجة أو أخرى) العديد من مميزات «شبه الله» هذه. ويقولون (محقّين أو مخطئين) إنّ الفارق الوحيد بين الإنسان والحيوان ليس في الجوهر أو الطبيعة، ولكن في الدرجة، وإنّ البشر هم حيوانات أكثر تطوراً جداً (أو تحولاً). مع ذلك فإنّ الكتاب المقدس يقول إنّ «الله خلق الإنسان على صورته»، وهذا تمييزٌ لم يُعْطَ لأية خليقةٍ أخرى.

يقدم تكوين ٢:٧ بعض الأفكار الهامة حول هذا الأمر:

«وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً».

لاحظ في هذه الآية أَنّ الله بعد أَنْ جبل الكيان الجسدي للإنسان من تراب الأرض، «نَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً». والكلمة العبرية (nephesh) مشابهة هنا للكلمة العربية «نفس» أيضاً. وترمز النفس إلى الجزء اللاماديّ او اللاجسديّ من الإنسان. يعتقد بعض الناس أَنّ الحيوانات أيضاً تمتلك «نفوساً» ولن ننشغل الآن بصحة هذا الأمر أَوْ خطئه. ما يهمّنا هو الطريقة التي حصل فيها آدم على نفسه، وهي –حسب الكتاب المقدس ـ طريقة انفرد فيها آدم وحده. لقد أَخذ نفسَه مباشرةً من الله ذاته!

خلق الله العالم بكلمة، لكنه خلق آدم بطريقة مختلفة. لقد كوّن الجزء الماديّ لأَول إنسانٍ من التراب، لكن نفس الإنسان لم تُخلَق بل نُقِلَت إليه. شكّل الله جسد آدم المادي من تراب الأرض، لكن الله نفخ روحه فيه، وهذا لا ينطبق على أَي خليقة أخرى. هذا النقل الإلهي هو وراء صورة الإنسان وقدرته على الخلق، والتفكير، والتواصل، وأَخذ القرارات واختبار مشاعر معقدة على شاكلة الله.

نقل الله إلى آدم ما جعله على صورة الله عندما نفخ فيه «نسمة الحياة»! هذا النَفَس الإلهي هو ما يميّز البشر عن بقية الخليقة – وهذا ما يمنح كل رجل وامرأة قيمتهما التي تفوق التصور.

اسأل وتأمّل

لا تمتلك ورقة النقود المالية أي قيمة في حد ذاتها، فقيمتها مستمدة من حقيقة كونها تمثل شيئاً قيّماً، عادةً ذهباً أو فضةً مخزونةً في خزينة الدولة. بمعنى أَنّ العملة النقدية هي «الصورة» المطبوعة لذلك الذهب أو لتلك الفضة. كذلك فالبشر – كل البشر- هم ذوو قيمة لأَنهم مخلوقون على صورة الله الذي لا تُقاس قيمته لشدة عظمتها. يظن الكثير من الناس أَنّ قيمتهم وأهميتهم تعتمدان على أشياء مثل أدائهم، وثروتهم، وشهرتهم وشكلهم... إلخ. لكننا حسبما يقول الكتاب المقدس جميعنا ذوو قيمة لأَننا مخلوقون على صورة الله.

- هل هناك أي شيء آخر غير الله يجعلك تشعر أَنك ذو قيمة؟ ما الذي يمكن أَنْ يحدث لشعورك بقيمتك الشخصية إذا أُخِذَ منك هذا الشيء؟
- يحفل تاريخ البشر بنماذج كثيرة عن وحشية البشر بعضهم تجاه بعض: جرائم الحرب، والإبادات الجماعية، والإرهاب، إلخ. ما هو الفارق الذي يمكن أَنْ يحدث لو آمن كل شخص على الأرض أَنّ كل شخص آخر له قيمة لا تُقاس لأَنه خُلِق على صورة الله؟
- كيف تتأثر نظرة الإنسان لنفسه إنْ آمن حقاً أَنه خُلِق على صورة الله؟
- ما الفرق الذي تسبّبه (أو يجب أَن تسببه) معرفتك بأَنك مخلوق على صورة الله؟

قرّرْ واعملْ

اقرأ الكلمات التالية من مزمور ١٣٩:١٣-١٧

«لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي!»

على الرغم من أَنّ عبارة «النظرة للذات» لم ترد أبداً في الكتاب المقدس، فإنه كلما ازدادت صحة تصوّر الإنسان لله، كلما ازدادت صحة تصوّره لنفسه أيضاً. عندما نفهم حقاً أَنّ الله صنعنا (مثلما نقرأ في المزمور ١٣٩)، وأَنَّ كل شيء يصنعه الله هو كامل (تثنية ٣٢:٤)، حينها يمكننا وبكل تأكيد أَنْ ننظر لذواتنا نظرة إيجابية. فنقطة البداية للوصول إلى نظرة جيدة لذواتنا هي نظرة جيدة لله. قرِّرْ أَنْ تزيد من فهمك للذي صنعك، وبذلك ستفهم نفسك بشكلٍ أفضل.

خلق آدم وحواء ـ الجزء الثاني

الفصل الأَول، الدرس العاشر

لم يخلقْهما الله ليكونا إلهين. ولكن كما يعكس القمر نور الشمس، هكذا خُلِق آدم وحواء ليعكسا نور الله.
ـ «الرجاء»، الفصل الأول

الهدف الأسمى للإنسان هو تمجيد الله والتمتّع به إلى الأبد.
ـ كُتِبَ في أربعينيات القرن السابع عشر كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي Westminster Catechism، النسخة المختصرة.

لاحظ وفكّرْ

تأملنا في الدرس السابق في حقيقة كون الإنسان مخلوقاً على صورة الله. وفي هذا الدرس سوف نتأمل في قصد الله من خلق الإنسان. يستعرض الكتاب المقدس العديد من الآيات التي من شأنها أَنْ تساعدنا في فهم قصد الله من خلق الإنسان عند دراستها دراسة إجمالية. ومع ذلك، لا توجد آية تلخص بمفردها هذا الموضوع، على الأقل ليس بطريقة ترضي معظم علماء الكتاب المقدس.

ومع ذلك، هناك وثيقة تتضمن بياناً يحاول تلخيص ما يقوله الكتاب المقدس عن قصد الله من خلق الإنسان. وتُعرَف هذه الوثيقة باسم كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي، والبيان الذي نشير إليه يظهر أعلاه. يتميز هذا البيان بدقته وهو مقبولٌ على نطاقٍ واسع بين علماء الكتاب المقدس، كما يمثل مرجعاً مهماً فيما نتأمل ما يقوله فيديو «الرجاء» عن قصد الله من خلق الإنسان.

تمثل الشمس، دون شكٍ، الشيء الأَكثر إشراقاً في عالمنا بين كل ما هو مرئيّ. فالشمس ساطعةٌ لدرجة أَنّ التحديق فيها مباشرةً يمكن أَنْ يُسبّب ضرراً بالغاً لعيوننا. ومع ذلك، فإنّ بهاء الله أعظم بما لا يقاس من سطوع الشمس. نعرف من ١ يوحنا ١: ٥ أَنّ الله نورٌ وليس فيه ظلمة البتّة. ويروي سفر الخروج ٣٣: ٢٠ أَنّ مجده مهيبٌ حتى أَنّ الإنسان لا يمكن أَنْ يراه ويعيش! كيف يمكن للإنسان إذاً أنْ يعاين مجد بهاء الله إذا كان لا يستطيع أَنْ ينظر إلى الله ويعيش؟

تذكّرْ أَن رومية ١: ٢٠ تدعونا لنعرف الله من خلال العالم الذي خلقه. تستند الفقرة المقتبسة أعلاه من فيديو «الرجاء» إلى هذا المبدأ الكتابي في مقارنة علاقة الشمس والقمر بعلاقة الله والإنسان.

يقول فيديو «الرجاء» إنّ الله لم يخلق الرجل والمرأة ليكونا «إلهين»، بل ليعكسا نور الله كما يعكس القمر نور الشمس. عندما يفكّر الإنسان حقاً في الضوء الصادر عن القمر، فعليه في نهاية المطاف أَن يفكّر في مصدره، أي الشمس. وبهذه الطريقة، يلفت القمر انتباهنا إلى لمعان الشمس. عندما نعكس نور الله في حياتنا، فإننا ندعو الآخرين للتأمل في مجده. وهذا معناه أَننا نمجده، الأمر الذي يعيدنا إلى القصد من خلق الإنسان كما جاء في كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي (متى ٥: ١٦).

للتعمق في هذه الفكرة قليلاً، فكّر في أَنّ القمر لا يبدو على هذه الهيئة البديعة نتيجة أي مجهود، بل بسبب علاقته الفريدة مع الشمس. لو كان القمر قادراً على إنتاج ضوئه الخاص، لأخذ بالتالي مجداً من الشمس. ولكن الشمس تستحق حقاً كل المجد لأَنّ القمر غير قادر على إنتاج الضوء.

يحاول بعض الناس إنتاج النور (أي المجد) لله، ولكننا، كالقمر، لسنا مصدر النور. ولهذا السبب نقرأ في يوحنا ٥:١٥ «بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.» وقدرتنا على أَن نعكس نور الله، هي كما في حال القمر أيضاً، نتيجة

مباشرة لعلاقتنا الشخصية معه. ولا يتعلق تقديم المجد لله بمسألة ما نقوم به من أجله، بل بالأحرى بما يفعله هو نتيجة علاقتنا معه.

اسأل وتأمّل

- هل تتمتع بعلاقة مع الله تجعلك تعكس نوره وتمجده؟
- هل تنمو علاقتك معه نمواً حميماً متزايداً مما يجعلك أكثر فعالية (وإظهاراً) لمجده للعالم من حولك؟

قرّرْ واعملْ

إذا لم تتمكن من الإجابة عن السؤال الأَول بالإيجاب، انتقل إلى قسم «معرفة الله» في دليل الدراسة.

اقرأ وتأمل الخطوات الموضحة في هذا القسم بروح الصلاة، ثم اتبعها دون تأخيرٍ. إذا لم تكن على استعدادٍ للاستمرار في علاقتك مع الله، فاطلب منه ببساطة أَنْ يجعلك مستعداً.

عدّل أحد علماء الكتاب المقدس في الآونة الأخيرة البيان المذكور أعلاه من كتاب وستمنستر للتعليم المسيحي ليقول إنّ الهدف من خلق الإنسان هو تمجيد الله (بدلاً من و) التمتّع به إلى الأبد.[1] هل تتمتّع بالله اليوم؟ إذا أجبتَ بالنفي، فأنتَ بحاجة إلى التمتع بالله. ربما تكون بحاجة للتوقف وإعادة التركيز على ما هو مهم حقاً.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *God Created Us for His Glory*. (© Desiring God Ministries, 2006; from a sermon dated July 27, 1980). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1980/238_God_Created_Us_for_His_Glory/). Retrieved November 15. 2006.

[1] John Piper, *Worship: The Feast of Christian Hedonism*. (© Desiring God. From a sermon delivered September 25, 1983). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByTopic/85/406_Worship_The_Feast_of_Christian_Hedonism/). Retrieved November 14, 2006.

شجرتان وطريقان

الفصل الثاني، الدرس الحادي عشر

وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ... وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».

ـ تكوين ٢: ٩، ١٦ – ١٧

كانت هناك شجرتان في وسط الجنة. كانت إحداهما شجرة الحياة والأخرى شجرة معرفة الخير والشر. قال الله لآدم أَنْ يأكل من جميع شجر الجنة أما شجرة معرفة الخير والشر فلا يأكل منها لأنه يوم يأكل منها موتاً يموت.

ـ *«الرجاء»، الفصل الثاني*

لاحظ وفكّرْ

شهدنا حتى الآن كثيراً من الدراما في قصة الله، ولكننا لم نرَ نزاعاً. خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنةٍ جميلة فيها جميع احتياجاتهما، ولكن كانت هناك شجرتان في وسط الجنة. كانت الشجرة الأولى مصدر الحياة والأخرى مصدر الموت، أي الموت الروحي الذي يتبعه موتٌ جسديٌّ في نهاية المطاف.

لطالما تأمل علماء الكتاب المقدس عبر التاريخ في معنى هاتين الشجرتين. يتفق الأغلبية على أنّ الشجرتين تمثّلان طريقين مختلفين تماماً بخصوص الله والحياة.[١] يُعتقد أَنّ شجرة معرفة الخير والشر تمثل سعي الإنسان في سبيل تحقيق ذاته والارتباط بالله ارتباطاً صحيحاً، بمجهوده الشخصي، غالباً من خلال اكتساب المعرفة ومحاولة عمل ما هو صواب في عينيه. يقول الكتاب المقدس إنّ نهاية هذا النهج هو الموت.[٢]

إلا أَنّ شجرة الحياة تمثّل بالنسبة للاهوتي جون كالفن تذكيراً للإنسان بأَنّه «لا يعيش بقوته ولكن بلطف الله، وبأَنّ الحياة ليست صالحة بالفعل في حدّ ذاتها لكنها نابعة من الله.»[٣] فشجرة الحياة تمثّل النعمة المنسكبة من الله والمانحة للحياة، وهي نعمةٌ لا نستحقها أو نكسبها ولكن يمكننا الحصول عليها بالتواضع والشكر.

- في الدرس السابق، تأملنا في أَنّ الهدف من خلق الإنسان هو تمجيد الله والتمتع به إلى الأبد. واستنتجنا أَن تحقيقنا لهذا الهدف لا يتعلق بمسألة ما نقوم به من أجل الله بل بالأحرى ما يفعله هو نتيجة علاقتنا معه. إذا كنتَ تعتقد أَنّ موضوع هذا الدرس مشابه لذلك، فأَنت على حقٍ. فالتناقض بين الاعتماد على الذات والاعتماد على الله موضوعٌ كثير التواتر عبر تفاصيل قصة الله.

اسأل وتأمّل

لماذا يجاهد الناس إذاً في الحياة وفي علاقتهم مع الله بهذا المقدار؟ لماذا يختار كثيرون شجرة معرفة الخير والشر عوضاً عن شجرة الحياة؟ غالباً ما يعود السبب إلى أنّهم لم يسمعوا الأخبار السارة التي تسمعها الآن عن نعمة الله في منح الحياة. أو ربما سمعوها ولكنهم لا يرغبون في قبول هذا من الله أو لا يقدرون أَنْ يقبلوه. فحتى أولئك الذين يرغبون حقاً في معرفة الله واتباعه قد يقعون في فخ الأكل من شجرة المعرفة.

بينما تتأمل في الشجرتين من درس اليوم، اسأل نفسك: «من أي شجرة كنتُ آكل؟»

قرّرْ واعملْ

يبدأ الأكل من شجرة الحياة بعلاقةٍ شخصية مع الله. إذا لم يكن لديك بعد هذا النوع من العلاقة الشخصية الوثيقة مع الله التي تجعلك تثق في صلاحه نحوك في هذه الحياة وما بعدها، فخصّصْ وقتاً الآن للرجوع إلى قسم «معرفة الله» من هذه الدراسة. يريدك الله أَنْ تعرفه، وقد رسم طريقاً كي يحدث هذا.

إذا كنتَ تتمتع بالفعل بعلاقةٍ شخصية مع الله، ولكنك سقطتَ في فخ العيش في حياة تعتمد على قوتك الشخصية، فخصّصْ بعض الوقت الآن للتعرّف على تلك الأشياء التي تبعدك عن اختبار «نعمة مانح الحياة» الوفيرة التي يذخرها لك الله. انتقل إلى قسم «النمو في الله» للمزيد من المساعدة.

[1] Watchman Nee, "The Choice That Confronted Adam" from his book *The Normal Christian Life*. Copyright Angus Kinnear 1961, Kingsway Publications, Eastbourne, England. (http://www.ccel.org/ccel/nee/normal.xi.iii.html). Retrieved October 4, 2006.
[2] Romans 8:5–13
[3] John Calvin, Institutes of the Christian Religion 1.1.2

الرغبة في الاختيار

الفصل الثاني، الدرس الثاني عشر

مُنحَ آدم حرية الاختيار، وهي حرية مركزية بالنسبة لمقاصد الله. فالإنسان خُلق كي يتبادل مشاعر المحبة مع الله. والمحبة لا تكون حقيقية بدون حرية اختيار المحبة. لذلك كان آدم يتمتع بحرية الاختيار بين أَنْ يأكل الفاكهة أو لا؛ وهو اختيار تصاحبه نتيجة: إما الحياة أو الموت.

ـ «الرجاء»، الفصل الثاني

لاحظ وفكّرْ

منذ اللحظة التي أوصى فيها الله آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر أصبح آدم يملك الاختيار. كتب كثيرون عن الخلاف الرهيب بين الأفكار التي تدور حول سلطان (أو سيطرة) الله على هذا العالم ومسؤولية (أو حرية) الإنسان في الاختيار.[1]

يقول بعض الناس إن الله يحدّد مصير كل شخص، ويقول آخرون إنّ الإنسان وكيلٌ أخلاقي حرّ يحدّد مصيره باختياراته الشخصية. والحقيقة هي أَنّ الكتاب المقدس ينادي بكلتا الفكرتين. على سبيل المثال، في يشوع ٢٤: ١٥ يحثّ يشوع الشعب العبراني قائلاً: «... فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ... وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ».

وفي يوحنا ١٥: ١٦، يقول يسوع لأقرب تلاميذه وأتباعه: *«لَيسَ أَنْتُم اخْتَرْتُمونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُم، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ...»*

ليس المقصود من دليل الدراسة هذا أَنْ يفحص الخلاف بين سلطان الله واختيار الإنسان فحصاً شاملاً أو يسوّيه تسوية كاملة. فهذه الحجة اللاهوتية أبعد من نطاق تفكيرنا. ومع ذلك، قد يكون من المفيد لك التأمل ملياً في الفكرة التالية التي يقدمها لك فريق إعداد هذه المادة.

اسألْ وتأمّلْ

إذا طلبتَ من مئة شخص أَنْ يشاركوا عن كيفية تعرّفهم إلى الله، فربما لن تجد العديد منهم يقولون إنهم يتمتعون بالذكاء الحاد الذي استطاعوا من خلاله أَنْ يجدوا طريقهم إلى الله، ولكنهم سيقولون بالأحرى إنّ الله قد وجدهم. علاوة على ذلك، سوف يروي لك بعض هؤلاء الناس قصصاً مثيرة حول كيفية رفضهم الله في البداية قبل التعرّف عليه!

وحلّ الخلاف اللاهوتي القديم بين سلطان الله واختيار الإنسان لن يجديه طرح أسئلة على عدد كبير من الناس حول رحلتهم الروحية إلا أنه قد يساعدك في التوصل إلى استنتاج مثل هذا: نحن جميعاً نملك حرية رفض الله، ولكن لا أحدً يجد الله حقاً دون مبادرته الإلهية وتدخله في مسار حياته.

قرّرْ واعملْ

ربما تكون قد شعرتَ بالرغبة في بدء علاقة شخصية مع الله، ولكنك حتى الآن كنتَ متردّداً في فعل ذلك. أو ربما تعرف الله بالفعل، ولكنك تصارع في موضوعٍ ما أو موقفٍ يمكنك فيه أَن تختار الله أو ترفضه. تذكر أَنّ رفضَ الاختيار ليس في الحقيقة خياراً. فإذا لم تختر الله، فهذا اختيارٌ مقاومٌ له (متى ١٢: ٣٠، لوقا ١١: ٢٣).

يمكنك أَنْ تطلب من الله أَنْ يساعدك على الاختيار بغض النظر عن حالتك، حتى إذا كنتَ تشعر بأَنك غير قادر على اختيار الله.

هل أَنت راغبٌ في الاستعداد؟ إن لم يكن، فاطلب منه أَنْ يجعلك كذلك.

[1] John Piper, *A Response to J. I. Packer on the So–Called Antinomy Between the Sovereignty of God and Human Responsibility*. (This article is dated March 1, 1976. © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Articles/ByDate/1976/1581_A_Response_to_JI_Packer_on_the_SoCalled_Antinomy_Between_the_Sovereignty_of_God_and_Human_Responsibility/). Retrieved November 10. 2006. Piper addresses this issue as follows: "Therefore, in order to see how God's sovereignty and man's responsibility perfectly cohere, one need only realize that the way God works in the world is not by imposing natural necessity on men and then holding them accountable for what they can't do even though they will to do it. But rather God so disposes all things (Eph. 1:11) so that in accordance with moral necessity all men make only those choices ordained by God from all eternity.

One last guideline for thinking about God's action in view of all this: Always keep in mind that everything God does toward men – his commanding, his calling, his warning, his promising, his weeping over Jerusalem, – everything is his means of creating situations which function as motives to elicit the acts of will which he has ordained to come to pass. In this way He ultimately determines all acts of volition (though not all in the same way) and yet holds man accountable only for those acts which they want most to do."

مخلوقون لكي نحبّ الله ولكي يحبّنا الله

الفصل الثاني، الدرس الثالث عشر

خُلِق الإنسان لكي يحبّ الله ولكل يحبّه الله

ـ «الرجاء»، الفصل الثاني

لاحظْ وفكّرْ

تؤثر كيفية تصوّرنا للمرء بالتأكيد على طريقة استجابتنا له. على سبيل المثال، إذا علمتَ من أحد الزملاء أَنَّ رئيسك في العمل غاضبٌ عليك، فكيف ستشعر عندما تراه يظهر فجأة أمام باب مكتبك؟

أو، إذا كنتَ تقود سيارتك في الشارع وتستمع إلى الموسيقى المفضلة لديك ورأيتَ خلفك سيارة شرطة تقترب منك مسلِّطة أَنوارها الوامضة، فهل ستنظر فوراً إلى عدّاد السرعة للتأكد من عدم مخالفتك للقانون؟ إذا كنتّ مثل معظم الناس، فسوف تفعل هذا.

بالطريقة نفسها، فإنّ تصورك الخاص عن الله يحدّد على الأرجح استجابتك الفورية له. رأينا السطر أعلاه من دراسة «الرجاء» في درسٍ سابق، ولكننا لم نسهب حينئذٍ في الحديث عنه. ولكن هذا البيان البسيط هو من الأهمية بمكان، لذلك دعونا ندرسه من جديدٍ، ونخوض بمزيدٍ من التعمق فيما يعنيه بالنسبة لنا. إذا كانت هذه العبارة صحيحة، فسوف تصبح أساساً لكل حقيقةٍ أخرى نتأمل فيها في دراستنا لقصة الله من خلال دراسة «الرجاء». وإذا لم تكن صحيحة، فلن يلومك أحدٌ عند التخلي عن هذا المسعى الآن.

لا يمكن تقديم دليل فعّال على هذا الاقتباس من دراسة «الرجاء» بمجرد استعراض عددٍ قليل من آيات الكتاب المقدس. ولهذا السبب قدّمنا دراسة «الرجاء» وكتبنا دليل الدراسة هذا. عندما يتفحّص المرء قصة الله بجملتها تفحصاً صادقاً كما يسجلها لنا الكتاب المقدس، يتمكّن من البدء في فهم حقيقة آية مثل ١ يوحنا ٨:٤ التي تنصّ ببساطة على أَنّ: «الله مَحَبَّةٌ.»

فكر في هذه الآية للحظات. إنها لا تقول إنّ الله يحبّ بل بالأحرى إنّ الله محبة. فالله يحب لأَنه هو محبة. لا يفعل الله شيئاً بدون أَنْ يتضمّن محبته، لأَن جوهر الله محبة.

وبطبيعة الحال، فإنّ محبة الله لا تصير حقيقية بدرجةٍ حميمة بالنسبة لنا إلا من خلال اختبارها في جميع ظروف الحياة وأحوالها مع أَنّ دراسة قصة الله دراسةً متعمقة قد تساعد المرء على نمو فهمه التصوري لمحبة الله. ونحتاج جميعنا أَنْ تكون هذه الحقيقة مغروسة في نفوسنا بحيث نهدم الصورة المشوهة التي ربما نرى بها الله، ونضع عوضاً عنها صورة حقيقية صحيحة. ولن نستجيب لله كما ينبغي حتى نعرفه كما هو حقاً.

اسألْ وتأمّلْ

- كيف ترى الله أو تدركه اليوم؟ هل تراه مثل الرئيس الغاضب في العمل أو ضابط الشرطة اللذين ذكرناهما في بداية الدرس؟ هل تراه مثل أبٍ محب أو مثل صديقٍ ودود؟ كيف تتصور الله في هذه اللحظة بالذات؟ فكر في السؤال قبل الإجابة.
- من أين جاءت هذه الصورة عن الله؟ كيف ستؤثر على طريقة استجابتك لله اليوم؟
- هل يمكن أَنْ نقول إنك تختبر محبة الله في حياتك في هذه اللحظة؟ لماذا أو لماذا لا؟ ما هي خبرات الماضي التي تسهم في خبرتك الحالية؟

قرّرْ واعملْ

تستحق الأسئلة الواردة أعلاه اهتماماً لأكثر من مجرد بضع دقائق. ربما يجب عليك تخصيص الوقت الكافي للتفكير في هذه الأسئلة وتطبيق إجاباتك تطبيقاً عملياً. وربما يجب عليك تدوين أفكارك.

اطلب من الله أَنْ يكشف لك احتمال كون صورتك عنه مشوهة. اطلب منه أَنْ يرسم لك صورةً صحيحة. وتذكر أَنَّ هذه التحفة الفنية قد تستغرق العمر كله، ولكنه سيكون وقتاً يستحق الحياة من أجله!

عدوّنا الساخط

الفصل الثاني، الدرس الرابع عشر

قبل أَنْ يلتقط آدم أول أَنفاسه، كان الله قد خلق حشداً من الكائنات الروحية المعروفة باسم الملائكة. كانت هذه المخلوقات تتمتّع بقوة عظيمة وبذكاء حاد لخدمة الله على الأرض وفي مكان مقدس يُدعى السماء. وقد مُنحَ أحد الملائكة قوة أكثر من الملائكة الآخرين. ولكن هذا الملاك المعروف اليوم باسم الشيطان لم يكن راضياً بتحقيق الغرض الذي خُلقَ من أجله، وأراد أنْ يأخذ مكان الله. ولهذا أصبح الشيطان عدواً لله، وهذا ما جعل عدداً كبيراً من الملائكة يتمرّدون ضد الله، فطُرِحَ الشيطان من مرتبته السامية أمام الله.

ـ «الرجاء»، الفصل الثاني

لاحظْ وفكّرْ

يخبرنا الكتاب المقدس ودراسة «الرجاء» أَننا نواجه عدواً مقاوماً وخصماً في هذه الحياة. وهو معروفٌ اليوم باسم الشيطان. لا يروي الكتاب المقدس الكثير عن قصة خلق الشيطان وسقوطه. ومع ذلك، فإنه يستعرض فقرات تكفي لتجميع ما يريدنا الله أنْ نعرفه عن هذا الملاك الساقط الذي تحدّى الله.

يستند كثيرٌ من علماء الكتاب المقدس على إشعياء ١٤:١٢ـ ١٤ وحزقيال ٢٨:١٢ـ١٨ لمعرفة أمر سقوط الشيطان. بينما تُفهم هاتان الفقرتان عادةً بصفتهما إشارتين إلى ملكَيْ بابل وصور، يعتقد كثيرون أَنهما تحملان معنى مزدوجاً يشير أيضاً إلى الشيطان، أي القوة الروحية الكامنة وراء ذينك الملكين.[1]

تكشف هاتان الفقرتان أَنّ الله أعطى الشيطان الكثير، ولكن الأخير لم يكن راضياً بتحقيق الغرض الذي خُلِقَ من أجله. وفي سخطه تمرّد، وعندما تمرّد خسر كل شيء. في الواقع، أصبح الشيطان أكثر الكائنات المزدرى بها من بين جميع الخلائق، ونهايته، كما سنرى قريباً، مأساوية ومؤكدة. لقد اختار الوقوف ضد الله!

اسألْ وتأمّلْ

هل تفهم الغرض الذي خُلِقتَ من أجله؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل أَنت راضٍ بتحقيق ذلك؟ كثيرٌ من الناس غير راضين. تأمل الآيات التالية بخصوص الغرض من خلقك:

«لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدِ امْتَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذلِكَ يَقِينًا. لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ فِي الْخَفَاءِ، وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي، وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا. مَا أَكْرَمَ أَفْكَارَكَ يَا اللهُ عِنْدِي! مَا أَكْثَرَ جُمْلَتَهَا!» (مزمور ١٣٩:١٣ـ١٧).

«لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا.» (أفسس ٢:١٠)

نرى من هذه الفقرات الكتابية أَنّ الله خلقنا، وأَنه خلقنا لغرضٍ ما.

- هل هناك أي شيء يشبع قلبك أكثر من تحقيق الغرض الذي خُلِقتَ من أجله؟
- ماذا يمكننا أَن نتعلم من مثال الشيطان؟ فالله خلقه أيضاً لغرضٍ ما، ولكنه تمرّد على الله وسعى لتحقيق خطته الخاصة.
- ما الذي يجعل المرء يقول لله: «لا أريد أَنْ أكون ذلك الشخص الذي خلقْتني لأكونه»؟

قرّرْ واعملْ

إذا كنتَ تتصارع مع خطة الله لحياتك، فربما يتوجّب عليك أَن تعمل شيئاً من القلب إلى القلب مع خالقك. فخطة الله بالنسبة لك أفضل دائماً من أي شيءٍ آخر كما تؤكد هذه الآية من سفر إرميا:

«لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً.» (إرميا ٢٩:١١)

أما إذا لم يكن لديك بعد دليل بخصوص قصده لحياتك، فاسأل نفسك: «إلى أي مدى أعرفه؟» من المؤكد أَنّ معرفة هدفك في الحياة تبدأ بمعرفة من يمنحك هذا الهدف. إذا لم تكن قد اتخذت الخطوة لمعرفة الله على المستوى الشخصي، فخصّصْ بعض الوقت الآن لقراءة المادة المكتوبة لك في قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة أو لقراءتها مرة ثانية.

ربما تكون لديك بالفعل فكرةٌ جيدة إلى حدّ ما عن هدف الله لحياتك، ولكنك لا تجد فيها الإشباع أو الرضا. وربما تهرب من هذا الهدف بسبب الخوف أو الكبرياء. لا ترتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبه الشيطان. فالله لديه شيء يعلمك إياه. اسعَ للنمو في علاقتك مع الله، وفيما تتلذذ به *«يُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي»* *(مزمور ٣٧:٤-٥)*.

[1] Charles C. Ryrie, *Basic Theology* (Victor Books, A Division of Scripture Press, Wheaton, Illinois, 1988, pp. 141–143).

النهاية الحتمية للحرب العظمى

الفصل الثاني، الدرس الخامس عشر

يسعى الشيطان عدوّنا لاغتصاب سلطان الله وإحباط مقاصد الله في حياتنا. ولكن الكتاب المقدس واضحٌ، فالشيطان لن يربح. والكلمة الأخيرة لله، ولله وحده. ودراسة «الرجاء» تقول مثل هذا:

لا يستطيع الشيطان أَنْ يهزم الله، لأَنّ الله كلّي القدرة. وسيأتي يومٌ يُطرَح فيه الشيطان وجميع جنوده في مكان العذاب الأبدي الذي أعده الله لهم، أي بحيرة النار. ولكن حتى ذلك الحين، سوف يفعل الشيطان كل ما في وسعه لإيذاء الله بمحاولة القضاء على ما يحبه الله.

ـ *«الرجاء»، الفصل الثاني*

لاحظْ وفكّرْ

يخبرنا السفر الأخير من الكتاب المقدس عن اليوم الذي سيُطرح فيه الشيطان في بحيرة النار إلى الأبد.[1] وفي هذا السفر نفسه نعلم أَنه بعد هزيمة الشيطان *«سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ» (الرؤيا ٢١:٤).*

يا له من يوم! هل تشتاق إليه؟ هل يمكنك أَنْ تتصوّر عالماً خالياً من المعاناة أو الحزن أو الموت؟ يرى الله أَنّ هذا ليس ممكناً فحسب ولكنه مؤكدٌ أيضاً. قد يكون من الصعب أَنْ تتصور مثل هذا اليوم من وجهة نظرك الحالية ولا سيما إذا كنتَ تعيش في مكانٍ يجتاحه الألم، ولكن الله يرى ما لا يمكن أَنْ نراه، ولديه وجهة نظرٍ مختلفة.

تأمل هذا التوضيح. السجاد شكلٌ من أشكال فن الغزل والنسيج الذي تُضفر أو تُنسج فيه العديد من الخيوط على النول. إذا نظرتَ إلى سجادةٍ مكتملة الصنع من الجانب الأمامي، فربما ترى فيها تصميماً أو مشهداً جميلاً. ولكن إذا قلبتَ السجادة ونظرتَ الجانب الخلفي، فسوف تبدو خيوط الغزل في كثيرٍ من الأحيان فوضوية الشكل تماماً. قد لا يكون لها أي تشابه على الإطلاق مع الصورة الظاهرة على الجانب الأمامي، وربما يكون الجانب الخلفي قبيحاً.

من الممكن في بعض الأحيان أَنْ يشبه العالم الذي نعيش فيه الجانب الخلفي من السجاد، حيث يبدو أَنه لا يشكّل أَي معنى على الإطلاق. عندما يهيمن الألم والمعاناة على وجهة نظرنا، فمن الممكن أَنْ يكون هذا العالم قبيحاً أيضاً. ولكن الله يصنع سجادة جميلة. إذا استطعتَ أَنْ ترى الصورة المكتملة على الجانب الآخر من تصميم الله، فسوف تدرك أَنَّ لديه خطة، وأَنّ النتيجة هي شيء مثالي وجميل. وخطة الله الأبدية ليست مخفية. فقد قدّم لنا خطته في الكتاب المقدس. وهي خطةٌ رائعة كاملة يمكننا أَنْ نثق بها.

اسألْ وتأمّلْ

يذكّرنا الله عبر فقرات الكتاب المقدس بأَنه ليس لديه خطة للعالم فحسب ولكن لديه خطة لكل شخص يسكن فيه أيضاً. هل هناك مواقف في حياتك تبدو وكأَنها مثل الجانب الخلفي من السجّادة؟ بغضّ النظر عن الكيفية التي قد تظهر بها الأشياء من وجهة نظر «الجانب الخلفي»، فإنّ الله لديه خطة لحياتك، وهذه الخطة تبدو مختلفة تماماً من وجهة نظره. ووجهة نظر الله هي ما نراه عندما نقرأ الكتاب المقدس.

يَعِد الكتاب المقدس قائلاً: *«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ»* (رومية ٨:٢٨). الله لديه خطة لك[٢]، ولا يمكن حتى للشيطان تغيير خطة الله.[٣] سوف تكون هناك معارضةٌ بالتأكيد، ولكن الكتاب المقدس يقول عن أولئك الذين يتبعون الله *«لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ»* (١ يوحنا ٤:٤).

قرّرْ واعملْ

هل تنظر إلى الحياة من «الجانب الخلفي من السجادة؟» تعمّق في كلمة الله، أي الكتاب المقدس، وابدأ في اكتشاف الصورة الجميلة التي يريد الله أَنْ يبدعها لحياتك.

رأينا في رسالة رومية ٨:٢٨ أَن *«كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ»*.

ما مدى علاقة محبتك لله؟ إذا كنتَ تحبه، فهده الآية مناسبةٌ لك. اطلب من الله أَنْ يكشف لك كل ما من شأَنه أَنْ يعيق علاقتك معه. وإذا كشفَ لك شيئاً قد أَعاق بينكما، فاطلب منه أَنْ يساعدك في إزالته.

[1] Revelation 19:20
[2] Ephesians 2:10
[3] Romans 8:38-39

الجانب الجميل من الشر

الفصل الثالث، الدرس السادس عشر

وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

ـ تكوين ٣:١ـ٥

وفي أحد الأيام عندما كانت حواء تتمشى في الجنة قرب شجرة المعرفة تحدّثت الحية إليها. لم تكن حواء تعرف الخوف، لأن الخوف لم يكن موجوداً في العالم بعد. سألتها الحية عن الثمرة المحرّمة، وتساءلت عن سبب تحذير الله منها، وما هو هدفه من ذلك تجاه الإنسان. استمعت حواء للحية وبدأت بالشك في الله، فنظرت إلى الثمرة وأكلت منها، وبعدها أعطت آدم وأكل منها. وفي الحال علما بِعُرْيهما وشعرا بالخجل.

ـ *الرجاء، الفصل الثالث*

لاحظْ وفكّرْ

يصف الفصل الثالث سفر التكوين هذا القسم من فيديو الرجاء بمزيدٍ من التفاصيل. نلاحظ من المقطع الكتابيّ المذكور أعلاه بأنّ إبليس ظهر لحواء وتكلم معها على هيئة حية. ولكن حواء، ربما خلافاً لك ولي، لم تكن خائفة من هذه الحية. دعونا نرى ما هو السبب.

أولاً، لا توجد أية إشارة، حتى هذا الوقت من قصة الله، بأنّ الخوف كان موجوداً في العالم الذي خلقه الله. وسُجّل أوّل ظهور للخوف في سفر التكوين ٣:١٠ بعد أنْ عصى آدم الله، ويمكننا أنْ نستنتج من سفر التكوين ٩:٢ أنّ الحيوانات لم تكن تخشى من الإنسان (أوْ أنّ على الأقل خوفها من الإنسان كان أقلّ) في ذلك الوقت. تخيل عقلية حواء في ذلك الوقت، لم تواجه أيّ شيء في العالم يثير لديها مشاعر الخوف!

ثانياً، دعونا نرى الطريقة التي قدّم فيها إبليس نفسه. فإنّ الكلمة التي تترجم حية في مقطع سفر التكوين قد أتتْ من كلمة عبرية هي nachash [1] ومعناها حرفياً «شخص لامع». وصف حزقيال إبليس كمخلوق فائق الجمال في ٢٨:١٢ـ١٨. ومكتوب، *«وَلاَ عَجَبَ لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!»* (٢ كورنثوس ١١:١٤). يتّضح من هذه الآية أنّ الشر لا يظهر دائماً كشيء شرير.

نربط فكرة الشر في أغلب الأحيان بشيءٍ شرير ومظلم ومرعب. ولكن الشر يأتي في الواقع على شكل حزم مغلّفة بشكلٍ أنيق. وقد ظهر إبليس لحواء على الأغلب بشكلٍ جميل جداً، فما هو الخطأ في الاستماع إلى نصيحةٍ من مخلوقٍ جميل من مخلوقات الله؟ أليس اكتساب المعرفة شيئاً حسناً في جميع الأحوال؟

نستطيع أنْ نختار الطريق الذي يبدو مناسباً لنا وللأشخاص من حولنا في بعض الأحيان. لكن في الواقع، ما يظهر لنا على أنه شيء حسن قد لا يكون أبداً طريق الله. استُخدِمت كلمة إثم بشكل متكرر في الكتاب المقدس، وتُعرّف كلمة «الإثم»[2] في أصلها على أنها « تشويه الخير». والإثم أحد أساليب الشيطان الرئيسية، فليس من الضروري أنْ يحاربنا مواجهة ليمنعنا من الاقتراب من الله لكنه أحياناً يغيّر الحقيقة ويبدلها ليجعلنا نبتعد عن الطريق.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل يمكنك أَنْ تتذكّر بعض الناس أَوْ الأشياء أو المواقف في حياتك التي بدت بطريقة معيّنة، ولكن عندما تعمّقَتْ معرفتك بها رأَيْتَها بصورة مختلفة؟ هل يساعدك هذا على فهم الموضوع الذي نناقشه اليوم؟
- تأَملنا في الدرس الثاني آية كتابية تقول: *«تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ»* (أَمثال ١٤:١٢). عندما يتحتّم عليك اختيار طريق، كيف تعرف ما إذا كان هذا طريق الله أَوْ مجرد وسيلة «جميلة» للموت؟

قرِّرْ واعْمَلْ

ربما تتذكر من الدرس الرابع عشر أَنّ «معرفة هدفك في الحياة تبدأ بمعرفة ذاك الذي يمنحك الهدف.» نحن نعرف طريق الله من خلال معرفة الله معرفةً شخصية وحميمة.

عندما تُدرِّب وزارة الخزانة الأمريكية وكلاءها على تمييز العملة المزورة، فهي لا تجعلهم يدرسون النقود المزيفة، بل يقضي الوكلاء وقتاً طويلاً للغاية كي يصبحوا متآلفين مع العملات الحقيقية. فهم يرون العملات الحقيقية ويتداولونها ويتفحّصونها لدرجة أَنه عندما يجدون العملات المزيفة، فإنها تكون ظاهرة على الفور.[3]

هل سبق وقرأتَ الكتاب المقدس كله؟ الكتاب المقدس هو السيرة الذاتية لله، إذا جاز التعبير. ألا ينبغي لنا أَنْ ندرس قصته باهتمام مساوٍ أَوْ أكبر من اهتمام وكيل الخزانة في دراسة العملة؟ تعهّد بأَنْ تدرس الكتاب المقدس بانتظام وابدأْ في معرفة الله من خلال كلمته.

لمزيدٍ من الدراسة

- Ray C. Stedman, "The Enticement of Evil" from his series *Understanding Man* (Message No. 4, Catalog No. 314, January 28, 1968). (http://www.ldolphin.org/RCSgenesis/0314.html). Retrieved October 4, 2006

[1] John MacArthur, *Satan: What Is He Like? Part 2*. (© 1997, Grace to You). (http://www.biblebb.com/files/MAC/1355.HTM). Retrieved October 4, 2006. "He [Satan] appears as an angel of light. Most interesting, nachash was the Hebrew word that was used to speak of him as a serpent. That word really has two meanings; to hiss or whisper, and it also means to shine. He is the hissing, shining one."

[2] D. Miall Edwards, *Iniquity*. (© Bible.org, 2005). (http://net.bible.org/dictionary.php?word=Iniquity). Retrieved October 4, 2006.

[3] Gary H. Strauss, *The Real Thing*. (© Questia Media America Inc., 2006). (http://www.questia.com/PM.qst?a=o&se=gglsc&d=5002480464&er=deny). Retrieved November 20, 2006. "It is commonly understood that when currency agents are trained to recognize counterfeit bills, they do not spend time examining and becoming familiar with the vast array of the best samples of the counterfeiter's art. Rather, they spend many hours developing an intimate acquaintanceship with "the real thing," to quote a familiar advertising phrase. Literally, every "jot and tittle" are scrupulously examined and pored over to the point that agents develop an indelible and finely detailed mental image of both sides of the various bills that make up the U.S. Treasury issue. Having developed such a thorough knowledge of even the most minute details, they are prepared to spot the incredibly subtle variations from the standard of perfection, "the real thing." No aspect of these bills is ignored. Thus, when these agents encounter a counterfeit bill, a careful examination can typically result in the ready identification of the fake item, even though its degree of match with the real might be so close that most who regularly use these bills would never suspect the truth."

طريقة تفكير مميتة

الفصل الثالث، الدرس السابع عشر

وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».

ـ تكوين ٣:١ـ٥

بينما كانت حواء تسير في الجنة في أَحد الأيام بالقرب من شجرة المعرفة كلّمها الشيطان. كانت لا تشعر بالخوف، لأَنّ الخوف لم يكن قد جاء بعد إلى العالم. سألها الشيطان عن الثمرة المحرّمة. وشكّك في تحذير الله وقصده من أَجل الإنسان. فأَصغت له حواء وبدأت تشك في الله. وفكّرت في الثمرة وأكلت. ثم أَعطت الثمرة لآدم، فأكل. وعلى الفور شعرا أَنهما عريانان واعتراهما الخجل.

ـ الرجاء، الفصل الثالث

لاحظْ وفكّرْ

يستكمل الدرس الحالي دراستنا للحوار بين الشيطان وحواء عند شجرة المعرفة. دعونا نفكر في استراتيجية الشيطان مع حواء كما هي مسجلة في الفقرة الكتابية أَعلاه.

نقلَتْ حواء للشيطان ما قاله الله عن ثمر الشجرة المحرمة: «لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». فأجاب الشيطان: *«لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».*

في البداية، يبدو أَنّ الشيطان يناقض الله فحسب، أَوْ يحاول على الأقل إعادة تفسير ما قاله الله. ويبدو أَنه يحاول أَنْ يجعل حواء تتشكك في مسألة سماعها فعلاً لما كانت تعتقد أَنها سمعته. من المؤكد أَنّ أَحد تكتيكات الشيطان الأَولية هو التحريض على الشك والارتباك.

ولكن إذا تعمقتَ أكثر، يبدو أَنّ الشيطان يحمل في جعبته مزيداً من الاستراتيجيات. ففي تعبيره «لَنْ تَمُوتَا!» يمكنك أنْ تتصور أَنّه يقول لحواء: «هلّمي الآن. فالله لن يفعل هذا لكِ... أليس كذلك؟» الشيطان يجعل حواء تتشكك في نوايا الله نحوها. ثم يتابع قائلاً: *«بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ».* يبدو هذا وكأنّ الشيطان يلّمح بأنّ الله ربما لا يريد حقاً أَنْ تصبح حواء ما يمكن أَنْ تكون عليه، الأمر الذي يدعوها للتساؤل: «هل الله حقاً يريد الأفضل لي؟»

يتربّص سؤالٌ خطير جداً في صميم هذا التفكير: «هل الله صالحٌ حقاً؟» لطالما تعثّر الناس عبر الزمان بهذا السؤال بالذات. عندما تبدأُ حواء في طرح هذا السؤال... تطبق المصيدة! وفيما تشكّ في أنّ الله يعمل لصالحها، سوف تبدأُ الآن في الاهتمام بمصالحها الخاصة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

هل هناك أَيّ جانب من جوانب حياتك تردّدت فيه في الثقة بالله؟

تيقّنْ بأَنّ الله قد سبق فأَعلن عن كل ما تحتاج أَنْ تعرفه قبل أَنْ يطلب منك أَنْ تثق به بشأن أَمرٍ ما. ربما لا يكون الله قد أَعلن لك عن كلّ ما تريد أَنْ تعرفه، ولكنه أعلن عن كل ما تحتاج أَنْ تعرفه.

قبل لقاء حواء مع الشيطان، كانت تقبل ما قاله الله لها عن شجرة المعرفة. ولمَ لا؟ كانت تتصرف بإيمانها البسيط العميق بضرورة قبول كلام الله مهما كان لأَنه الله. لاحظ أَنّ الشيطان لا يغوي حواء بالتشكك في مسألة كون الله هو الله حقاً، وإنما في مسألة هل الله صالح حقاً. عندما نعترف بالله ونتجاوب معه بصفته الله بثقة وطاعة، فسوف نكتشف صلاحه. ولكن إذا انتظرنا اليوم الذي لا تتطلب الطاعة فيه إيماناً وثقةً، فربما لا نطيع أبداً.

قرِّرْ واعمَلْ

يمكننا استخلاص اثنين من التطبيقات العملية المفيدة من هذه القصة في الكتاب المقدس.

- لا تشتركْ في الشر ولا تفكّرْ به.[2] فَلنْ تربح. دخلت حواء مباشرةً في محادثةٍ مشتركة مع الشيطان، ثم سقطَتْ في فخّه. كان الشيطان أَمكر من حواء بكثيرٍ، وهو أَمكر منا نحن أيضاً بكثير.
- اسأل نفسك: «هل أَنا أنتظر من الله أَنْ يكشف لي المزيد عن طبيعته قبل أَنْ أثق به في أَحد جوانب الحياة؟» إذا كان الأمر كذلك، فربما عليك اتخاذ خطوة إيمان. *«وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ»* (عبرانيين ١١:٦).

لمزيدٍ من الدراسة

- Bob Deffinbaugh, Th.M., "*Satan's Part in God's Perfect Plan*." (© bible.org, 2006). (http://www.bible.org/page.php?page_id=186) Retrieved September 27, 2006. More on Satan: his fall, his character and conduct, Eve's adversary in the Garden.

[1] Genesis 3:1–4
[2] Matthew 9:4; 2 Timothy 2:22

الخطية- ما هي بالضبط؟

الفصل الثالث، الدرس الثامن عشر

مِنْ أَجْلِ ذلكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.

ـ رومية ١٢:٥

ثم أَعطَتْ آدم الثمرة فأكل. فعَلِما على الفور أَنهما عريانان وشعرا بالخجل. حدث شيءٌ رهيب، وتغير شيءٌ ما. كان الشر في الشيطان مثل مرض معد. ومن خلال عصيان آدم، انتقل هذا المرض إلى العالم. ويُطلق عليه اسم الخطية. والخطية قوةٌ تعمل داخل الشخص لتدمير علاقته مع الله، وتتسبّب في نهاية المطاف في موت كل من تمسّه. خُلق آدم وحواء كي يعيشا إلى الأبد في وئام تام مع الله، ولكن بأكلهما من الثمرة استقلا عن الله، وهذا ما فعله الشيطان بالضبط. وصار ينبغي عليهما الآن أَنْ يختبرا الموتَ، أي الموت الروحي أولاً ثم الموت الجسدي. ومن خلال آدم، سوف تنتقل الخطية من جيلٍ إلى جيل، وتصيب البشرية جمعاء حتى يومنا هذا.

ـ *الرجاء، الفصل الثالث*

لاحظْ وفكّرْ

تظهر كلمة الخطية أكثر من ٣٥٠ مرة في الكتاب المقدس. وغالباً ما تُستخدَم بمعنى عمل ما ضد الله (غالباً ما يشار إليها في الكتاب المقدس بأنها التعدّي). ومن التعريفات الحرفية للخطية: «إخفاق الهدف.»[1] وبوضع هذا في الاعتبار، يمكننا القول إنّ «الهدف» هو طريق الله، وإنه عندما يفوتنا الهدف، فنحن نخطئ.

تُستخدم الخطية أيضاً في الكتاب المقدس لوصف القوة التي تؤثر على الناس للتمرّد ضدّ سلطان الله. إنها ليست مجرد فعل أَوْ تصرف ضد الله، وإنما قوة متجسدة تؤثر علينا للتمرّد ضد الله (انظر تكوين ٤:٧ ورومية ٦: ١٢ـ١٣). انتشرت هذه القوة القاتلة للجنس البشري بأكمله من خلال آدم.

يمكنك أَنْ ترى لماذا تصف دراسة «الرجاء» الخطية كمرض مُعْدٍ.[2] لا يمكن تشخيص الخطية بالتكنولوجيا الطبية لأَنها ليست مرضاً بدنياً. ولكنها مرض روحي، وهي تجلب الموت دائماً. والله وحده لديه العلاج.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

يعتقد كثيرٌ من الناس أَنّ كلّ ما يجب أَنْ نفعله كي نكون مستقيمين مع الله هو أَنْ نسلك طريق الخير. والفكرة الشائعة هي أَنّ أي إنسانٍ يفعل من الخير أكثر من الشر في الحياة سوف يذهب إلى السماء. والمشكلة هي أَنه حتى لو عاش المرء حياة مثالية (وهو ما لا يستطيع أحدٌ منا أَنْ يفعله ـ رومية ٣:٢٣)، فهو لا يزال مصاباً بعدوى الخطية لأَنّ الخطية كفيلة بأَنْ تمنعنا من التمتع بعلاقةٍ صحيحة مع الله. وبالتالي يمكنك أَنْ تدرك أَنّ «خطايانا» ليست وحدها ما يدقّ إسفين الوقيعة بيننا وبين الله وإنما «خطيتنا» أيضاً. ومثلما نظرنا إلى الشيطان في الدرس السابع عشر وقررنا أَننا عاجزون عن مبارزته بقوتنا الشخصية، فنحن عاجزون أَيضاً عن التغلب على الخطية بدون قوة الله العاملة فينا.

- هل هناك أَشياء في حياتك تُدخلك في دائرة الصراع، حتى ولو بصفة اعتيادية؟
- هل هناك رغبات ودوافع في حياتك لا يمكنك القضاء عليها، بغضّ النظر عن جدية محاولاتك؟
- بعد الإجابة عن هذين السؤالين إجابةً صادقة، هل تجد من الصعوبة تصديق وجود قوة تعمل في داخلك اسمها الخطية؟

قرِّرْ واعْمَلْ

إذا دعوت الله بخصوص هذا الأمر، فسوف يحرّرك من قوة الخطية، وسوف يحرّرك يوماً ما من وجود الخطية تماماً. ولكن الخيار لك. ينبغي عليك قبول الحلّ الذي وضعه الله لمشكلة الخطية، معترفاً بأنه لا يمكنك التغلب عليها بقوتك الخاصة. لا يوجد علاج سوى علاج الله. وهو يقدّمه عطيةً لكل إنسانٍ. هل تلقيتَ عطية الله؟

يُرجى أَنْ تفهم أَنّ العطية لا يمكن أَنْ تسميها كذلك ما لم تستلمها. أما عطية الله وكيفية الحصول عليها فهي معروضة بقدرٍ كبير من التفصيل في قسم معرفة الله في نهاية دليل الدراسة هذا.

لمزيدٍ من الدراسة

لدراسةٍ متعمقة عن الخطية بصفتها مرضاً روحياً، يرجى قراءة المصادر التالية:

- Dr. Bill Gillham, "The Power of Sin" from the November 1988 issue of *Discipleship Journal*. (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/not–the–sin–nature/) Retrieved October 6, 2006.
- John Calvin, *Institutes of the Christian Religion*. (http://research.yale.edu:8084/divdl/adhoc/text.jsp?objectid=3154&page=31) Retrieved October 6, 2006. "Declaring that all of us died in Adam, Paul at the same time plainly testifies that we are infected with the disease of sin."
- William Perkins, *The Art of Prophesying* (1592, repr. Banner of Truth Trust, 1996, 54–55). As quoted by R. Scott Clark (Associate Professor of Historical and Systematic Theology, Westminster Seminary California), Classical Covenant Theology – Part 1: On Law and Gospel. (http://public.csusm.edu/guests/rsclark/LawGospel.html) Retrieved October 6, 2006. "The law exposes the disease of sin, and as a side–effect, stimulates and stirs it up. But it provides no remedy for it. However the gospel not only teaches us what is to be done; it also has the power of the Holy Spirit joined to it."
- John Wesley, *The Works of John Wesley, 14 Volumes, 5:449* (Peabody, Massachusetts, Hendrickson Publishing House, 1986). As quoted by Earl Robinson, *Wesleyan Distinctives in Salvation Army Theology*. (http://www.salvationist.org/extranet_main.nsf/vw_sublinks/8E93913570C2699B80256F16006D3C6F?openDocument). Retrieved October 5, 2006. "The preaching of the gospel, on the other hand, is the offer of a physician for the disease of sin. Wesley said: 'It is absurd ...to offer a physician to those that are whole, or that at least imagine themselves to be. You are first to convince them that they are sick; otherwise they will not thank you for your labor.' "

[1] Charles C. Ryrie, *Basic Theology* (© Victor Books, a Division of Scripture Press Publications, Inc., Wheaton, Illinois, 1988, p. 212). "Indeed, it might be a good idea to define it [sin] thus: sin is missing the mark, badness, rebellion, iniquity, going astray, wickedness, wandering, ungodliness, crime, lawlessness, transgression, ignorance, and a falling away."

[2] Billy Graham, "*When Having It All Isn't Enough*" from the June 2004 issue of *Decision* magazine. (http://www.bgea.org/DMag_Article.asp?ArticleID=1). Retrieved October 5, 2006.

الخجل واللوم- من ثمار الخطية

الفصل الثالث، الدرس التاسع عشر

قبل أن يأكل آدم وحواء من الثمرة ـ وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.
ـ تكوين ٢:٢٥

بعد ذلك ـ فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ».
ـ تكوين ٣:٧ـ١٣

ثمّ أعطت الثمرة لآدم وأكل، وعرفا للحال أنّهما عريانان فخجلا. لقد أحدث أمرٌ رهيب، وتغيّر أمرٌ ما... حاول آدم وحواء الاختباء من الله والتخلص من خجلهما بتغطية أنفسهما بأوراق الشجر. ولكن هذه الطريقة باءت بالفشل لأنّ مشكلتهما لم تكن خارجية بل داخلية. الخجل هو نتيجة الخطية، وكانت الخطية تعمل فيهما مثل السمّ.
ـ الرجاء، الفصل الثالث

لاحظْ وفكّرْ

قبل تناول الثمرة المحرّمة، لا يوجد دليل على أنّ آدم وحواء كانا قد اختبرا الخجل [1] (تكوين ٢:٢٥). وبعد أَنْ عصيا الله، رأيا عريهما، وللمرة الأولى شعرا بالخجل والضعف. ولذلك حاولا تغطية أَنفسهما. ثم حاولا الاختباء من الله. لماذا؟ لأنهما شعرا بالخوف. ربما كانا خائفين من ردّ الله، ولكنهما في الواقع اختبآ من ذاك الذي يمكنه أَنْ يساعدهما حقاً، أَيْ ممّن يحتاجان إليه أَكثر الكلّ.

من المثير للاهتمام للغاية أَنْ يسأل الله: «أَيْنَ أَنْتَ؟» فالله كلّي المعرفة. وقد كان يعرف أَين يختبئ آدم وحواء. ولكن سؤاله لم يكن مجرد سؤال بلاغي. كان الله يدعو آدم وحواء لمواجهة نتيجة خطيتهما وجهاً لوجه. فالسؤال « أَيْنَ أَنْتَ؟» له دلالة أعمق في حالة تطبيقه على حالتهما الروحية أَكثر من موقعهما المكاني. لقد كانا في وضع بائس، وكان سؤال الله بمثابة الإمساك بمرآة. كانا بحاجةٍ لِلتعرّف على خطورة حالتهما.

لاحظ ما يحدث بعد ذلك، عندما يتم «العثور عليهما». يلقي آدم باللوم على حواء، وتلقي حواء باللوم على الشيطان. كان الخجل من أولى ثمار الخطية، أما اللوم فهو نتيجة مباشرة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

وكما كان الحال مع آدم وحواء، فالخجل قد يبعدنا عن التعامل بأَمانةٍ مع مشكلة ما، ومن الحصول على المساعدة التي نحتاجها لحلّ هذه المشكلة. ومن الممكن للخجل أَنْ يجعل المرء يرغب في الانسحاب، أَوْ حتى الاختباء، الأمر الذي يزيد الأُمور سوءاً. وفي هذه الحالة يأْتي اللوم: «لقد انحدرْتُ إلى هذا الوضع بسبب فلان». وهذا ما يُعرف باسم عقلية الضحية. وتتمثل خطورة هذا التفكير في أَنّه يصبح ذريعة لتجنّب المسؤولية الشخصية، إما عند الدخول في مشكلةٍ ما أَوْ الخروج منها. يعتقد «الضحية» في كثيرٍ من الأحيان أَنّ الوضع لا يمكن أَنْ يتغير.

أَما الخجل واللوم دون رادعٍ فمن الممكن أَنْ يصبحا حلقةً مفرغة. وهذه الحلقة يمكنُ أَنْ تثيرها أمورٌ صغيرة مثل الحوادث الطفيفة في المترل أَوْ في مكان العمل، أَوْ تثيرها صراعات الحياة الكبرى مثل الإدمان أَو العلاقة المتفكّكة. ومهما كانت بداية الحلقة المفرغة، فإنها تظل مستمرة في المعتاد إلى أَنْ يدعونا شيءٌ ما أَوْ شخصٌ ما كي نقارن وضعنا الحالي مع الواقع، وبالتالي نقف وجهاً لوجه مع السؤال: « أَيْنَ أَنْتَ؟» وحينها ندرك أَنه إذا بقينا في هذا المكان فلا يعود السبب إلى أَنّنا ضحية وإنما لأننا نختار أَنْ نكون كذلك.

ربما يجب عليك تخصيص بعض الوقت لطرح الأسئلة التالية على نفسك. أَوْ ربما يكون من الأفضل أَنْ تدع الله يسألك «أَيْنَ أَنْتَ؟» فيما يتعلق بهذه المسائل.

- هل أشعر بالخجل؟ ما هو السبب؟ (مرّ معظم الناس بالخجل في بعض جوانب حياتهم حتى لو كان السبب ثانوياً. وإذا كان الخجل موجوداً، فإن المشكلة الأساسية لم تلقَ حلاً بعد. من الممكن أَنْ يأتي الخجل بسبب شيءٍ صغير جداً مثل وعدٍ لم تحفظه أَوْ كذبة بيضاء صغيرة).
- هل أَنسحبُ من شيءٍ ما أَوْ شخصٍ ما أَوْ أَتجنّبهما بسبب الخجل؟
- هل ألقي باللوم على أَيّ شخصٍ بسبب أَيّ شيءٍ في حياتي بدلاً من تحمل مسؤولية أَفعالي الخاصة؟ يلوم الناس الله في بعض الأَحيان حتى بسبب موقفٍ عصيب (مثال ذلك «هذا نصيبي في الحياة»)، رغم أَنّ الله يريد أَنْ يقودهم في الواقع إلى وضعٍ أفضل.

قرِّرْ واعْمَلْ

قد يكون من الصعب التعامل مع موضوع اليوم. ولكن يُرجى ملاحظة أَنه لم يكن كتاب هذه المادة ليناقشوا موضوع الخجل لولا اقتناعهم بأَنّ الله لديه الإجابة الكاملة المطلقة لهذه المشكلة. في الواقع، ما كان ينطبق على آدم وحواء ينطبق علينا اليوم. فالله هو الوحيد الذي يستطيع حلّ مشكلة الخجل.

إذا طالعتَ الأقسام الموجودة في نهاية هذه الدراسة يمكنك أَنْ تعرف أَنّ الله تعامل تعاملاً شاملاً مع قضية الخجل، الذي يُعدّ بمثابة خطية، على صليب يسوع. يمكن أَنْ يكون الخجل مشكلة بالنسبة لأولئك الذين يتبعون الله وكذلك للذين لا يعرفونه حتى الآن. مهما كان الوضع الخاص بك، إذا كنت تتعامل مع الخجل، فلا تؤجل التعامل مع الله. طالع الأَقسام في نهاية هذه الدراسة واسمح لله أَنْ يفتقدك.

لمزيدٍ من الدراسة

- *Shame from a Biblical Perspective* (InterVarsity Christian Fellowship/USA, 2006). (http://www.intervarsity.org/ism/article/503) Retrieved October 5, 2006.
- *Life Recovery Bible*, New Living Translation. According to the Amazon.com blurb, "Designed for both the Christian who is seeking God's view on recovery and the non–Christian who is seeking God and answers to recovery, the Life Recovery Bible will lead readers to the source of true healing–God himself. The features of this best–selling Bible were brought together by two of today's leading recovery experts, David Stoop, Ph.D., and Stephen Arterburn, M.Ed." (http://www.amazon.ca/Life–Recovery–Bible–Nlt–David–Stoop/dp/084233341X). Retrieved October 5, 2006.
- Bruce Thomas, *The Gospel for Shame Cultures: A Paradigm Shift*. For further reading in more depth on this area of shame and the gospel, this article appeared in the July 1994 Evangelical Missions Quarterly. (http://guide.gospelcom.net/resources/shame.php). Retrieved October 5, 2006.

[1] *Shame [Definition]*. (© Merriam–Webster Online Dictionary, 2006). (http://www.m–w.com/dictionary/shame). Retrieved October 19, 2006.

قبل أن توجد أية مشكلة، الله عنده الحل

الفصل الثالث، الدرس العشرون

فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّة: «لأَنَّك فَعَلْت هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْت مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ».

ـ تكوين ٣:١٤ـ١٥

وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.

ـ تكوين ٣:٢١

فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

ـ تكوين ٣:٢٣ـ٢٤

لقد صنع الله لهما أقمصةً من جلد الحيوان. كان هذا غطاءً مقبولاً، ولكنه كان مجرد علاج جزئي، لأنه لَمْ يَمْحُ الخطية ... وعلى الرغم من أنهما لم يفهما الأمر في ذلك الوقت، إلا أنّ هذا كان بمثابة صورة للثمن الذي سيدفعه الله في نهاية المطاف لخلاص البشرية من الخطية. طرد الله آدم وحواء خارج الجنة لئلا يأكلا من شجرة الحياة ويعيشا على الأرض إلى الأبد دون أنْ يعرفا الحياة كما كان ينبغي أنْ تكون. أما بالنسبة للشيطان، فقد حكم عليه الله. ونجد في هذا الحكم أول وعدٍ لله بأنه يوماً ما، من خلال نسل حواء، سوف يرسل مخلصاً ليهزم الشيطان إلى الأبد.

ـ الرجاء، الفصل الثالث

لاحظْ وفكّرْ

في كثيرٍ من الأحيان، يجب أَنْ نسمع الأخبار السيئة في الحياة قبل أَنْ تمثل الأخبار السارة أهمية بالنسبة لنا. تناولت الدروس الأربعة الأولى في الفصل الثالث بعض الأمور الكريهة، أي الشيطان والخطية. أما في هذا الدرس الأخير من الفصل، فسوف نأخذ اتجاهاً آخر. يعرض هذا القسم لنا (كما سنرى طوال هذه الدراسة) أنّ الله لديه خطة جميلة لن يحبطها أحد.

تأكد من أَنك قرأت السطور السابقة من دراسة «الرجاء» والآيات من الكتاب المقدس قبل التعمق في الموضوع. وبعد ذلك، هيا بنا نتأمل في بعض النقاط الرئيسية في كل مجموعةٍ من الآيات.

نقرأ في تكوين ٣: ١٤ـ١٥ عن الحكم الذي أَصدره الله ضدّ الشيطان. يقول الله في الجزء الأخير من هذا الحكم شيئاً قد لا يكون مفهوماً في هذه المرحلة، ولكن معناه سوف يتّضح اتّضاحاً متزايداً فيما نتابع قصته. يتحدث الله عن شخصٍ ما سوف يأتي من نسل المرأة ويتلقى ضربة من الشيطان، ولكن الضربة لن تكون قاتلة. أما الشيطان فسوف يتلقى ضربة أشدّ على يد هذا الموعود به حتى أَنه سوف يسحق رأسه. وفيما نتعمق في قصة الله سوف نعلم أَنّ هذا الموعود به، الذي تطلق عليه دراسة «الرجاء» اسم المخلّص، سوف يحرّر العالم يوماً ما من الشيطان والخطية والموت. وهو معروفٌ في الكتاب المقدس أَيضاً باسم المسيح والمسيّا. نقرأ في رومية ١٦:٢٠ (وفي آياتٍ أخرى)، عن انتصاره على الشيطان *«وَإِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا...»*

تكوين ٣:٢١ – كان على آدم وحواء أن يتعاملا مع خجلهما على الرغم من أَنّ الله وعد بالنصر النهائي. لم يكن الغطاء الذي صنعاه من أَوراق الشجر كافياً، ولذلك صنع الله لهما غطاءً آخر فقبلاه. كان هذا العلاج يناسب مشكلة خجلهما في صورتها الحالية. كما كان يتنبأ بالغطاء الشامل النهائي الذي سيهيئه الله في نهاية المطاف لمحو خطية الجنس البشري من خلال المخلّص الموعود به ... وهو غطاء يتطلّب الموت أَيضاً، مثلما حدث مع الحيوانات التي استخدمت جلودها لستر آدم وحواء.

تكوين ٣: ٢٣ـ٢٤ ـ أخيراً نرى أَنّ الله طرد آدم وحواء من الجنة بعيداً عن شجرة الحياة وأَقام ملائكة عند مدخل الجنة لمنعهما من العودة. يبدو أَنّ هذه نهاية مأساوية لقصة كان من الممكن أنْ تكون رائعة. ولكن تأمل ماذا كان يمكن أَنْ يحدث لو عاد آدم وحواء إلى شجرة الحياة وأَكلا منها. كانا سيعيشان إلى الأَبد في عبودية الخطية التي أَفسدتهما، ولكانت خطة الله للبشرية قد تغيرت، الأَمر الذي لم يكن الله ليسمح به! فالله رحيمٌ حتى في دينونته.

أَلقينا في درس اليوم نظرة عامة على خطة الله لتحرير البشرية من الشيطان ومن لعنة الخطية إلى الأبد. عندما نصل إلى الصفحة الأخيرة من قصة الله سوف نفهم أَنّ الله كانت لديه هذه الخطة حتى قبل الخلق، أَيْ أَنّ الله كان لديه الحلّ حتى قبل وجود المشكلة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- ماذا تعلّمنا الآيات التي درسناها في هذا الدرس عن الله؟
- هل هناك شيءٌ في حياتك يبدو مستحيلاً؟ هل تعتقد أَنّ وضعك الخاص يفاجئ الله أَمْ أَنّ لديه بالفعل خطة لخلاصك؟
- مثلما وضع الله حداً لآدم وحواء بخصوص الأكل من شجرة المعرفة، هل يمكنك التفكير في الحدود التي وضعها الله في حياتك: أي الحدود التي عندما عبرتها اختبرت رحمة الله؟

قرِّرْ واعْمَلْ

سوف يتضح معنى الكثير من محتوى هذا القسم فيما نواصل دراسة قصة الله. يتخلى بعض الناس بسرعة رهيبة عن الله وعن خطته لحياتهم. تمسّك بما تعلمته عن الله حتى الآن. لا تخبْ آمالك في الله لمجرد أَنّك لا ترى كيف سيتعامل مع حالتك. تيقّن أَنّ الله لديه خطّة!

سرعة انتشار الخطيئة

الفصل الرابع، الدرس الحادي والعشرون

وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ.
ـ تكوين ٤:٨

وَفَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا.
ـ تكوين ٦:١١

مع ازدياد نسل آدم وحواء، ازدادت الخطية أيضاً
ـ الرجاء

لاحظْ وفكّرْ

استعرض فيلم «الفضائي Alien»[1] الخياليّ العلميّ قصة مجموعة من روّاد الفضاء الذين هبطوا على كوكبٍ كان يسكنه كائنٌ فضائيّ شرير. وبعد لقاءٍ مرعب مع «الفضائي»، بدا أن أفراد الطاقم سوف يفلتون من الكارثة ويستكملون رحلتهم سالمين. كان كل شيءٍ يبدو طبيعياً إلى حدٍّ ما ظاهرياً، ولكن الكائن الفضائي الشرير كان في الواقع قد غزا جسد أحد أفراد الطاقم. وحدث بينما كان أفراد الطاقم يتشاركون إحدى الوجبات معاً، ودون أدنى توقعٍ، أنّ الكائن الفضائي الشرير مزّق صدر فرد الطاقم المصاب الذي سكنه وانفجر عبر الشاشة.

رغم أن هذا التصوير السينمائي قد يبدو مفزعاً، إلا أنه لا يضاهي بشاعة تلك القوة «الشريرة» المسماة الخطية التي أصابت البشرية. فآدم وحواء تركا الجنة في محاولةٍ أخرى لإتمام وصية الله الأصلية لهما: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا» (تكوين ١:٢٨). ولكن الخطية أصابتهما، ورغم أنّ كل شيءٍ «كان يبدو طبيعياً إلى حدٍّ ما»، إلا أنهما لم يكونا كذلك. فلم يمرّ جيلٌ واحد من الأجيال قبل أنْ تطفح بشاعة الخطية على مسرح الحياة. فها هو قايين، بِكر آدم وحواء، يقتل أخاه الأصغر هابيل بكلّ وحشيةٍ.

وخلال أحد عشر جيلاً (على النحو الوارد في سفر التكوين ٥)، «فَسَدَتِ الأَرْضُ أَمَامَ اللهِ، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ ظُلْمًا» (تكوين ٦:١١). «فَحَزِنَ الرَّبُّ... وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ» (تكوين ٦:٦).

فيما نتأمل في مدى سرعة انتشار الخطية في العالم، دعونا ننظر إلى مثالٍ بسيط. معظم الناس على درايةٍ بقطع الدومينو، وهي قطع مستطيلة صغيرة وعلى وجه كل منها أعدادٌ مختلفة من النقاط. إذا كنتَ تعرف قطع الدومينو، فربما رأيتَ الناس ينظمونها على شكل أعمدةٍ صغيرة في صفٍ واحد. وعندما تسقط القطعة الأولى من قطع الدومينو، فهذا يؤدي إلى سلسلةٍ من ردود الفعل تسقط فيها القطعة الثانية، وهلم جرّا وهلم جرّا.

اشتمل أحدُ أكبرِ عروض إسقاط قطع الدومينو عبر التاريخ على أكثر من ٣,٨ مليون قطعة دومينو. تطلّب الأمر مئة مشاركٍ يعمل كلٌ منهم ثماني ساعات في اليوم لمدة ثلاثة أشهر لإنشاء عرض الدومينو. وتضمّن العرض أكثر من واحد وخمسين مشروعاً مختلفاً مترابطاً؛ وكان كلٌ منها معقداً للغاية ومتوازناً بدقة. وحالما سقطت القطعة الأولى من الدومينو، انتشرت سلسلة ردود الفعل بسرعةٍ في كل اتجاهٍ يمكن تصوّره. وفي غضون لحظاتٍ قصيرة من الزمن، صار المشهد فوضى عارمة!

خلق الله عالماً أكثر تعقيداً، وأكثر ترابطاً، وأكثر اتزاناً من عرض الدومينو هذا بما لا يقاس. ولكن مثلما يحدث في هذا العرض، ربما تتسبّب أبسط نقلة خاطئة في إرسال موجات من العواقب في جميع أرجاء الخليقة إلى الأبد. لقد قيل إنّ أصغر خطية ضد الله غير المحدود لها عواقب لا تُحدّ.[2]

اسْألْ وتَأَمَّلْ

رغم أَن المثالين اللذين تأملناهما قاصران عن بلوغ حقيقة الخطية، إلا أَنهما يساعداننا على فهم كيفية تضخمها. وعلى الرغم من أَنّ كل شيءٍ قد يبدو طبيعياً في الظاهر، إلا أَنّ أَصغر خطية، إذا تُرِكَت لحالها، يمكن أَنْ تنمو وتنتشر بمعدلٍ ينذر بالخطر فتدّمر كل ما تمسّه. ونرى هذا أَيضاً في آيات الكتاب المقدس التي درسناها اليوم، والتي تستعرض الواقع استعراضاً واضحاً على عكس المثالين التوضيحيين.

هل يؤثر ما تأملناه اليوم على وجهة نظرك بخصوص خطورة الخطية؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف؟

تخيل الآن أَنك كنتَ مسؤولاً عن إسقاط عرض الدومينو هذا، وفي اللحظة التي لمستَ القطعة الأولى من الدومينو ناداك الشخص المسؤول عن العرض قائلاً، «انتظر، ليس بعد!»

ماذا كنتَ ستفعل؟ إذا كان هناك حلٌ، فمن الضروري أَنْ يكون شيئاً من شأنه أَنْ: ١) يبعد المشكلة التي كانت تتفاقم بمعدلٍ ينذر بالخطر و٢) يعكس الضرر الذي حدث فعلاً. قد يكون هذا الحلّ مستحيلاً من الناحية الإنسانية.

مشكلة الخطية في العالم أَكثر تعقيداً واستحالةً من المعضلة الموضحة في هذا المثال. ومع ذلك، فنحن بحاجةٍ أيضاً إلى حلٍّ للخطية يمكنه أنْ يبعد المشكلة ويقلب آثارها. ونشكر الله لأنه قدّم مثل هذا الحلّ.

قرِّرْ واعمَلْ

إذا لم تكن قد أَلقيتَ نظرةً كاملة على ميلك الخاص تجاه الخطية وعدم قدرتك على الابتعاد عن الإثم، فتأمل في هذه المسألة الآن. الخطية مشكلة «عالمية» لكنها تظهر على المستوى الشخصي. عندما سُئِلَ الكاتب البريطاني جي. كيه. تشيسترتون: «ما هي مشكلة هذا العالم»، أَجاب «أَنا».[٣]

اقرأ كلمات الرسول بولس في رومية ٧: ١٥ـ٢٥ لترى كيف أَعرب عن الفكرة نفسها، واقرأ رومية ٨ للتعمّق في استكشاف هذا التعليم. إذا كنتَ على استعدادٍ لتطبيق هذه الحقائق على حياتك وكنتَ تطلب حلًّا للخطية في حياتك، فانتقلْ إلى قسم معرفة الله في هذه الدراسة.

[1] *Alien*, Directed by Ridley Scott, Produced by 20th Century Fox and Brandywine Productions Ltd., 1979.

[2] Edward Payson, *Our Sins, Infinite in Number and Enormity* (Sermon No.7). (http://www.pbministries.org/articles/payson/the_works_vol_2/sermon_07.htm) Retrieved October 6, 2006. "...we must acknowledge that our wickedness is great, and our iniquities infinite, –absolutely numberless. It is further necessary to show, that our sins are infinite, not only in number, but in criminality; that every sin is, in fact, infinitely evil, and deserving of infinite punishment. It is so, because it is committed against an infinite being, against God, a being infinitely powerful, wise, holy, just and good." Payson uses Job 22:5 as the basis for this sermon: "*Is not your wickedness great, And your iniquities without end?"*

[3] Scott Phillips, *Front Page Reflection*. (Reformed University Fellowship of Tennessee Tech University, 2006). (http://orgs.tntech.edu.ruf/pages). Retrieved December 19, 2006.

و»قَبِل» الله أَنْ يَحْزَن

الفصل الرابع، الدرس الثاني والعشرون

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.

ـ تكوين ٦:٥ـ٦

امتلأت الأرض بالشرّ، وحزن الله!

ـ الرجاء، الفصل الرابع

لاحِظْ وفكِّرْ

تأملنا في الدرس السابق كيف ازدادت الخطية بسرعةٍ على الأرض في الأجيال التي جاءت بعد آدم وحواء. أَما اليوم فسوف نتأمّل في ردّ فعل الله على هذا كما هو مسجّل في سفر التكوين ٦:٦. ولكن قبل أَنْ نحاول اكتشاف ما قد يقوله الله لنا من خلال هذه الآية، دعونا نحدّد ما لا يقوله.

يمكن فهم الآية القائلة: *«فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ»* بطرقٍ مختلفة. على سبيل المثال، قد يقول شخصٌ ما: «يؤسفني أَنني ورطّتُ نفسي في هذه الفوضى.» وبهذا يعني: «كنتُ أَتمنى لو لم أَفعل ما فعلته لأُصبح في هذا الوضع»، أَوْ «إذا حصلتُ على فرصةٍ ثانية، لفعلتُ هذا الشيء بطريقةٍ مختلفة.» بتطبيق أسلوب التفكير هذا، هل من الممكن أَنْ نقرأ سفر التكوين ٦:٦ ونستنتج استنتاجاً معقولاً بأنّ الله تأسف على ما عمله كما لو أَنه اتخذ قراراً خاطئاً؟

لا يمكننا أَنْ نستنتج شيئاً من هذا القبيل، وإليك السبب. الكتاب المقدس لا يناقض نفسه أَبداً. وينبغي دائماً النظر إلى الآية في ضوء الكتاب المقدس كله، وعندما ننظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس كله عن الله نعلم أَنّ:

- جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ (تثنية ٤:٣٢) لا يمكن أَنْ يكون خَلْقُ الإنسان خطأً لأنّ الله لا يخطئ.
- الله يعلم كل شيء (مزمور ١٦:١٣٩). كان الله يعلم أَنه سيحزن ويأْسف على خطية الجنس البشري، حتى قبل خلق آدم وحواء.

ما معنى هذه الآية إذاً؟ أَنْ نقول إنّ الله حزن وتأسف في قلبه يكشف لنا أَنّ الله مفعمٌ بالعواطف. في الواقع، كثيراً ما ينسب الكتاب المقدس العواطف إلى الله. ففي أوقاتٍ مختلفة قيل إنه شعر بالحزن (مزمور ٤٠:٧٨)، والغضب (تثنية ٣٧:١)، والمسرة (متى ١٧:٣) والبهجة (صفنيا ١٧:٣)، والشفقة (قضاة ١٨:٢). ولكن من الذي يمكنه حقاً أَن يفهم مشاعر الله الذي هو غير محدود؟

ترد الآية *«وتأسّف في قلبه»* في النص الأصلي هكذا *«تأسف حتى إلى قلبه.»*[1] وهذا معناه أَنّ الله نظر الشر في العالم فشعر بالأسف «يدّب في أَوصاله إلى أَعماق قلبه.» تورد الترجمة الدولية الحديثة NIV هذه الآية هكذا: *«وفاض قلبه أَلماً.»* تأمل في هاتين الآيتين. إذا كان الله غير محدود، فما مدى أَعماق قلبه؟ ما هو حجم قلبه؟ ما هو مقدار الحزن الذي يمكن أَنْ يملأَ قلب الله؟

الآن اربطْ فكرة الله المفعم بالمشاعر مع فكرة الله الكامل الكلّي المعرفة. كان الله يعلم أَنّ مشاعره ستتأَذى بشدةٍ نتيجة خلق الإنسان، ولكنه خلقه على أَي حالٍ. وليس هذا فحسب، ولكنه فعل ذلك بالطريقة نفسها التي كان ينوي القيام بها. ولكن لماذا يفعل الله شيئاً من هذا القبيل؟

في الدرس الثالث عشر دَرَسْنا محبة الله واستنتجنا أَنّ الله لا يفعل شيئاً لا ينطوي على محبته بطريقةٍ أَوْ بأُخرى. وفي الدرس الخامس عشر رأينا أَنّ الله لديه خطة كاملة: وهي خطة من شأنها أنْ تؤدي في نهاية المطاف إلى عالمٍ خالٍ من الشر. ربما لا نكون قادرين على الإجابة عن مسألة سبب استعداد الله لتحملّ مثل هذا الألم إجابةً شافية، ولكن يمكننا أَنْ نعرف أَنّ الإجابة مرتبطة بمحبته العجيبة وبخطته الكاملة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

الله أَعظم بكثيرٍ من أَي شيءٍ يمكننا أَنْ نتصوره لدرجة أَنه قد يكون من الصعب أَنْ نتخيل كيف يمكن أَنْ نفعل أَي شيءٍ من شأنه أَنْ يُحزِنه بمقدار الحزن الذي شعرَ به عندما رأى الشر في العالم. ولكن تذّكر العبارة الواردة في الدرس الحادي والعشرين بأنه حتى «أَصغر خطية ضد الله غير المحدود لها عواقب لا تُحدّ.» أَلا يمكننا أَن نستنتج أَيضاً أَنه حتى أَصغر خطية تُحزِن الله بطرقٍ لا نقدر أن نتصوّرها؟

- هل الإيمان بأَنّ الله مفعمٌ بالمشاعر يغيّر وجهة نظرك عنه؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف؟
- ماذا يعني لك أَنّ الله كان على استعدادٍ لخلق الجنس البشري على الرغم من أَنه كان يعرف الألم الذي سيتحمله نتيجة ذلك؟

قرِّرْ واعمَلْ

يمضي بعض الناس حياتهم متجاهلين الله تماماً. ويحاول البعض ببساطةٍ أَنْ يعيشوا وفق متطلبات الله حسب ما يعتقدون. أَما البعض الآخر فيريدون أَكثر من ذلك. إنهم يريدون أَنْ يختبروا قلب الله ويقدموا له الشكر. كلما تعمّقت معرفتك بشخصٍ ما، تحسّنت قدرتك على معرفة ما الذي يفرّحه. ما مدى معرفتك بقلب الله؟ هل تعرفه جيداً لدرجة أَنك تعرف ما الذي يفرّحه؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فعبِّرْ له عن رغبتك بأَنْ تعرفه بشكلٍ أَفضل وتفرّح قلبه.

لمزيدٍ من الدراسة

- William A. Simmons, *Grief, Grieving.* (From Baker's *Evangelical Dictionary of Biblical Theology*, 1996 by Walter A. Elwell). (http://bible.crosswalk.com/Dictionaries/BakersEvangelicalDictionary/bed.cgi?number=T313). Retrieved October 6, 2006.

[1] *Lexicon and Strong's Concordance Results for 'el (Strong's 0413)*, from The Blueletter Bible, 1996–2002. (http://www.blueletterbible.org/cgi–bin/strongs.pl?book=&chapter=&verse=&language=H&strongs=0413). Retrieved on October 6, 2006.

في أمان حتى خلال الدينونة

الفصل الرابع، الدرس الثالث والعشرون

مقدمة

«فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ. وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى».

ـ تكوين ٦:١٧ـ١٩

ولكن كان هناك رجلٌ يتبع الله واسمه نوح. وأعطى الله نوحاً تعليمات مفصّلة عن بناء سفينة ضخمة اسمها فُلك. ثم أرسل الله ذكراً وأنثى من كل نوع من أنواع الحيوانات لتدخل إلى الفلك. وبعد أن دخل نوح وعائلته إلى الفلك، أغلق الله الباب. ثم جعل الله المطر يهطل أربعين يوماً وأربعين ليلة جاعلاً الأرض كلها تطوف، ومدمّراً كل شيء يعيش على وجه الأرض. وغطت المياه الأرض مدة مئة وخمسين يوماً، ولكن نوحاً وعائلته كانوا بأمان داخل الفلك. ثم استقرّ الفلك أخيراً على جبل عندما تراجعت المياه، وخرجت الحيوانات في طريقها. وهكذا نجا نوحٌ وعائلته من دينونة الله للشر في العالم؛ ليس لأنهم كانوا بلا خطية بل لأنهم آمنوا بالله.

ـ الرجاء، الفصل الرابع

لاحِظْ وفكِّرْ

رغم أَنّ قصة نوح مذهلةً بكل المقاييس، إلا أَنّ المتشككين يدعونها خرافة. ومع ذلك فإنّ الحضارات القديمة من جميع أركان العالم فيها قصص عن طوفانٍ اجتاح الدنيا. يُقدِّر هـ. س. بيلامي H.S. Bellamy في كتابه «الأقمار والخرافات والبشر Moons, Myths and Men » أَنّ هناك أَكثر من ٥٠٠ أُسطورة تروي قصة طوفان حول العالم.[١]

يستعرض الكتاب المقدس هذه القصة في سفر التكوين من الفصل السادس إلى الفصل التاسع. كُتِبَت مجلدات حول هذه الفصول، ولكننا سنركز على ثلاثة موضوعات في دراستنا اليوم.

١. دينونة الله: نتيجةً لطبيعته المقدسة

رأينا في الدرس السابق من تكوين ٦:٦ أَنّ الله شعر بالحزن العميق على خطية الجنس البشري. وقرأنا في تكوين ٦:٧ عن خطة الله «لمحو» الإنسان عن وجه الأَرض. قد يتصّور المرء في البداية أَنّ خطة الله لمحو الإنسان في الآية ٧ كانت بسبب شعوره بالحزن في الآية ٦. ربما يبدو أَنّ الله الذي شعر بخيبة أَملٍ من الإنسان قد نفد صبره بطريقةٍ أَوْ بأخرى. ولكنّ هل هذا صحيحٌ حقاً؟

غالباً ما نشعر نحن البشر بخيبة الأمل عندما لا تتحقق توقعاتنا. أَمّا الله، الذي لا تحدّه أَبعاد الزمان والمكان، فيعرف المستقبل (انظر الآيات في الدرس السادس). إنّ ما يتوّقعه الله هو ما يحدث. وما يحدث هو ما كان يتوّقعه. فكيف يمكن أَنْ يشعر الله إذن بخيبة الأمل؟

وكيف يمكن أَنْ ينفد صبر الله؟ فيما ندرس الكتاب المقدس نجد أَنّ صبر الله العجيب هو الذي يؤخر الدينونة فعلاً (٢ بطرس ٩:٣). تأْتي الدينونة عندما يُعيّن الله ميعادها، لا قبل ثانيةٍ واحدة ولا بعد ثانيةٍ (أعمال ٣١:١٧). لم تستند دينونته إلى الحزن أَوْ خيبة الأمل أَوْ نفاد الصبر. فالله يشترط الدينونة لأنه إلهٌ قدوس، لا أَكثر ولا أَقل.

الله قدوسٌ وصالحٌ وعادلٌ. الله لا يستطيع أَنْ يخطئ ولا يطيق الخطية. ولو تساهل مع الخطية، لما كان قدوساً. فإما أَنْ يدين الله الخطية أَوْ يخالف طبيعته الخاصة.

٢. إيمان نوح: الشيء الوحيد الذي ميّزه

انتشرت الخطية التي دخلت العالم من خلال آدم إلى كل إنسانٍ على وجه الأرض كما درسنا في الدرس الثامن عشر. وكان من بينهم نوح. ولكن إذا كان الناس الذين يعيشون في زمان نوح قد أُدينوا بسبب خطاياهم، فكيف نجا نوح (الذي أَصابته أيضاً عدوى الخطية)؟

وكيف يمكن أَنْ ينفد صبر الله؟ فيما ندرس الكتاب المقدس نجد أَنّ صبر الله العجيب هو الذي يؤخر الدينونة فعلاً (٢ بطرس ٩:٣). تأْتي الدينونة عندما يُعيّن الله ميعادها، لا قبل ثانيةٍ واحدة ولا بعد ثانيةٍ (أعمال ٣١:١٧). لم تستند دينونته إلى الحزن أَوْ خيبة الأمل أَوْ نفاد الصبر. فالله يشترط الدينونة لأنه إلهٌ قدوس، لا أَكثر ولا أَقل.

تعلّمنا في الدرس العشرين عن وعد الله بإرسال مخلّص من شأنه أَنْ يحرّر الإنسان يوماً ما من الشيطان والخطية والموت. وسواء كان نوحٌ يفهم معنى هذا الوعد أَم لا، هناك حقيقةٌ واحدة تخصّ نوحاً: أَنه كان يُكرِم الله بصفته الله. ونعرف من أَفعال نوح أنه كان يثق أَنّ الله هو مخلصّه. وقد تجلّت ثقته في طاعته. كان إيمان نوح بالله هو الذي يميّزه (عبرانيين ١١:٧) عن الآخرين في زمانه.

٣. تدبير الله: الطريقة الوحيدة للخلاص

تذّكر أَنه عندما أَخطأَ آدم وحواء، قدّم لهما الله غطاءً. وهكذا أَيضاً، أَعان الله نوحاً عندما أَوضح له كيفية بناء فُلك من شأنه أَنْ يغطي عائلته من الطوفان الذي اكتسح العالم. لم ينجُ أي إنسانٍ آخر في العالم من الطوفان. أَما تدبير الله فكان وحده القادر على تخليص نوح وعائلته. لم تكن هناك طريقةٌ أخرى للخلاص.

في الكتاب المقدس، تقارن رسالة بطرس الثانية الإثم في عالمنا اليوم بالإثم الذي كان منتشراً في أيام نوح. تخبرنا ٢ بطرس ٩:٣ عن سبب تأجيل الله لدينونته لعالمنا. والسبب هو أنه «يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.» والمعنى الحرفيّ لكلمة «يتوب» هو يعيد النظر أَوْ يغيّر الرأي.[٢] لم يدن الله عالمنا بعد لأنه يريد أَنْ يمنح الناس الفرصة لإعادة النظر في طرقهم وللثقة به.

الله صبورٌ، ولكن ينبغي علينا أَلا نعتبر صبره أَمراً مفروغاً منه. ربما تكون دينونة الله للخطية فورية وربما لا تكون، ولكن لا مفرّ منها. فطبيعته المقدسة تشترط ذلك. «لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا» (غلاطية ٦:٧).

اسْألْ وتَأَمَّلْ

إذا درسنا آيات الكتاب المقدس التي تستعرض سلسلة نسب نوح بالتفصيل، فيمكننا أَنْ نستنتج أَنْ نوحاً ظلّ يعمل في بناء الفلك فيما لا يقل عن ٧٠ عاماً![٣] تأمل الآن أَيضاً أَنّ الكتاب المقدس لا يسجّل هطول المطر قبل الطوفان. فحسب قصة الله، كانت نباتات الأرض يسقيها ضبابٌ «يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ» (تكوين ٦:٢). فكّر في ذلك! ظلّ نوح يعمل في بناء سفينة لمدة ٧٠ عاماً على الأَقل في انتظار طوفانٍ لم يسبق لأَي إنسانٍ أَنْ يراه في أَي وقتٍ مضى.

- كيف تتصوّر نظرة الناس في أَيام نوح إلى «مشروع الفلك» الذي امتدّ لمدة ٧٠ عاماً؟
- هل تشعر بالخيبة في مواجهة الشدائد عندما لا تصل إلى أَهدافك في الوقت المناسب؟
- ماذا كنت ستفعل لو كنتَ مكان نوح؟
- ما ردّ فعلك على ٢ بطرس ٩:٣؟

قرِّرْ واعمَلْ

إذا طلب منك الله أَنْ تفعل شيئاً، فكن مثل نوح. ثق وأَطع! إذا طلب منك أَنْ «تعيد التفكير» في أَحد جوانب حياتك، فلا تؤجلْ ذلك.

[1] H. S. Bellamy cited in the article *Flood Legends from Around the World*, Northwest Creation Network. (http://www.nwcreation.net/noahlegends.html). Retrieved October 6, 2006.
[2] Blue Letter Bible. *Vine's Expository Dictionary of New Testament Words for Repent, Repentance.*' 1996–2002. (http://www.blueletterbible.org/cgi–bin/new_choice.pl?string=Repent%2C+Repentance&live_word=Repent%2C+Repentance&choice=VT0002364&Entry.x=51&Entry.y=13). Retrieved November 9, 2006.
[3] *How Long Did It Take Noah to Build the Ark?* (© Copyright 2002–2006 Got Questions Ministries). (http://www.gotquestions.org/Noahs–ark–questions.html). Retrieved October 6, 2006.

أثمروا واكثروا...أم لا

الفصل الرابع، الدرس الرابع والعشرون

«وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ».
ـ تكوين ٩:١

وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ».
ـ تكوين ١١:١، ٢، ٤

عندما تراجعت المياه أخيراً، استقرّ الفلك على جبل، وخرجت الحيوانات في طريقها. وهكذا نجا نوحٌ وعائلته من دينونة الله للشر في العالم؛ ليس لأنهم كانوا بلا خطية بل لأنهم آمنوا بالله. وبارك الله نوحاً وأولاده وأمرهم بأنْ يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض. وازداد نسل نوح جداً ولكنهم بقوا شعباً واحداً، ولم يملأوا الأرض كما أمرهم الله، ولكنّهم عوضاً عن ذلك بنوا مدينة، ثم بنوا برجاً يصل إلى السماء. ولم يرضَ الله عن ذلك.
ـ الرجاء، الفصل الرابع

لاحِظْ وفكِّرْ

هل سبق وصبوتَ لبدايةٍ جديدة؟ اختبر نوحٌ وعائلته بعد الطوفان مباشرةً واحدةً من أروع البدايات الجديدة في تاريخ البشرية. كانت لديهم أرضية بيضاء يمكنهم أنْ يبدأوا عليها قصةً جديدة تماماً من تاريخ حياتهم. وعلاوةً على ذلك، باركهم الله بخيراتٍ وفيرة (تكوين ١:٩، ٧). ثم وعد الله بألا يكون طوفانٌ آخر في العالم... وختم وعده بأوّل قوس قزح (تكوين ٩: ١٣ـ١٥)!

يا لها من فرصةٍ للتجديد. ولكن لسوء الحظ، لم يدركْها أحدٌ!

أوصى الله نوحاً وعائلته أنْ يملأوا الأرض. ولكنهم بدلاً من ذلك، اجتمعوا في مكانٍ واحد وبنوا مدينة. أرادوا أنْ يكونوا شعباً واحداً في مكانٍ واحد. ولكن الله لم يكن يريد هذا. سوف نرى في الدرس القادم ردّ الله على عصيانهم، أما اليوم فدعونا نتأمل كيف فاتتهم مثل هذه الفرصة المدهشة للسلوك في طريق البركة!

حسب قصة الله، دخل نوح وعائلته الفلك في الأسبوع الثاني من الشهر الثاني من العام. وتركوا الفلك في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثاني من العام التالي (تكوين ٨: ١٤ـ١٥). ربما ظلّ نوح وعائلته داخل الفلك على مدار عام بأكمله باستخدام التقويم القمري المكوّن من ٣٦٥ يوماً![1] تمعن في هذه الفكرة قبل الانتقال إلى الفقرة القادمة.

عندما خرجوا من الفلك أخيراً، ماذا كان شعورهم؟ ما الذي رأوه بعدما كان كل شيءٍ تحت الماء لمدة عام تقريباً؟ هل كان مشهداً غريباً مرعباً، أوْ حتى سريالياً؟

كان ينبغي على نوح وعائلته أنْ يكونوا مستعدين، من بين جميع الناس، لاتباع الله بغضّ النظر عما رأوه.

- فقد تمتّعوا بحماية الله في أثناء الطوفان دون سواهم من بين سكان العالم بأسره.
- وسمعوا الله بصفةٍ شخصية ورأوه يفعل الأعاجيب.
- وقد باركهم الله وأوصاهم أنْ تكون حياتهم مثمرة.

ومع ذلك، بعدما وثق نوح وعائلته في الله ثقةً مطلقة واختبروا أَمانته، أَخفقوا في عمل ما طلبه الله منهم. فإما أَنهم لم يستمعوا باهتمام أَوْ أَنهم استمعوا ولكنهم لم يطيعوا. ربما سمعتَ المثل القائل إنّ الأعداد الكبيرة تضمن السلامة. ربما بقوا معاً لأنهم شعروا بالخوف. ولكنهم عصوا الله بغضّ النظر عن السبب. لم يحاولوا أَنْ يملأوا الأرض.

تأمل فيما يلي من درس اليوم:

- • أَراد الله نوحاً وعائلته أَنْ يثمروا و«يملأوا» الأرض (تكوين ١:٩). وكانت هذه طريقة اكتشاف بركة الله. ولكن الطريق إلى البركة ربما لم يكن يبدو لهم في صورة بركة. كان الناس يخافوا أَنْ «يتبدّدوا» على وجه كل الأرض (تكوين ٤:١١). أَما الاختلاف بين «ملء» الأرض (كما أَوصى الله) و«التبدّد» على وجه كل الأرض فهو في المقام الأول اختلافٌ في المنظور: منظور الاختيار أَوْ منظور الإجبار.
- • أَرادوا أَنْ يصنعوا لأنفسهم اسماً (تكوين ٤:١١). يشبه هذا الدافع المستكبر إلى حدٍّ كبير الموقف الذي أَدى إلى سقوط الشيطان (الدرس الرابع عشر).
- • على الرغم من أَنهم لم يريدوا اتباع الله، كانوا لا يزالون يريدون الوصول إلى السماء. ولكنهم أَرادوا أَنْ يفعلوا هذا بطريقتهم الخاصة، أَي عن طريقِ بناءِ برجٍ (تكوين ٤:١١).

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- • لماذا تعتقد أَنّ نوحاً وعائلته فشلوا في اتباع تعليمات الله بعد أَنْ عاينوا يد الله واختبروها تصنع العجائب؟
- • هل يمكنك أَنْ تتذكر موقفاً طلب منك الله فيه أَنْ تفعل شيئاً ما لم يبدُ أَنه بركة في البداية ولكن اتضح أَنه كذلك في نهاية المطاف؟
- ماذا تقول لشخصٍ ما يريد الوصول إلى السماء ولكنه يريد أَنْ يفعل ذلكً بطريقته الخاصة وليس بطريقة الله؟
- هل يمكنك أَنْ تحدّد تقريباً نقطة «الانحدار» الروحي لنوح؟ هل تشعر أَنك كنتَ تثق بالله في إحدى فترات حياتك ثقةً مطلقة أَكثر من اليوم؟ لماذا؟ إذا كان الأمر كذلك، فماذا حدث؟

قرِّرْ واعمَلْ

تعلّمنا في الدرس السابق الثقة بالله وطاعته مثلما فعل نوحٌ عندما بنى الفلك. ولكن فيما نتأمل بقية حياة نوح، نرى تحذيراً واضحاً. لا تتوقفْ عن الثقة والطاعة. إذا كنتَ تعاني من الانحدار الروحي، فلا تتأخرْ عن معالجة هذه المسألة.

بنى شعب بابل برجاً للوصول إلى السماء. وبالمثل، بنى الناس على مرّ التاريخ طرقهم أَوْ أَديانهم الخاصة للوصول إلى السماء.[٢] هناك طريقٌ واحد إلى السماء ... وهذا هو طريق الله.

لمزيدٍ من الدراسة

- Jimmy Williams, *Why a Moral Life Won't Get Us to Heaven* (Probe Ministries, 1998). (http://www.leaderu.com/orgs/probe/docs/moralife.html). Retrieved October 9, 2006.
- *World Religions Index Table on Major World Religions* (Probe Ministries, 1995–2006). (http://www.leaderu.com/wri–table2/table2.html). Retrieved October 9, 2006. This site provides a more comprehensive exploration of the beliefs of major world religions across a grid of subjects (such as God, Man and the Universe, Salvation and the Afterlife, Morality, and Worship). Links to data on Biblical Christianity, Buddhism, Hinduism, Islam, Judaism, and Primitive Religion.

[1] *How Long Did It Take Noah to Build the Ark? How Long Was Noah on the Ark?* (http://www.gotquestions.org/Noahs–ark–questions.html). Retrieved October 8, 2006.
[2] *How Major Religions View Salvation and the Afterlife.* (Probe Ministries, 1995–2006). NOTE: Taken from: The Spirit of Truth and the Spirit of Error 2. Compiled by Steven Cory. (Moody Bible Institute of Chicago. Moody Press, 1986). (http://www.leaderu.com/wri–table2/salvation.html). Retrieved October 8, 2006.

بداية الأمم

الفصل الرابع، الدرس الخامس والعشرون

وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ».
ـ تكوين ١١:٤

لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «بَابِلَ» لأَنَّ الرَّبَّ هُنَاكَ بَلْبَلَ لِسَانَ كُلِّ الأَرْضِ. وَمِنْ هُنَاكَ بَدَّدَهُمُ الرَّبُّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ.
ـ تكوين ١١:٩

وازداد نسل نوح جداً ولكنهم بقوا شعباً واحداً، ولم يملأوا الأرض كما أَمرهم الله، ولكنّهم عوضاً عن ذلك بنوا مدينة، ثم بنوا برجاً يصل إلى السماء. ولم يرضَ الله عن ذلك، لذلك بلبل لسانهم، وصار على الفور ٧٠ مجموعة من الشعوب الذين لا لم يستطع أحدهم التحدّث بلغة الآخر. وبدّد الله هذه المجموعات حول الأرض، وكانت هذه بداية اللغات والأمم في العالم.
ـ الرجاء، الفصل الرابع

لاحِظْ وفكِّرْ

تذكر من الدرس السابق أَنه عندما غادر نوح وعائلته الفلك، باركهم الله وأَوصاهم أَنْ يملأوا الأرض (تكوين ١:٩، ٧). إلا أنه بدلاً من أَنْ يملأ نوحٌ وعائلته الأرض، اجتمعوا في مكانٍ واحد وبنوا مدينة. وبعد ذلك شرعوا في بناء برجٍ من شأنه أَنْ يصل إلى السماء (تكوين ١١:٤). كان دافعهم وراء ذلك أَنْ يصنعوا اسماً لأنفسهم، وأَنْ يحموا أَنفسهم من التبدّد على وجه كل الأرض.

نرى في سفر التكوين ١١:٥ـ٩ ردّ فعل الله على عصيانهم. فقد بلبَل لسانهم حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض. يختلف علماء الكتاب المقدس بخصوص الفترة الزمنية بين الطوفان وبناء برج بابل. ولكن حسب السجل الذي يستعرضه تكوين ١٠، يمكننا أَنْ نستنتج أَنه كانت هناك ٧٠ مجموعةٍ بشرية في زمان برج بابل.[١] ولذلك عندما بلبّل الله لسانهم، يُقدِّر علماء الكتاب المقدس أَنه كان هناك ما يصل إلى ٧٠ لغةٍ مختلفة تتحدّثها الشعوب. لا بدّ أَنها كانت إذن فوضى عارمة!

توقف العمل في بناء البرج توقفاً مفاجئاً وتبدّد الناس على وجه كل الأرض. (تكوين ١١:٩).

تذكرْ أَيضاً من الدرس السابق أَننا قارنّا بين أَمر الله بملء الأرض (تكوين ١:٩) وخوف الناس من أَنْ يتبدّدوا على وجه كل الأرض. ونتيجةً لعصيانهم لله، كان الشيء الوحيد الذي حاولوا تجنبه في تكوين ١١:٤ (أَي التبدّد على وجه كل الأرض) هو الشيء نفسه الذي حدث في تكوين ١١:٩ (أي أَنهم تبددّوا بالفعل).

ورغم أَنّ هذا كله بدا وكأنه فوضى عارمة كبرى، إلا أَننا رأينا في قصة الله في مراتٍ عديدة أنّ لديه خطة! فما يبدو أَنه خطوة للوراء في هذه الخطة هو غالباً خطوة للأمام إذا نظرنا إليه من وجهة نظر الله.

قبل أَنْ يبلبل الله الألسنة، كانت الأرض كلها تتحدث اللغة نفسها وتستخدم الكلمات نفسها (تكوين ١١:١). وكان إدخال لغات متعددة وتبدّد الشعب إيذاناً ببداية الأُمم التي نعرفها اليوم. بالمناسبة، كلمة أُمّة حسب المعنى الكتابي ليست دولة لها نطاق جغرافي، ولكنها مجموعة بشرية تختلف عن غيرها من المجموعات البشرية بحكم اللغة والثقافة والانتماء القبلي وغيرها.[٢] وتوجد اليوم ١٩٥ دولةً معترفٌ بها رسمياً في العالم، ولكن هناك ما بين ٩,٠٠٠ إلى ١٣,٠٠٠ أمّةً من مختلف المجموعات البشرية.[٣] وإذا انتقلنا إلى نهاية الكتاب

المقدس لرأينا أَنّ قصة الله تقودنا في أَوجها إلى مشهدٍ سماوي (رؤيا ٩:٧) يحضره جمعٌ كثير من كل الأمم لعبادة الله والتمتع به!

قبل أَحداث القصة التي درسناها اليوم، لم تكن الأُمم حتى على قيد الوجود، ولكن يوماً ما سوف تجتمع كل الأُمم على وجه الأَرض في تناغم لعبادة الله! إنها الوحدة! يتوق العالم لها. تقدّم الاحتفالات الأَولمبية بكل عظمتها مجرد تلميح لها. وغالباً ما تشجع «أَديان» العالم عليها، وتعمل الأُمم المتحدة من أَجلها، ولكن العالم لم يستطع قط أَنْ يحققها. الله وحده يمكنه أَنْ يأتي بالوحدة إلى أركان عالمنا المركّب المصاب بالخطية! وعندما يفعل هذا، فهو يكشف مقدار عظمته!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

كان آخر شيءٍ يريده شعب بابل هو أَنْ يتبدّوا على وجه كل الأرض. ولكن لزم لله أَنْ يعيد ترتيب حياتهم ترتيباً جذرياً لكي يحقق أَغراضه. وكما رأينا، فإنّ هدفه النهائي هو أَنْ يبارك كل الذين يتبعونه، وأنْ يجلب لنفسه المجد والكرامة.

- ما الذي يعيد الله ترتيبه في حياتك حسب رأيك؟
- هل تتعاون مع الله عن طريق الثقة به واتباعه؟
- أَم تحاول (مثل الشعب الذي بنى برجاً للوصول إلى السماء) الوصول إلى البركة بشروطك الخاصة؟

قرِّرْ واعمَلْ

ربما يُجري الله بعض الأحداث الجوهرية لإعادة توجيه مسارك في الحياة، ولكنه في نهاية المطاف لن يسيطر على إرادتك أَبداً في جعلك تختار التعاون مع خطته. إنه لا يريدك أَنْ تكون إنساناً آلياً صغيراً يخطو خطوات آلية غافلة متزامنة مع خطة الله. كما أَنه لا يحاول أَنْ يجعلك إنساناً خارقاً تتخذ لنفسك الخيار الصحيح دائماً، أَي الخيار نفسه الذي كان الله سيختاره.

الحياة مع الله أَشبه بالرقص. يريد الله التعبير عن نفسه من خلالك، وليس رغماً عنك. وفيما تتبع قيادته، فإنك تختبر حياةً متناغمة جميلة تساعد الآخرين على معرفة طبيعته. اطلب من الله اليوم أَنْ يكشف لك مدى تقدمك فيما تتبع قيادته. ثم اطلب منه أَنْ يساعدك في الوصول إلى التناغم التام معه.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Morris, *What Happened at the Tower of Babel?* (© The Institute for Creation Research, 2006). (http://www.icr.org/article/519/2/). Retrieved October 9, 2006.
- Rick Wade, *The Sovereignty of God*. (© Probe Ministries, 2004). (http://www.probe.org/content/view/875/77/). Retrieved October 10, 2006. This article explores the mystery of God's sovereignty and man's will.

[1] Henry M. Morris, *The Biblical Basis for Modern Science, Part 4, Chapter 15– Babel and the World Population: Biblical Demography and Linguistics*. (Baker Books, Grand Rapids, Michigan, 1984). (http://www.ldolphin.org/morris.html). Retrieved October 9, 2006.

[2] Claude Hickman, *What Is a People Group?* (http://www.thetravelingteam.org/2000/articles/pg1.shtml). Retrieved October 8, 2006. "In the New Testament, the Greek word for "nations" is the word "ethne." We get our word ethnicity from it. It means something like an ethnic group. The idea is much more specific than the political nation–states we think of such as Indonesia, Turkey, or Nigeria. An anthropologist would call this "ethne" a "People Group." A people group is the largest group within which the gospel can spread without encountering barriers of understanding or acceptance due to culture, language, geography, etc."

[3] *Global Statistics*. (Joshua Project, A ministry of the U.S. Center for World Mission, PO Box 64080, Colorado Springs, CO 80962 USA) (http://www.joshuaproject.net/global_statistics). *People and Language* (World Christian Database, Center for the Study of Global Christianity, Gordon-Conwell Theological Seminary) (http://worldchristiandatabase.org/wcd/about/people.asp).Retrieved May 6, 2014.

إبراهيم- رجلٌ عاش بالإيمان

الفصل الخامس، الدرس السادس والعشرون

وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ».
ـ تكوين ١٢:١ـ٣

بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي.
ـ عبرانيين ١١:٨

دعا الله، من بين جميع الأمم، رجلاً يدعى إبراهيم. أَمره الله أَنْ يترك أرضه ويمضي إلى الأرض التي يريه إياها. وفعل إبراهيم كما أَمره الله وأَخذ كل عشيرته وممتلكاته. وعد الله إبراهيم بأنه سيمتلك تلك الأرض ويصبح أَباً لأمة عظيمة، وأَنّ جميع أمم الأرض ستتبارك من خلاله. وكان وعداً غريباً لأَنّ إبراهيم وسارة امرأته لم يكن لديهما أولاد من نسلهما، ولكنّ إبراهيم أَطاع الله على أَيّ حال، وقاد شعبه إلى أَرض كنعان.

ـ الرجاء، الفصل الخامس

لاحِظْ وفكِّرْ

رأَينا في الدرس الماضي كيف أَوجد الله أمم العالم، وتعلّمنا أيضاً أَنّ خطة الله ستؤدي في آخر المطاف إلى توحّد الأُمم وبركتها ومجد الله. وسوف نتأَمل في هذا الدرس حدثاً يمثّل خطوة هامة نحو الهدف.

دعا الله، من بين جميع الأُمم، رجلاً يدعى إبراهيم. يمكننا أَنْ نتخيل كيف جرى الأمر حين أَخبر إبراهيم امرأته سارة ما سمعه من الله.

إبراهيم: *سوف نحزم أَغراضنا ونترك أَرضنا.*
سارة: *لماذا نفعل ذلك؟*
إبراهيم: *لأَنّ الله قال ذلك.*
سارة: *لماذا يفعل الله ذلك؟*
إبراهيم: *لأَنّ الله سيجعلني أَباً لأمة عظيمة، وسوف يبارك جميع الأمم من خلالي.*
سارة: *ولكننا ليس لدينا حتى أَولاد بعد.*
إبراهيم: *أَعلم.*
سارة: *وليس أَي منّا نحن الاثنين شاباً.*
إبراهيم: *أَعلم.*
سارة: *إلى أَين سنذهب إذاً؟*
إبراهيم: *لا أَعلم.*

لم يكن لإبراهيم ما يركن أَفعاله عليه...إلا إيمانه بالله، ولكنه أَخذ الخطوة التي أَراده الله أَنْ يخطوها، وها هو إبراهيم يُدعى اليوم أَباً لثلاثة أَديان رئيسية في العالم: المسيحية والإسلام واليهودية.[1] وهو بدون شك واحد من أَعظم الشخصيات في التاريخ كلّه. ويظهر اسمه في الكتاب المقدّس أَكثر من ٢٦٠ مرة، وفي كثير من الأحيان كمثال على رجل ذي إيمان عظيم.

نلاحظ شيئين عن إيمان إبراهيم من هذه القصة.

١. كان الله هو المبادر في مسيرة إيمان إبراهيم. طلب الله من إبراهيم أَنْ يترك أَرضه ووعده بأَنْ يجعله أباً لأمةٍ عظيمة وبركة لجميع الأمم. لم يأْخذْ إبراهيم تلك الفكرة متأملاً فيها وقائلاً، «سوف يحدث هذا الأمر إذا كنت أُؤمن به بما يكفي (أَوْ إذا كنت أَعمل جاهداً بما يكفي)». نقرأ في عبرانيين ١١:١ أَنّ الإيمان هو

«الإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى». فقد أَعطى الله إبراهيم إيقاناً بمستقبل لم يستطعْ أَنْ يراه، وهذا هو الإيمان الكتابيّ. قبل إبراهيم وعداً من الله، وآمن به وتصرّف بناءً عليه.

٢. استجاب إبراهيم لله خطوة تلو خطوة. تخبرنا الآية في ٢ كورنثوس ٥:٧ أَننا عندما نثق بالله *«بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعَيَانِ»*. وعندما نمشي نخطو خطوة إثر خطوة. ومع أَنّ إبراهيم أَيقن عما ستؤول إليه رحلة إيمانه (كبركة لجميع الأمم) إلا أَنه لم تكن لديه أية فكرة عن تفاصيل هذه الرحلة. كان إبراهيم لا يعرف إلا الخطوة التالية التي دعاه الله ليخطوها – أَنْ يترك أرضه ويرحل إلى أَرضٍ غريبة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- ما هي أَوجه التشابه التي تراها بين إيمان نوح (الدرس ٢٣) وإيمان إبراهيم؟
- لو كنت مكان إبراهيم، فكيف كنت ستستجيب لدعوة الله؟ لماذا؟
- ما الذي يحتاج إليه الإنسان لكي يستجيب لله بالطريقة التي استجاب فيها إبراهيم لله؟

قرِّرْ واعمَلْ

تقول أفسس ٢:١٠ *إننا خُلقنا «لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا»*. لاحظ من هذه الآية أَنّ الله هو الذي يسبق فيَعدّ العمل الصالح. فالله هو الذي يبدأُ العمل الصالح، ونحن، كإبراهيم، لا نختلق هدفنا، وليست مهمتنا أَنْ نحققه بل يتمحوّر دورنا في أَنْ نسلك فيه، مثل إبراهيم، خطوةً تلو خطوة.

سمع إبراهيم نداء الله لأَنه كان يجيد فنّ الإصغاء. فلا يمكنك التعرّف على صوت الله إذا كنتَ لا تعرفه. للتعمق في معرفة الله، انتقل إلى قسم معرفة الله في نهاية دليل الدراسة هذا.

إذا كنتَ تعتقد أَنّ الله دعاكَ لعمل شيءٍ ما (مثل الاستعداد لمهنةٍ ما، أَوْ البحث عن وظيفةٍ جديدة، وما إلى ذلك)، فلا تقلق بشأن الهدف النهائي. اطلب من الله أَنْ يكشف لك الخطوة الأولى ثم اسلكْ فيها بالإيمان.

لمزيدٍ من الدراسة

- M. G. Easton, *Abraham*. (Illustrated Bible Dictionary, Thomas Nelson Publishers, 1897). (http://www.biblegateway.com/resources/dictionaries/dict_meaning.php?source=1&wid=T0000054). Retrieved from GospelCom.Net on November 10, 2006.
- *Dr. Charles Stanley, What Is Faith?* (© In Touch Ministries, 2006. From The Charles Stanley Handbook for Christian Living, © Thomas Nelson Publishing, Nashville, Tennessee, 2006). (http://www.intouch.org/myintouch/exploring/bible_says/faith/faith_150026.html). Retrieved October 10, 2006.
- John Piper, *The Faith of Noah, Abraham and Sarah*. (© Desiring God Ministries, 1997). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1997/1001_The_Faith_of_Noah_Abraham_and_Sarah/). Retrieved October 10. 2006.

[1] *Abraham*. (http://www.answers.com/topic/abraham). Retrieved October 10, 2006.

من الذي يعتبره الله باراً؟

الفصل الخامس، الدرس السابع والعشرون

ثُمَّ أَخْرَجَهُ (أبرام) إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا.

ـ تكوين ١٥:٥ـ٦

عاش إبراهيم وسارة في أرض كنعان زماناً طويلاً ولكنهما لم بقيا دون أولاد. وتكلّم الله مع إبراهيم من جديد وقال له إن نسله سيكون مثل نجوم السماء... أكثر من أَنْ يُعَد. آمن إبراهيم بالله، وحسب الله إيمانه له براً.

ـ الرجاء، الفصل الخامس

لاحِظْ وفكِّرْ

رأينا في الدرس السابق كيف استجاب إبراهيم بالإيمان لنداء الله ولوعده. دعا الله إبراهيم أَنْ يترك أَرضه ويرحل إلى أَرضٍ غريبة، ووعد أَنْ يجعل إبراهيم أَباً لأمةٍ عظيمة. ويلقي درس اليوم نظرةً على إبراهيم بعد بضع سنواتٍ من تلك الخطوة الأولى من الإيمان، فيما لا يزال إبراهيم وزوجته سارة بلا نسلٍ! ينادي الله إبراهيم مرةً أخرى، واعداً إياه أَنّ نسله سيكون كنجوم السماء لا يُعدّ من كثرته (تكوين ١٥:٥). لم يكن إبراهيم يملك أَي دليلٍ على أَنه سيكون له مجرد ابنٌ واحد، فما بالك بهذا النسل الوفير. لكن إبراهيم آمن بالله فحَسبَه (أي حَسبَ إيمانه) له براً (تكوين ١٥:٦). تُعدّ هذه الآية من أَهم الآيات في الكتاب المقدس، لأَنها تلخّص أَساس استقامة المرء مع الله وتمتّعه بعلاقةٍ معه.

ترتبط كلمة «البرّ»[1] بالناموس والأخلاق والعدالة. فالبار، حسب المنظور الكتابي، لا يشعر بالذنب. إنه كاملٌ أَوْ «مستقيمٌ» من جهة الناموس. ومع ذلك، إذا قلّبتَ صفحات الكتاب المقدس إلى رومية ٣:١٠، فسوف تقرأ أَنه «لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ.» أَفسدَت الخطيةُ إبراهيم مثلما أَفسدتْ كلَّ إنسانٍ منذ آدم (انظر الدرس ١٨). إذا أَلقينا نظرةً عن كثبٍ على حياة إبراهيم، فسوف نرى بوضوحٍ أَنّ حياته لم تبلغ مستوى الكمال.

الله وحده هو الكامل! وهو وحده القدوس والبار! ولأَنَّ الله قدوس وبارّ، فلا يمكنه أَنْ يتساهل مع الخطية أَوْ يتغاضى عنها. تُخالِف الخطية طبيعة الله، وفي نهاية المطاف ينبغي عليه أَنْ يدينها. وهذا معناه أَنّ الخطية تدّق الإسفين بين الله (الذي هو بلا خطية) والإنسان (الذي هو خاطئ).

يمكن اعتبار كلمة «حسَب»[2] (أَوْ «نَسبَ» أَوْ «قَدَّرَ» كما ترد في بعض الترجمات) أَحد مصطلحات المحاسبة أَوْ الرياضيات. فلو حسبَ الله برّ إبراهيم على أَساس أَهلية إبراهيم لوَجدَ أَنه ناقصٌ. ولكن لأَنّ إبراهيم آمن بالله، حَسبَ الله له براً لم يكن له.

للتعمق في فهم التعبير «فحَسبَه له براً»، تمعّن في قصة قاضٍ عمل في أَثناء الكساد الكبير في الولايات المتحدة.[3] ذات ليلةٍ أَحضروا رجلاً إلى قاعة المحكمة. قُبِضَ على ذلك الرجل البائس وهو يسرق الخبز لإطعام عائلته التي تتضوّر جوعاً. وبينما كان الرجل يروي قصته، تعاطف القاضي تجاهه، ولكن القانون لم يترك للقاضي أَي خيارٍ. لا بدّ من خضوعك للعقاب. لا يعرف القانون أَي استثناءات. عشرة دولارات أَوْ عشرة أيام في السجن. وفيما شعر القاضي بالشفقة، مدّ يده إلى جيبه وسحب عشرة دولارات لدفع الغرامة.

كان الرجل الذي سرق الخبز يمكنه أَنْ يرفض لطف القاضي فيذهب إلى السجن. لكنه لم يفعل هذا. اعتمد على القاضي كي يقدم له شيئاً لم يستطع أَنْ يفعله لنفسه. وبذلك، اعتُبِر الرجل (أَوْ حُسِبَ) «مستقيماً» في نظر القانون. كان إبراهيم، بالمثل، رجلاً خاطئاً (مذنباً) أَمام الله (مثل كل البشر). لكن إبراهيم آمن بالله. وثق إبراهيم بالله كي يقدم له ما لم يستطع أَنْ يعمله لنفسه. وبالإيمان حُسِبَ مستقيماً في نظر الناموس.

تذكرْ من دراستنا لآدم وحواء في الدرس ٢٠ أَنّ الله وعد أَنّه سيرسل يوماً ما مخلصاً سيغلب الشيطان والخطية والموت إلى الأبد. لم يكن إبراهيم بحاجةٍ لمعرفة كيف سيخلصه الله في النهاية من عاقبة الخطية. لكنه كان يعلم أَنّ الله هو الوحيد الذي سيخلّصه من عاقبة الخطية.

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- لو لم يسمح سارق الخبز للقاضي أَنْ يفعل له ما لم يستطع عمله لنفسه لكان غبياً. ولكنّ الكثير من الناس يحاولون أَنْ يعملوا لأنفسهم ما لا يستطيع أَنْ يعمله إلا الله، أَي أَنْ يسلكوا بالاستقامة معه على أَساس أَهليتهم الخاصة. لماذا إذاً؟ لماذا يعتقد المرء أَنه يملك من الصلاح ما يؤهله للسلوك باستقامة مع الله؟
- يمكننا أَنْ نرى من الفقرات التي تأملنا فيها اليوم أَنّ الله لم يرد أَنْ يبارك إبراهيم فحسب، بل أَراد أَيضاً أَنْ يدبّر كل ما كان يحتاجه إبراهيم للسير في تلك البركة. ماذا يعني هذا القول لنا عن الله؟

قرِّرْ واعمَلْ

هناك آية في رسالة أفسس في الكتاب المقدس تقول: «*لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ*» (أفسس ٢:٨ـ٩). إنّ «الخلاص» الذي تتحدث عنه هذه الآية هو الخلاص من عاقبة الخطية. وهذا الخلاص عطية، وليس شيئاً يمكننا أَنْ نأمل في الحصول عليه أَوْ استحقاقه. يمكننا أَنْ نثق بالله، مثل إبراهيم، من جهة عطية الخلاص. ويمكننا، خلافاً لإبراهيم، أَنْ نعرف كيف أَتمّ الله هذا. إذا لم تكن قد وصلتَ قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة، فلا تتأخر في ذلك.

تبحث أفسس ٢:٨ـ٩ على وجه التحديد في الخلاص من الخطية. ولكن في الحقيقة، هناك العديد من الأشياء التي لا يستطيع إلا الله أَنْ يعملها لنا، أَي الأَشياء التي لا يمكننا أَنْ نعملها لأَنفسنا. اقرأ مزمور ١٢٧:١ـ٢ ثم اطلب من الله أَنْ يكشف لك إذا كان هناك شيءٌ ما تحاول القيام به بنفسك في حين لا يستطيع إلا الله أَنْ يعمله حقاً. فكن مثل إبراهيم أَوْ الرجل الماثل أَمام القاضي؛ اقبل ما يريد الله أَنْ يمنحك إياه.

[1] Definition of the Word "Righteous" from the *Merriam Webster Online Dictionary*. (http://www.m–w.com/dictionary/righteousness). Retrieved October 10, 2006.
[2] Definition of the Word "Reckon" from Answers.com. (http://www.answers.com/topic/reckon). Retrieved October 10, 2006.
[3] Brennan Manning, *The Ragamuffin Gospel*. (© Multnomah, 1990, pp 91–2; online at SermonIllustrations.com). (http://www.sermonillustrations.com/a–z/g/grace.htm). Retrieved November 10, 2006.

احذر من طلب مشيئة الله دون الله

الفصل الخامس، الدرس الثامن والعشرون

وَأَمَّا سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ. وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَرُ، فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ.
ـ تكوين ١٦ :١ـ٢

ولكن كيف يمكن أَنْ يتحقّق وعد الله لإبراهيم؟ فقد ظهر أَنّ إنجاب طفل لسارة أمرٌ مستحيل. وهكذا أَعطتْ سارة جاريتها هاجر لإبرامٍ عوضاً عن انتظار الله وتوقيته، وأَنجبتْ هاجر طفلاً دُعي باسم إسماعيل. وفي نهاية المطاف أَنجبت سارة أَيضاً من إبراهيم طفلاً كما وعد الله وسمياه إسحاق، فغدت سارة مرّة النفس تجاه هاجر وإسماعيل، وانزعج إبراهيم بسبب ذلك.

ـ الرجاء، الفصل الخامس

لاحِظْ وفكِّرْ

رأينا في الدروس السابقة إيمانَ إبراهيم بالله وفي وعد الله بأَنْ يجعله أباً لأمّةٍ عظيمة وبأَنْ يبارِك جميع الأمم من خلاله. وينظر درسنا اليوم إلى إبراهيم بعد عشر سنوات من أَول مرة أَعطاه الله ذلك الوعد (تكوين ١٢:١ـ٣). كانت سارة، زوجة إبراهيم، تبلغ ٧٥ عاماً من العمر، ولم تكن قد ولدت لإبراهيم بعد! لذلك تخلّت سارة عن الامتياز المفضّل لدى الزوجة، وهو حقّها في عواطف زوجها غير المتجزئة، وعرضت جاريتَها هاجر على زوجها لعلّه ينجب منها طفلاً وهكذا يحقّق وعدَ الله، وبالطبع كان بمقدور إبراهيم أَنْ يقول لا ولكنه لم يفعل.

تذكرْ قبل أَنْ نتابع أننا لاحظنا موضوعاً متكرّراً في دراستنا لقصة الله. ما يبدو من وجهة نظرنا حدثاً كارثياً غالباً ما يكون جزءاً ضرورياً من خطة الله العظمى لتحقيق مقاصده الأبدية. فمثلاً بَلْبَلَ الله لغة الناس عند برج بابل رداً على تعجرفهم. وكانت النتيجة فوضى عارمة، وبدّد الله الناسَ في سائر أَرجاء الأرض، ولكنّ هذه كانت أيضاً بداية الأمم التي نعرفها اليوم. وسوف يأتي الله بالمجد لنفسه والبركة للبشرية عندما يفعل شيئاً لا يستطيع سواه أَنْ يفعله، أي أَنْ يجمع الأُمم معاً لتعيش في وحدةٍ وسلام كاملين مع الله، وإحداها مع الأخرى.

ولكنّ خطة سارة لم تخلق اضطراباً في زواجها فحسب وإنما صراعاً ملحمياً ومأساة بشرية نتجت عن غباوة سارة لا يزال ملموساً حتى يومنا هذا. فسوف يصبح إسماعيل، ابن هاجر، أَباً للأمم العربية في عالمنا، والابن الذي ستحبل به سارة لاحقاً سيصبح أباً لأمة إسرائيل. وقلما يمرّ يومٌ لا نسمع فيه أخباراً عن حادثة عنف تتعلّق بالصراع الإسرائيليّ – العربيّ والنزاع حول حقّ الأرض التي وعد الله إبراهيم بها.[١]

والحدث الذي نتأمّل فيه اليوم أدى إلى واحد من أَعظم الصراعات في تاريخ البشر. ومن السهل أَنْ ترى هذا النزاع على أَنه صراعٌ بين من هم على حق ومن هم على باطل، أَوْ بين «الناس الصالحين» و«الناس الأردياء» وفقاً لخلفيّتك في هذه القضية. ولكنّ الأمر في الحقيقة أَعمق من ذلك بكثير. فالله، مثلما سنرى في الدرس التالي، لا يزال مسيطراً وسوف يستخدم هذه الحالة لمجده! تذكّرْ هاتين الحقيقيتين الهامتين بينما نتابع الدراسة: ١) سوف يُسكنُ الله في السماء أُناساً من كلّ أمة،[٢] و٢) الشيطان هو العدوّ الحقيقي خلف كل نزاع.[٣]

اسْألْ وتَأَمَّلْ

من السهل علينا أَنْ نسأل، «كيف يمكن لسارة أَنْ تفعل شيئاً كهذا»؟ ولكنّ سارة لم تعلمْ إلى أَي مدى ستصل عواقب فعلها. وينبغي علينا أَنْ نتأمل في التفكير الذي دفع سارة لفعلها لكيلا نقسو عليها، لأنه من المحتمل أَننا نحن أَيضاً فكرنا بطريقةٍ مشابهة في وقتٍ أَوْ آخر.

عرفت سارة أَنّ الله وعدها ولكنّها ربما لم تعرف أَي جزءٍ من وعده يتوقّف عليها. ربما سمعت القول الشائع، «يعين الله أولئك الذين يعينون أَنفسهم». ومع أَنّ هذا يبدو موقفاً واعياً مسؤولاً فهذا المنظور أَرضٌ خصبة للإرادة الذاتية بالمقابل مع إرادة الله. وعندما تنحدر في طريق تقرير مصيرك لا يغدو تبريرك لأَفعالك عسيراً، وتظنّ أَنك تفعل الصواب.

يمكنك أَنْ تتخيّل كيف يرى بعض الناس أفعال سارة على أَنها نبيلة ومضحّية، عداك عن أَنّ اقتراحها لم يكن غريباً في تلك الثقافة المتعدّدة الزوجات التي أَضحت موطن سارة وإبراهيم. ولم يكن الله قد ذكر حتى ذلك الوقت سوى أنّ الوريث الموعود به سيأتي من إبراهيم (تكوين ١٥:٤). ولم يذكر الله إلا لاحقاً أَنّ وعده لإبراهيم سيتمّ بابنٍ تلده سارة (تكوين ١٧:١٥ـ١٩).

- هل يمكنك أَنْ تتخيّل نفسك تعمل الشيء نفسه الذي فعله إبراهيم وسارة؟ لماذا؟ أَوْ لماذا لا؟
- ماذا تظنّ في القول، «يعين الله أولئك الذين يعينون أنفسهم»؟ هل توافق أَمْ لا توافق؟
- هل يمكنك أَنْ تفكّر في حالة كنت تعرف فيها أَنّ شيئاً ما ينبغي أَنْ يُفعَل ولكنك صارعت بشأْن معرفة الفرق بين دورك ودور الله؟

قرِّرْ واعْمَلْ

من المهمّ أَنْ نلاحظ أَنّ سارة تسمى ساراي حتى هذه النقطة من قصة الله، وإبراهيم يسمى أَبرام. ولا يركّز «الرجاء» على هذا بسبب محدودية الوقت، ولكنّ الله يغيّر اسميهما بعد ولادة إسماعيل بحسب السجل الكتابيّ (تكوين ١٧:٥، ١٥). والمعنى الحرفي لاسم ساراي هو «امرأة مشاكسة»، ومعنى اسم أَبرام «أَبٌ ممجّد». ولكنّ الله غير اسميهما في الوقت المناسب، واسم سارة يعني «أَميرة» واسم إبراهيم معناه «أَبٌ مثمر» أَوْ «أَبٌ لجمهور».

فقد تتملّق «المرأة المشاكسة» وتتآمر لتنفّذ مآربها، أَما الأميرة فلديها امتياز السماح لأَبيها الملك بفعل الأَشياء لها. وبعض الناس يحقّقون أُمورهم بجهودهم الشخصية ولكنّ الله وحده هو القادر أَنْ يجعل الإنسان «مثمراً» (مزمور ١٢٧:١ـ٣).

عرف إبراهيم (أبرام) وسارة (ساراي) مشيئة الله، ولكنهما لم يعرفا عن طريق الله إلا بواسطة عمله الخارق في حياتهما. إذا كنت تبحث عن طريق الله فاطلب منه أَنْ يريك إياه ثم انتظرْه. لا تأْخذ الأمور بيديك أَنت! احذر من طلب مشيئة الله بدون الله.

لمزيدٍ من الدراسة

- Dr. Charles Stanley, *Discovering God's Will*. (© In Touch Ministries, 2006). (http://www.intouch.org/myintouch/exploring/bible_says/God_Will/index_129456.html). Retrieved October 10, 2006.

[1] *Timeline: A History of the Land*. (From the April 15, 2002 Issue of The Baptist Standard; © 2006 by Baptist Standard Publishing Co). (http://www.baptiststandard.com/2002/4_15/pages/mideast_timeline.html). Retrieved November 16, 2006. Although this timeline does not extend past the year 1993, it nonetheless overviews the centuries of unrest in the Middle East.

[2] Revelation 7:9.

[3] Ephesians 6:12. Revisit Lessons 14–17 of this Study Guide.

لا يوجد شعب منبوذ

الفصل الخامس، الدرس التاسع والعشرون

وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ.

ـ تكوين ١٧:٢٠ـ٢١

ولكن الله شجّع لإبراهيم كيلا يخاف، لأَنّ إسماعيل سيكون أَباً لأمة عظيمة مع أَنّ الله سوف يتمّم موعده من خلال إسحاق لكي يبارك جميع الأمم.

ـ الرجاء، الفصل الخامس

لاحِظْ وفكِّرْ

رأَينا في الدرس السابق كيف حاولت سارة أَنْ تتمّم وعد الله بابنٍ عن طريق إعطاء جاريتها هاجر لإبراهيم. وبهذا صار إسماعيل وإسحاق أَبوين لكلا الشعبين العربي واليهودي على التوالي. ولاحظنا أَيضاً العواقب المأساوية التي نجمت عن ذلك الفعل حتى يومنا هذا. ومع أَنّ هذه القصة تُختصَر عادة في درس أَخلاقيّ بسيط – لا تسبقِ الله وإلا ستكون النتائج وخيمة ـ إلا أَنّ التأمل في هذه القصة من بعدٍ واحد يعني التعامل مع هاجر وإسماعيل وكأنهما شخصيّتان «منبوذتان»، وأَنهما من الناس الذين ينبغي أن يوجدوا بكل بساطة في هذه القصة لكي نتعلّم درساً أخلاقياً.

ولكنّ الأمر ليس سهلاً، مثلما لاحظنا أَيضاً في الدرس السابق. فإله كلّ نعمة مستعدّ دائماً ليعمل شيئاً أَعظم مما يمكننا أَنْ نفهمه. وبحسب ما سجلّه الكتاب في (تكوين ١٦:٤ـ٨)، سرعان ما ابتدأَت سارة تحتقر هاجر بعد أَنْ حبلت بإسماعيل، وصارت تعاملها بقسوة. هربت هاجر من محضر سارة إلى البرية، وهناك التقاها «ملاك الربّ» (وهو ما يُعتقَد بأَنه ظهور لله نفسه)، وناداها باسمها. هاجر هي أَول شخص في الكتاب المقدّس يلتقي مع «ملاك الربّ»، وهذه هي المرة الأُولى في القصة التي تُخاطَب فيها هاجر باسمها. لا نقرأ حتى هذه المرحلة عن إبراهيم أَوْ سارة أَنهما يشيران إلى هاجر باسمها، بل هي «جاريتكِ» و«جاريتي».[1] فهاجر في عيني الله إنسانة ذات قيمة حقيقية وهي مخلوقة على صورة الله نفسه!

ثمّ يطلب ملاك الرب من هاجر أَنْ ترجع إلى سارة وتخضع لسلطتها، ولكنه أَيضاً يعطي هاجر موعداً عظيماً لها ولابنها. سوف يُصبِح نسل إسماعيل أُمة عظيمة لا تُعدّ.[2] ولم يقل لها ملاك الربّ إنّ الأَمر يسيرٌ عليها لكنه قال لها إنّ الرب سمع لمذلّتها. فقد أَقام إله الكون كلّه لشخصها اعتباراً ورثى لحالها. ثم دعت هاجر الله، «إيل رُئي»، أَي «الله الذي يرى».[3] هاجر هي أَول شخص في الكتاب المقدّس يعطي الله اسماً، ثم أَكرمت الله بطاعتها.

وعندما نتابع قراءة القصة نكتشف بالطبع أَنّ سارة أَنجبت إسحاق وهي تبلغ تسعين عاماً من العمر، ونعرف من تكوين ١٧:١٩ أنّ إسحاق هو في الحقيقة من اختاره الله لكي يتمّم وعده المجيد ليبارك كل الأُمم. ونكتشف في نهاية الأَمر أَنّ المخلِّص الموعود به نفسه سوف يأتي من نسل إسحاق ويصبح الطريق لتلك البركة.

وكثيراً ما يُربَط بتلك القصة موضوعان هما ولادة إسحاق المعجزية ووعد البركة من خلاله، إلا أَنه ينبغي أَلا تفوتنا الأَحداث الثانوية في القصة لأَنها تتعلق جداً بكثيرين منا. فلا منبوذون من وجه الله! ومع أَنّ سارة أَصرّت في نهاية المطاف على طرد هاجر وإسماعيل من محضرها إلا أَننا نرى أَنّ كل شخص مثل «هاجَر» في هذا العالم له مستقبل في موعد الله. وكما تكشف قصة الله، عندما أَتى المخلّص كما وعد الله به، أَتى للمظلومين والمذلولين... للذين بدوا وكأَنهم ضائعون في أَحداثٍ ثانوية... لكل هاجَرٍ في هذا العالم.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- ما الذي يعنيه لك كون الله مهتماً بهاجر؟ مع من تشعر أكثر في هذه القصة؟ ولِمَ؟
- لو وقعت أَحداث هذه القصة في مجتمع مثل مجتمعك فكيف تظنّ أَنّ الناس سينظرون إلى إبراهيم وسارة وهاجر وإسماعيل وإسحاق؟ من الذي سيُعتبَر أَنه الضحية؟ من الذي سيراه الناس نبيلاً؟

قرِّرْ واعْمَلْ

من السهل أَنْ نُصنّف الناس في أحزاب ونصطفّ مع طرف دون آخر عندما تواجهنا حالات شائكة ومستقطبة مثل الصراع العربي ـالإسرائيلي،[4]. ولكن قاومْ هذه التجربة! فالله يرى كلّ إنسانٍ على أَنه فرد، وقد تعلّمنا حتى الآن في دراستنا أَنه ينبغي علينا جميعاً أَنْ نأتي إلى الله على الأَساس نفسه ـبإيمانٍ متواضعٍ بأنه دبّر حلاً لخطيتنا.

يتميّز الصراع العربيّ ـالإسرائيليّ بالعداء البالغ التعقيد والعميق الجذور، ويبدو وكأنه أَمْرٌ ميؤوس منه، ولكنّ الله سوف يصحّح كل شيء من خلال المخلّص الموعود به، وسوف يحقّق الله سلاماً دائماً، بحسب هذه القصة، لا يمكن لأَي إنسان أَنْ يتوصّل إليه. وعندما يفعل الله ذلك سيتمجّد ويعلو جلاله!

تأَملْ بهذا إذا كنت تجتاز في حالة تشعر فيها وكأنّك شخصٌ «منبوذ» في قصة حياة إنسان آخر. فربما عاملك آخرون بقسوة تماماً مثلما حدث مع هاجر، ولكن لا يمكن لأَحدٍ أَنْ يسلبك علاقتك الشخصية مع الله فهي لك ولك وحدك!

لمزيدٍ من الدراسة

- *El Roi – God Who Sees. Precept–Austin Website*. (http://www.preceptaustin.org/el_roi_–_god_who_sees.htm). Retrieved October 10, 2006. Studies on the names of God can be accessed on this site.

[1]Genesis 16: 2,5, 6
[2]Genesis 16:10
[3]Genesis 16:13
[4]For more information on the Israeli–Arab conflict, the following link may prove to be helpful: http://en.wikipedia.org/wiki/Arab–Israeli_conflict. Retrieved October 10, 2006.

الله يدبّر

الفصل الخامس، الدرس الثلاثون

وَحَدَثَ بَعْدَ هذه الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».

ـ تكوين ٢٢:١ـ٢

ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا» فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ. فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى».

ـ تكوين ٢٢:١٠ـ١٤

ثمّ ذهبا معاً إلى المكان المعيّن، وحضّرا هناك المذبح ورتّبا الحطب. ولم يهيّئ الله ذبيحة أُخرى بعد، لذلك ربط إبراهيم ابنه على المذبح، ولم تكن هناك ذبيحة أُخرى بعد. فرفع إبراهيم سكينه لكي يقتل ابنه. وعندئذ جاء صوتٌ من السماء يقول، « لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ». وكان في الغابة كبشٌ مُمسَك بقرنيه. وهكذا دبّر الله ذبيحة عوضاً عن ابن إبراهيم. وهذه صورة عن الذبيحة التي سوف يدبّرها الله يوماً ما من أجل خطايا البشرية.

ـ الرجاء، الفصل الخامس

لاحِظْ وفكِّرْ

يتناول هذا الدرس واحدةً من أَعمق القصص وأَكثرها تأثيراً في الكتاب المقدس. كان إبراهيم رجلاً يحبّ الله ويتبعه بإيمانٍ وطيد تاركاً وراءه كل شيء لعقودٍ من الزمن. ولكن حدث أَنّ الله، الذي يحب الحياة ويحب الناس، طلب من هذا الرجل أَنْ يفعل ما لا يمكن تصوّره: أَنْ يقدّم ابنه المحبوب ذبيحةً. وإذا لم تكن هذه دراما كافية، أَضفْ إليها أَنّ إسحاق كان الابن الذي وعد الله من خلاله أَنْ يبارك جميع الشعوب! فمن وُضِعَ على المذبح لم يكن أَمل إبراهيم فحسب، بل أَمل العالم أَجمع. كيف نتعامل مع هذه القصة؟ كيف يمكننا أَنْ نفهمها؟

يبدو أَنّ هذه القصة تتناقض ظاهرياً مع الكثير مما كشفه لنا الكتاب المقدس عن الله. ولكن كما رأينا أَيضاً في الدروس السابقة أَنّ الكتاب المقدس يوّسع مداركنا ويتحدّى أَفهامنا، فمن المهم عدم التوّصل إلى استنتاجاتٍ بناءً على ما «يبدو» أَوْ يظهر أَنه تناقضٌ فيما نقرأ الكتاب المقدس. نعلم من دراستنا لقصة الله حتى الآن أَنّ الله كاملٌ في صلاحه وحكمته.

فيما نتّخذ من هذا المفهوم أَساساً، دعونا نتأَمل في قصة إبراهيم وإسحاق.

يرد في تكوين ٢٢:١ أَنّ الله «امْتَحَنَ» إبراهيم. هناك طريقتان للنظر في الامتحان. معظمنا معتادٌ على امتحانات المدرسة. تهدف هذه الامتحانات إلى تحديد درجة إجادة المرء للمقرّر الدراسي. ويعرف معظمنا مقدار مشاعر الارتباك المتضاربة التي تسيطر علينا في أَجواء الامتحان. ومع ذلك، هناك نوعٌ آخر من الامتحانات، وهو الذي يقيس الهوية وليس الأَداء. على سبيل المثال، غالباً ما تُمتحن المعادن لتحديد نقائها. لكن المعدن لا يمكنه عمل أَي شيء للتأْثير على نتيجة الامتحان. فإما أَنْ يكون المعدن نقياً أَوْ لا. يقيس هذا النوع من الامتحانات بكل بساطةٍ هوية ما يُمتحَن.

فكّر في أَنه في حالة ابراهيم، كان الله الذي امتحنه هو نفسه الذي أَعدّه للامتحان. وكما تنقّي النارُ المعدنَ الثمين من

الشوائب، هكذا نقّى الله إبراهيم عبر سنوات العمر بالنار في مسيرة إيمانه. ولم يساور الله أَدنى شكٍ بخصوص أَداء إبراهيم في هذا الامتحان. لم تكن هذه التجربة محفوفة بالمخاطر. كان الله يعلم بالضبط ما صار إليه إبراهيم: رجلاً يضع الله في المقام الأَول قبل كل شيء، حتى قبل ابنه الوحيد. كان الله يعلم هوّية إبراهيم، وسوف يُعلن هذا الاختبار هوية إبراهيم ببساطة! فحياة إبراهيم شهادةً على ما يمكن أَنْ يحققه الله في حياة إنسانٍ على استعدادٍ لاتباعه حيثما يقوده. تُظهِر هذه القصة بصورةٍ درامية إيمان إبراهيم أَمام أَنظار العالم... فيتمجّد الله نتيجة ذلك.

وبالطبع، كما هو الحال مع أَي قصةٍ في الكتاب المقدس، هناك العديد من الأَفكار والدروس الثمينة الكامنة التي يمكن استخلاصها. وكما سنرى في نهاية المطاف في دراستنا لقصة الله، فإن الكبش الذي قدمّه الله بنفسه ليحلّ محلّ إسحاق يرمز من الناحية النبوية إلى المخلّص الذي وعد به الله لخلاص العالم من الخطية.[1] ومثل الغطاء الذي دبرّه الله لآدم وحواء، والفلك الذي دبرّه الله لنوح، فإن هذه التقدمة تذكيرٌ آخر بأَننا لا نستطيع أَنْ نخلّص أنفسنا. *«إِنَّمَا هُوَ صَخْرَتِي وَخَلاَصِي، مَلْجَأِي، لاَ أَتَزَعْزَعُ كَثِيرًا»* (مزمور ٦٢:٢).

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- كيف كان شعورك إزاء هذه القصة بعدما رأَيتها لَأول مرة في دراسة «الرجاء» أَوْ بعدما قرأْتها في الكتاب المقدس؟
- هل تعتقد أَنه كان مستغرباً أَنْ يطلب الله هذا من إبراهيم؟ لماذا أَوْ لماذا لا؟
- لو كنتَ مكان إبراهيم، فماذا كنت ستفعل؟ ولماذا؟
- كما هو الحال مع إبراهيم،[2] يهيئنا الله دائماً للامتحانات التي يقدّمها في حياتنا. هل تواجه امتحاناً؟ هل يمكنك أَنْ ترى الآن كيف أعدّك الله؟ كيف يمكن أَنْ يستخدم الله هذا الامتحان كي يكشف ما قد بناه في حياتك؟

قرِّرْ واعْمَلْ

سأل إسحاق أَباه فيما كانا يسيران إلى مكان التقدمة: «أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» فأجاب إبراهيم: «*اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ.*»[3] ولكن عندما اقتربا من المذبح، لم يكن هناك خروفٌ أَيضاً. وبينما ربط إبراهيم ابنه على المذبح ... لم يكن هناك خروفٌ بعد. وحتى عندما مدّ إبراهيم يده وأَخذ السكين... لم يكن هناك خروفٌ! ولكن قبل لحظاتٍ من شروع إبراهيم في أَنْ يذبح ابنه، أَوقفه الله وأَراه الكبش الذي كان قد وضعه في الغابة.

من أَين جاء إبراهيم بهذه الثقة التامة التي تجعله يعلن قائلاً: «*اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ*»؟ تعلّم إبراهيم في السنوات التي سار فيها بالإيمان مبدأً مهماً للغاية: سوف يدبّر الله دائماً كل ما يتعيّن علينا القيام به مهما كان ما يدعونا لعمله، وبغضّ النظر عن مدى صعوبته. ولن يساوم الله على طبيعته أَبداً ولن يطلب منا أَنْ نساوم على طبيعتنا في غضون ذلك.

هل يطلب منك الله أَنْ تفعل شيئاً يبدو صعباً للغاية؟ إذا كان الأمر كذلك، فسوف يدبّر ما تحتاجه للقيام بذلك. استمرّ في مسيرة الإيمان بالله. واسمح له بأَنْ يجعلك تميّز صوته وتتمتّع بالإيمان والثقة الكافية لطاعته.

لمزيدٍ من الدراسة

- BibleGateway.com, a ministry of Gospel Communications International, provides online commentaries for many passages of scripture. Read their commentaries on the testing of Abraham as follows:
  1. God commands Abraham to offer up Isaac – (http://www.biblegateway.com/resources/commentaries/?action=getCommentaryText&cid=18&source=2&seq=i.1.22.1)
  2. Abraham's faith and obedience to the Divine command – (http://www.biblegateway.com/resources/commentaries/index.php?action=getCommentaryText&cid=18&source=2&seq=i.1.22.2).
  3. Another sacrifice is provided instead of Isaac – (http://www.biblegateway.com/resources/commentaries/index.php?action=getCommentaryText&cid=18&source=2&seq=i.1.22.3).

[1] John 1:29
[2] Hebrews 11:17
[3] Genesis 22:6–8

إبراهيم ـ معرفة النهاية قبل البداية

الفصل السادس، الدرس الحادي والثلاثون

فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاكٍ جَزِيلَةٍ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلامٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ.

ـ تكوين ١٥:١٣ـ١٥

وعد الله أن يبارك إبراهيم، وأن يبارك جميع أمم الأرض من خلاله. وقطع الله عهداً مشابهاً لإسحاق بن إبراهيم، وليعقوب بن إسحاق.

ـ الرجاء، الفصل السادس

لاحِظْ وفكِّرْ

درسنا قصة إبراهيم وبعض الأحداث المرتبطة بحياته من الدرس السادس والعشرين إلى الدرس الثلاثين. وكما تتذكر، دعا الله إبراهيم ووعد أَنْ يباركه حتى تتبارك به جميع الأُمم. قبل المضي قدماً، لننظرْ في هذه الأمور عن بركة الله الموعود بها:

١. رغم أَنّ البركة جاءت من خلال إبراهيم، إلا أَنها متاحةٌ لكل إنسانٍ على استعدادٍ لقبولها بالإيمان.
٢. يدعو الكتاب المقدس وعد البركة هذا باسم العهد.[١] عندما يصنع الله مثل هذا العهد،[٢] فإنه يكون وعداً لا رجعة فيه لتنفيذ كلامه. فالله سيفعل ما يجب القيام به لتحقيق هذا الوعد.
٣. لا يحاول الله الأبدي، والكلّي المعرفة، والكلّي القدرة[٣] أَنْ يحسب كيف سيحقق الوعد. فقد خطط بالفعل كافة التفاصيل. وسوف يتبين هذا بوضوحٍ متزايد في الدروس القليلة المقبلة.

فيما نستمر في دراسة «الرجاء»، نرى أَنّ الله قطع نفس «نوع» الوعد مع إسحاق بن إبراهيم ويعقوب بن إسحاق. وهنا تَستخدِم دراسة «الرجاء» كلمة «نوع» آخذةً في الاعتبار حقيقة أَنه في حين أَنّ الله ربما صاغ الكلمة صياغةً مختلفة، إلا أَنه كان في حقيقة الأَمر الوعد نفسه الذي انتقل من خلال نسل إبراهيم. ويندرج الوعدان التاليان، في الواقع، تحت وعد الله لإبراهيم.

وكما لاحظنا، خطّط الله بالتفصيل لتحقيق هذا الوعد. ولمزيدٍ من الإيضاح، دعونا نرجع إلى تكوين ١٥. نقرأُ هنا أَنّ الله أَعلن إبراهيم باراً (الدرس السابع والعشرون). ونقرأُ في هذا الفصل أَيضاً أَنّ الله، بعدما أَغرق إبراهيم في نوم عميق، كشف له رؤيا تفصيلية لما كان سيأتي، ليس فقط في حياته ولكن لبضع مئات من السنوات القادمة!

تسجل الفقرة الكتابية أَعلاه هذه الرؤيا. لاحظ مدى دقّتها.

- سوف يتغرّب نسل إبراهيم في أَرضٍ ليست لهم.
- سوف يُستعبدون ويُظلمون لمدة أربعمئة سنة.
- سيدين الله في نهاية المطاف الأمةَ التي استُعبِدوا فيها.
- بعد دينونة الله، سيترك نسل إبراهيم تلك الأمة حاملين ثروات.
- سوف تنتهي حياة إبراهيم في سلامٍ بشيبةٍ صالحة.

ضع في اعتبارك أَنّ إبراهيم عاينَ هذه الرؤيا قبل ولادة إسماعيل، وقبل ولادة إسحاق، وقبل أَنْ يدبّر الله كبشاً مكان إسحاق.

إنّ خطة الله أَعظم من أَي إنسانٍ. لعّل قراءة هذا تساعدك على فهم كيفية تمتّع إبراهيم بالثقة التامة عندما قال لإسحاق: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ». رأَى إبراهيم النهاية في البداية. كان يعرف أَنّ الإبقاء على إسحاق ضروريٌ لتحقيق وعد الله. وهذا معناه أَنّ بقية حياته كانت مجرد مسأَلة تحقيق ما كان الله قد كشفه بالفعل.

سوف نرى في بقية هذا الفصل كيف حوّل الله رؤيا إبراهيم إلى واقع. ربما سمعتَ المثل القائل: «الله يكمن في التفاصيل.» ونحن نأمل بحلول نهاية هذا الفصل أَنْ نرى دليلاً محورياً على حضور الله وسلطانه فيما ننظر في التفاصيل!

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- هل ترى فرقاً عندما تعرف أَنّ الله لديه خطة مفصلّة لهذا العالم ولجميع البشر الذي يسكنون فيه؟
- تذكر أَنه عندما كشف الله لإبراهيم رؤيا للمستقبل أَنّ إبراهيم رأَى النهاية في البداية. من خلال الوعود في الكتاب المقدس، يُظهِر الله لكل إنسانٍ يثق به نهاية قصة حياته. ونحن نعلم أَنّ حياة الإيمان بالله تنتهي معه في السماء. كيف ينبغي أَنْ تؤثر هذه الحقيقة علينا؟
- على الرغم من وعود الله، هل تقلق بخصوص المستقبل؟ لماذا؟

قرِّرْ واعْمَلْ

عندما يقطع الله وعداً، فسوف يفعل كل ما يلزم القيام به لتحقيق هذا الوعد. سوف يُحرّك الناس وحتى الأُمم إذا لزم الأمر. في ضوء هذه الحقيقة، قرّرْ أَنْ تكتشف مئات الوعود في كلمة الله المكتوبة للمؤمنين به وتعلّم أَنْ تثق في مواعيده وتستريح فيها، عالماً أنّ الله أَمينٌ لكلمته دائماً.

لمزيدٍ من الدراسة

- Dr. Charles Stanley, *God's Promises.* InTouch Ministries. (http://ww2.intouch.org/site/c.7nKFISNvEqG/b.1034467/k.9C8E/Gods_Promises.htm). Retrieved October 11, 2006.

[1]Matthew Slick, *Covenant*, Christian Apologetics and Research Ministry. (http://www.carm.org/doctrine/covenant.htm). Retrieved on October 11, 2006.
[2] GotQestions.org, *What Are the Different Covenants in the Bible?* (http://www.compellingtruth.org/covenants-in-the-Bible.html). Retrieved on June 17, 2014.
[3]Review Lesson 6 of this study guide.

يوسف ـ خاضع لمقاصد الله

الفصل السادس، الدرس الثاني والثلاثون

«أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا».

ـ تكوين ٥٠:٢٠

كان ليعقوب اثنا عشر ابناً من بينهم ابنٌ اسمه يوسف كان أَبوه يحبه كثيراً. فحسده إخوته حسداً شديداً وأَمسكوه وأَلقوا به في حفرة. ثم باعوا يوسف لبعض التجار الذين كانوا في طريقهم إلى أرضٍ تُدعى مصر. غمس الإخوة ملابس يوسف في الدم، وقالوا لأبيهم إنّ يوسف قد افترسه وحشٌ من وحوش البرية.
دخل يوسف أرض مصر عبداً. ولكن في مصر، وضع الله يوسف في خدمة أَسياد البلاد. وفي الوقت المناسب، استُدعِي يوسف للمثول أمام حاكم مصر كلها، وكان يُسمّى فرعون. طُلِب من يوسف تفسير أَحد الأَحلام. فأَلهم الله يوسف بالتفسير الصحيح بحلول مجاعة عظيمة على الأَرض. حَسُنَ يوسف في عيني فرعون، فحدث أَنْ وضع يوسف متسلطاً على جميع أَرض مصر. وحدث أَنه عندما حلّت المجاعة على الأرض، تكبدّت عائلة يوسف المعاناة في أَرض كنعان. ولكن يوسف كان قد ملأ المخازن في مصر. وعلى الرغم من أَنّ يوسف تعرّض للخيانة من قِبَل إخوته، كان لا يزال يشعر بالمحبة العميقة تجاه عائلته. وبفضل المركز الذي منحه الله إياه، استطاعت عائلة يوسف بأكملها أَنْ تأْتي وتعيش في أَرض مصر هرباً من المجاعة. وهكذا كان أَنْ جاء الشعب، الذي وعد الله أَنْ يبارك الأُمم من خلاله، ليسكن في أَرضٍ غريبة لم تكن لهم.

ـ الرجاء، الفصل السادس

لاحِظْ وفكِّرْ

يعتقد كثيرون من تلاميذ الكتاب المقدس أَنّ حياة يوسف تشابه حياة المخلص الموعود به الذي سوف ندرسه قريباً في الفصول القادمة من دراسة «الرجاء». في الواقع، فإنّ أَوجه التشابه بين يوسف والمخلّص الموعود به مدهشةٌ بالفعل.

تأمل في أَنّ كلاً من يوسف والمخلص الموعود به...[1]

- أَرسله أَبوه إلى إخوته. أَمّا إخوة يوسف فكرهوه وسعوا لقتله، وكذلك المخلِّص، رفضَتْه خاصتُه وسعوا لقتله (انظر تكوين ٣٧:١٣ إلخ، يوحنا ٧:٣، لوقا ٢٠:٤٧)
- كان له رداءٌ أُخِذَ منه (تكوين ٣٧:٢٣ـ٢٤، يوحنا ١٩:٢٤).
- قضى فترةً من الزمن في مصر (انظر تكوين ٣٧:٢٥ـ٢٨، متى ٢:١٤ـ١٥).
- بِيعَ بثمن عبد (انظر تكوين ٣٧:٢٨، متى ٢٦:١٥).
- قُيِّد في سلاسل (انظر مزمور ١٠٥:١٨، تكوين ٣٩:٢٠، متى ٢٧:٢).
- تعرّض للتجربة (انظر تكوين ٣٩:٧ـ١٠، متى ٤:١ـ١١).
- اتُّهِم زوراً (انظر تكوين ٣٩:١٦ـ١٧، متى ٢٦:٥٩).
- وُضِعَ مع سجينين آخرين، أَحدهما خَلُصَ والآخر لم يخلص (انظر تكوين ٤٠:٢ـ٢٢، لوقا ٢٣:٣٢ـ٤٣).
- بدأ خدمته في سن الثلاثين (انظر تكوين ٤١:٤٦، لوقا ٣:٢٣).
- رفعه الله بعد زمان المعاناة (انظر تكوين ٤١:٤١ـ٤٣، فيلبي ٢:٩ـ١١).
- غفر لمن أَساء إليه (انظر تكوين ٤٥:١ـ١٥، لوقا ٢٣:٣٤).
- أَرسله الله لخلاص كثيرين (تكوين ٤٥:٧، متى ١:٢١، مرقس ١٠:٤٥).

- كان يدرك أَنّ الله حوّل الشرّ إلى خير (انظر تكوين ٢٠:٥٠، رومية ٢٨:٨).
- جاء بالمصالحة: أَيْ مصالحة خاصته ومصالحة العالم أَجمع (انظر تكوين ٧:٤٥ـ١٠، رومية ١٠:٥).

فيما ندرس حياة يوسف والمخلص الموعود به، نرى تشابهاً آخر، وهو تشابهٌ تتجلّى فيه كل أَوجه التشابه المذكورة أَعلاه. فقد خضع كلٌ من يوسف والمخلص الموعود به من أَجل غايةٍ ليست من صنعهما. كانا يدركان أَنّ حياتهما جزءٌ من خطةٍ أَكبر، فتعاونا مع تلك الخطة. تسجّل يوحنا ٣٨:٦ كلمات المخلص الموعود به: «*لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي*».

ندرك من واقع حياة يوسف دليلاً على وجود تأثير إلهي هادف يدير أَحداث حياته. لقد تأثرت حياة يوسف بتدفق قويّ من اللمسات الإلهية مثل ورقةٍ سقطت في نهرٍ واسع الأَطراف. وخضع يوسف لهذا التدفق في كل حدثٍ من أَحداث حياته (حتى الأَحداث الصعبة)، ولم يقاومه. وقد استخدم الله حياة يوسف لإنجاز ما كان قد خطط له مسبقاً، وهذا ما عاد بالخير على يوسف والآخرين، ومجّد الله ذاته.

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- ماذا يمكننا أَنْ نتعلم من حياة يوسف عن الله وعن علاقتنا معه؟
- لماذا تعتقد أَنّ الله نسّق حياة يوسف ليكون فيها الكثير من أَوجه التشابه مع حياة المخلص الموعود به؟
- يخلق الله كل إنسانٍ لهدفٍ ما (أفسس ١٠:٢). لا يصعب علينا أَنْ ندرك الهدف من حياة يوسف عندما نلقي نظرةً على الماضي، ولكن ماذا عن يوسف نفسه؟ هل تعتقد أَنّ يوسف كان يفهم دائماً هدف حياته، أَوْ سبب الأَحداث التي وقعت في حياته؟

قرِّرْ واعْمَلْ

ربما لا تستطيع أَنْ تعرف هدف حياتك أَوْ الأَشياء التي تحدث في حياتك بعد، ولكن يمكنك معرفة الله الذي يمنح الهدف لحياتك. ويمكنك، مثل يوسف، أَنْ تخضع لتدفق لمساته الإلهية في حياتك في كل ظرفٍ من الظروف.

هل تعرف الله مثلما كان يعرفه يوسف؟ هل أَنتَ واثقٌ من حضوره وإرشاده؟ إذا لم يكن الأَمر كذلك، فانتقلْ على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية دليل الدراسة هذا.

هل امتحنك الله بأحد الظروف الصعبة في حياتك؟ إذا كان الأمر كذلك، فاتبع مثال يوسف. اعتبر هذا الظرف العصيب فرصةً يعمل الله فيك ومن خلالك كي يفيض عليك وعلى الآخرين بالخير ويمجد نفسه. لأَننا «*نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ*» (رومية ٢٨:٨).

لمزيدٍ من الدراسة

- Barbara Rainey, *No Cinderella Story*. (FamilyLife.com Articles, 2006). (http://www.familylife.com/articles/article_detail.asp?id=1126) Retrieved October 12, 2006. *"I acknowledged at the very beginning my submission to God's will for my life...In the aftermath of these two unexpected parts of God's plan for my life..."*

[1]Some of this listing was suggested by "Parallels between Joseph and Jesus," *Life Application Study Bible: New International Version.* (Tyndale House Publishers, 1997).

موسى ـ لم يتأخّر الوقت على الله

الفصل السادس، الدرس الثالث والثلاثون

وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ... وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ... نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هُهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً...»

ـ خروج ٣:١ـ٨

هرب موسى إلى البرية، وعمل راعياً مدة أربعين عاماً. ثم ظهر الله ذات يوم لموسى في النار وسط عليقة ومع ذلك لم تكن العليقة تحترق، وتكلّم الله مع موسى من وسط العليقة. قال الله لموسى أَنْ يرجع إلى شعبه ويقودهم خارج مصر. ووعده الله بأن يكون معه.

ـ الرجاء، الفصل السادس

لاحِظْ وفكِّرْ

تعلّمنا في الدرس الأول من الفصل السادس عن رؤيا محدّدة جداً أعطاها الله لإبراهيم. قال الله لإبراهيم:

- إنّ نسله سيتغرّب في أرضٍ ليست لهم.
- إنهم سوف يُستعبَدون ويُظلمون لمدة أربعمئة سنة.

ثم رأينا في الدرس الثاني والثلاثين كيف استخدم الله يوسف لإنقاذ عائلته (وهم نسل إبراهيم) من المجاعة في أرضهم بالسماح لهم للعيش في مصر (وهي أرضٌ ليست لهم). ازداد عدد أفراد عائلة يوسف في مصر، وفي نهاية المطاف استعبدها حاكم مصر وعاملها بقسوة. وصاروا يُعرَفون خلال هذه الفترة باسم الشعب العبرانيّ. أَمَرَ حاكم مصر ذات يوم بقتل كل ابنٍ يولد في عائلةٍ عبرانية. ولكن نجا طفلٌ عبراني عندما وضعته أُمّه في سلةٍ في النهر الذي كان يجري قرب قصر الأميرة. فوجدت الأميرة الصبي، وأخذته ابناً لها وأسمته موسى.[1] تربّى موسى كأحد أُمراء مصر ... ولكنه وُلِدَ عبرانياً ولم ينسَ هذا قط.

ذات يوم، عندما كان موسى يبلغ أربعين عاماً من العمر تقريباً، رأى مصْريّاً يضرب عبرانياً، فقتل موسى المصريّ. وخوفاً على حياته، هرب موسى إلى البرية. وهناك تزوج ابنة أحد رعاة الأغنام وعاش في ذلك المكان لمدة أربعين عاماً آخر.[2] يبدأُ درسنا الحالي هنا. استُعبِد نسل إبراهيم في أرضٍ غريبة، تماماً كما قال الله. وعندما كان موسى يبلغ الثمانين من عمره كان على وشك أَنْ يقابله الله الذي قطع عهوده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

تأَملْ في هذا. كان موسى أحد أُمراء مصر ولذلك كان يحظى بكل ما توفره الثروة والسلطة. ومع ذلك كان لا يزال يدرك محنة شعبه (خروج ١١:٢). فربما يساعد شعبه بنفوذه مثلما فعل يوسف. ولكن عندما قتل موسى المصريّ، تحوّل الجميع ضده، بمن فيهم شعبه. وفيما بدا أنّ موسى قد أهدر جميع قدراته ذهَبَ للاختباء في البرية.

يرى كثيرٌ من الناس في حياة موسى رمزاً لرحلتهم الروحية. تلّقى موسى طوال الأربعين عاماً الأُولى من حياته تعليماً جيداً في طرق العالم. ولكنه عندما حاول أَنْ يفعل الأشياء بطريقته بعيداً عن الله، فشل فشلاً ذريعاً. وسواء كان الله

يضيف إلى موسى (أَوْ يأْخذ منه) خلال فترة وجوده في البرية، هناك بعض الحقائق الواضحة. فبعد أَربعين عاماً في البرية، يبدو أَنّ موسى لم يكن لديه أَي طموح أَناني للسعي وراء الثروة أَوْ السلطة أَوْ الشهرة أَوْ حتى الحاجة لفعل شيءٍ مميز (مثل إنقاذ شعبه من العبودية). لم يكن يرغب في أَنْ يملك أَوْ يفعل شيئاً عظيماً في العالم الذي جاء منه. لقد فطمت البرية موسى عن طرق عالمه السابق.

ربما يكون موسى قد بدأَ يفكر صباح اليوم الذي تراءت له العليقة المشتعلة بعقلية أَنه سيعيش ما تبقّى من حياته في البرية ... وراء الستار. فبعد أَربعين عاماً في ذلك المكان، ربما يكون موسى قد اعتقد أَنّ حياته كانت على الهامش. ولم يعلمْ أَنّ أَفضل أَيامه كانت على وشك أَنْ تبدأ! عند العليقة المشتعلة، أَقام الله لموسى حفل تخرج مختلفاً جداً عن حفلات التخرج التي ربما يكون قد حضرها في أَرقى المدارس في مصر. وهذا معناه أَنّ الله قال إنّ موسى كان أَخيراً على استعدادٍ لإنجاز ما خُلِقَ من أَجله. كان موسى حينها على استعدادٍ للقيام بذلك بطريقة الله وليس بطريقة البشر. لطالما كان رجلاً عظيم القوة استمد جانباً منها بالطبيعة والجانب الآخر من خلال نشأَته في مصر. أَما الآن فكان موسى على استعدادٍ لتسليم قواه لله بدلاً من استخدامها باستقلالية عن الله.

وكما سنرى قريباً، يمضي موسى في تحرير الشعب العبرانيّ من العبودية وقيادتهم لمدة أَربعين عاماً أخرى، ليصبح في نهاية المطاف واحداً من أَبرز الشخصيات في تاريخ البشرية.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- كان موسى يَعتبِر أَنّ البرية أَكثر من مجرّد مكان؛ فقد كانت موضعاً كامناً في نفسه لم يستطع فيها (ولم يرد) أَنْ يعتمد على الأَشياء التي كانت تميز هويته في مصر. كان يمكنه في البرية أَنْ يتجنب التحدي الحقيقي ... والفشل. من الغريب أَنّ البرية كانت موضعاً غير مريح وموضعاً مريحاً في نفس الوقت. كان من الممكن أَن يمكث هناك ما لم يتدخل الله. هل سبق وكنتَ في موضعٍ مماثل؟ إذا كان الأمر كذلك، فاشرحْ.
- يمكن أَنْ يؤدي ضعف الشخص في كثيرٍ من الأحيان إلى الاعتماد على الله، أَما قوته فربما تجعله يظنّ أَنه لا يحتاج إلى الاعتماد على الله. عندما يحدث هذا، من الممكن أَنْ تصبح أَعظم قوة لدينا أَكبرَ ضررٍ لحياتنا الروحية. هل يمكنك أَنْ تذكر أَحد جوانب القوة في حياتك الذي تجد فيه أَنه من السهل تفعيله دون الاعتماد على الله؟
- ما الذي يريد الله أَنْ يعلّمك إياه من حياة موسى في اعتقادك؟

قرِّرْ واعْمَلْ

عند التأمل في قصة موسى، إذا شعرتَ بأنك أضعْتَ الفرصة لتكون ما يريدك الله أَنْ تكونه، إذا شعرتَ أَنك «على الهامش»، فتشجعْ بقصة حياة موسى. الله هو الذي يحدّد متى نكون مستعدين للقيام بما يدعونا لعمله، وهو الذي يُعِدّنا لنفعل ذلك، أَحياناً من خلال قيادتنا إلى البرية.

لم يتأَخّر الوقت على الله قط كي يستخدمك! فكن مستعدّاً عندما يقول إنّ وقت انطلاقك قد حان.

لمزيدٍ من الدراسة

- Sandy Sheppard, "Wilderness Survival: Rich Lessons from a Season of Suffering." (Discipleship Journal, The Navigators, NavPress, July/August 1998). (http://www.navpress.com/EPubs/DisplayArticle/1/1.106.10.html). Retrieved October 13, 2006.
- *Scriptures for the Desert, a sidebar to the article above*. (http://www.navpress.com/EPubs/DisplayArticle/1/1.106.10.1.html). Retrieved October 13, 2006.

[1]Exodus 2:1–10.
[2]Exodus 2:11–23

الفصح: صور عن المخلّص الموعود به

الفصل السادس، الدرس الرابع والثلاثون

«كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. تَكُونُ لَكُمْ شَاةٌ صَحِيحَةٌ ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ».

ـ خروج ١٢:٣، ٥، ٦

'وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ'.

ـ خروج ١٢:١٣

عاد موسى إلى مصر، وذهب مع شقيقه هارون للقاء فرعون. ولكنّ فرعون قسّى قلبه تجاه الشعب العبرانيّ، ورفض السماح لهم بمغادرة مصر. لذلك ابتلى الله مصر بسلسلة من الضربات المروّعة. أمّا الشعب العبرانيّ فلم تمسّه أي ضربة منها. استمرّ فرعون، بعد كل ضربة، برفض إطلاق الشعب. ثم أمر الله كل عائلة عبرانية بذبح خروف ووضْع دم الحمل على باب مسكنها. أرسل الله ملاك الموت لكل بكر في الأرض، باستثناء من كانوا في مساكن يعلو الدم مداخلها. وكما هو الحال مع آدم وحواء في الجنّة، وإبراهيم وابنه على الجبل، كانت هذه صورة أخرى تستعرض كيف أنّ الذبيحة البديلة ستخلّص الجنس البشري من الشيطان والخطية والموت يوماً ما.

ـ الرجاء، الفصل السادس

لاحظْ وفكّرْ

عاد موسى إلى مصر لينقذ شعبه كما نرى من آيات الكتاب المقدس والمقتطفات المأْخوذة من دراسة «الرجاء» أعلاه. لكن حاكم مصر رفض السماح لهم بالرحيل، حتى بعدما أنزل الله سلسلةً من الضربات كان ينبغي أنْ يدرك بسببها أنّ الله نفسه كان وراء مطلب موسى. وبعد تسع ضرباتٍ جلبت الأمراض والحشرات والزواحف والكوارث الطبيعية المختلفة على أرض مصر (دون التأثير على العبرانيين)،[1] أمر الله موسى أنْ يقيم احتفالاً ما زال يقدّسه الشعب العبرانيّ إلى حدٍّ ما حتى يومنا هذا. وهو معروفٌ بعيدِ الفصح.

أمر الله عائلات العبرانيين، من خلال موسى، أنْ يأخذوا حملاً بلا عيبٍ إلى منازلهم ويعتنوا به لمدة أربعة أيام. لا شكّ أنّ هذا الحمل البريء كان بمثابة أحد أفراد الأُسرة! وبعد أربعة أيام يذبحون الحمل ويعدّونه لوجبة طعام. أعطاهم الله إرشاداتٍ محدّدة لإعداد لحم الحمل، وبشأْن ما ينبغي أن يأكلوه معه. كان كل عنصرٍ من عناصر وجبة عيد الفصح ثرياً بمغزى محدّد. وقد كُتِب العديد من الكتب حول هذا الموضوع. (انظر «لمزيدٍ من الدراسة»).

كما كلّف الله الشعب العبرانيّ بوضع دم الحمل فوق أبواب منازلهم. قال الله إنه سيميت كل بكرٍ في الأرض، ويَعبُر عن الساكنين في أي بيتٍ يعلو الدم أبوابه. وحدث كل شيءٍ تماماً كما قال الله.

يمكن استخلاص العديد من الدروس من هذه القصة، ولكن ربما يرتبط الدرس الرئيسي بحماية الله وخلاصه للذين يثقون به ويطيعونه. لم يقدر الشعب العبرانيّ أن يُخلّص نفسه من العبودية أو من الدينونة التي كانت تحاصرهم. ولكن الله دبّر لهم مرةً أخرى وسيلة للخلاص. فكما دبّر الله غطاءً لآدم وحواء، وفُلكاً لنوح، وذبيحةً بديلة عن ابن إبراهيم، هكذا دبّر الله خروف الفصح حتى ينعم الشعب العبرانيّ بالخلاص.

يكشف كل تدبيرٍ من «تدابير» الله هذه شيئاً ما عن المخلّص الموعود به. بالنسبة للذين يثقون بالله، سوف يكون المخلّص الموعود به مثل غطاءٍ لحمايتهم من عواقب الخطية. سوف يكون مثل فُلكٍ يحملهم بأمانٍ كي يجتازوا الدينونة. سوف يبذل نفسه عنهم بالطريقة نفسها التي دبّر بها الله الكَبش في البرية بديلاً عن إسحاق. وسيغطّيهم دمه، مثل خروف الفصح، ليخلّصهم من الموت الأبدي.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- بينما نتأَمّل في «تدابير» الله المذكورة أَعلاه، يبدو واضحاً أَنه قد ذهب إلى أَبعد مدى من أَجل مساعدتنا على فهم صفات المخلّص الموعود به للذين يثقون بالله. ماذا تكشف هذه الأَمثلة عن المخلّص الموعود به؟
- كما سنرى في أَحد الدروس القادمة، سوف يطلق البعض على المخلّص الموعود به اسم حمل الله. ما هي أَفكارك بخصوص تعليمات الله للشعب العبرانيّ بأَنْ يأخذوا خروفاً بلا عيبٍ إلى منزلهم ويعتنوا به عنايةً خاصة، ثم يذبحوه حتى يحميهم دمه من الموت؟
- يمكن قياس قيمة الشيء بالثمن الذي يكون المرء على استعدادٍ لدفعه مقابله. وغالباً ما تُقاس مدى خطورة المشكلة بمدى استعداد المرء للعثور على حلٍ. تخيّلْ ما دار في عقول الأطفال في الأُسرة عندما كانَ الأَب يذبح خروف الفصح. ربما كانوا لا يرون هذا سوى أَنه فعلٌ مرعب. أَو ربما أَدركوا أَنّ خطورة هذا العمل كانت مرتبطة بما يتناسب مع خطورة الحاجة التي كان يلبّيها. كيف يمكن أَنْ يساعدنا هذا على الوصول إلى فهم أَفضل لأَهمية رسالة المخلّص الموعود به للنصرة علىً الشيطان والخطية والموت إلى الأَبد؟

قرّرْ واعملْ

ربما بدت تعليمات موسى للشعب العبرانيّ غريبةً في ذلك الوقت. وربما كان من الغريب أَيضاً أَنْ يدعو الله نوحاً لبناء الفلك استعداداً لشيءٍ ما اسمه طوفان. وبالنظر إلى حقيقة أَنّ المطر لم يكن قد هطل بعد على الأرض، فمن السهل أَنْ نرى لماذا سخر الناس من نوح. ومع ذلك، في ضوء الدينونة التي أَعقبت هذا، لا تبدو هذه التعليمات غريبة أَبداً.

هل يطلب منك الله أَنْ تفعل شيئاً يبدو غريباً وفقاً لمعايير العالم من حولك؟ إذا كان الأمر كذلك، فكنْ مثل نوح وموسى والشعب العبرانيّ. ثقْ بالله وأَطعْهُ. فسوف يحميكَ ويباركك.

لمزيدٍ من الدراسة

- *Passover*. (Jews for Jesus, 2006). (http://www.jewsforjesus.org/judaica/passover). Retrieved October 13, 2006.
- Moishe Rosen and Ceil Rosen. *Christ in the Passover,* (Moody Bible Institute, 1978). (http://www.amazon.com/Christ–Passover–Moishe–Rosen/dp/0802413897/sr=8–32/qid=1158163699/ref=sr_1_32/102–1316407–0306557?ie=UTF8&s=books). Retrieved October 17, 2006. Book Description from Amazon.com: A best–selling title from the ministry of Jews for Jesus, Christ in the Passover is now revised with an updated appendix. It is written for Jews, messianic believers, and Gentiles curious about the connection between the ancient holy day of the Old Testament and Jesus Christ, and for missionaries evangelizing to Jewish people. A comprehensive and convincing look at how the Passover is fulfilled in Christ.

[1]Exodus 7-11.

كلما اشتدّت العقبات، عَظُمَ مجد الله

الفصل السادس، الدرس الخامس والثلاثون

وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ...

ـ خروج ١٤:٢١ـ٢٣

... فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالَةِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ.

ـ خروج ١٤:٢٦ـ٢٧

...وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى. حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: «أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأَرْفَعُهُ. الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ...

ـ خروج ١٤:٣١ـ١٥:٣

أَطلق فرعون الأمة العبرانية أَخيراً. خرج الناس من مصر. ولكن فرعون غيّر رأيه، فسعى وراء الشعب العبرانيّ إلى حافة البحر مع مركباته. أَمّا الله فشقّ البحر حتى يعبر الشعب العبرانيّ على أرضٍ يابسة. وعندما أَدركهم المصريون، أَمر الله البحر أَنْ يرجع كما كان، فغرق الجيش بأكمله.

ـ *الرجاء، الفصل السادس*

لاحظْ وفكّرْ

دعونا ننظر في درس اليوم من منظورَيْن وكأَننا ننظر من خلال عدسة الكاميرا. أَولاً، سوف ننظر في وجهة النظر الأَقرب، ومن ثم سنقوم بالتصغير للحصول على وجهة نظر أَبعد.

من وجهة النظر الأَقرب، يمكنك أَنْ تشعر بالضباب فيما يتراءى البحر من أَمامك في حين أَنّ جيش المصريين يحاصرك من الخلف. كنتَ تعيش حياتك كلها عبداً في مصر. وفي منعطفٍ درامي للأَحداث بشكلٍ لا يُصدّق، لا يكتفي حاكم مصر بمجرد إطلاق سراحك بل يُخرِجك حاملاً العديد من الممتلكات الثمينة. وبالكاد غادرتَ مصر وآلاف الناس يزحمونك أَنت وعائلتك. يرتسم الخوف على كل الوجوه. ولكن عندما تعتقد أَنّ كل أَملٍ في الحرية قد ذهب أَدراج الرياح، يرفع موسى عصاه فينشّق البحر من أَمامك!

لقد دبّر الله وسيلة عندما انقطعت كل السبل... ليس مجرد وسيلة هروب لشعبك، ولكنها وسيلة للقضاء على تهديد جيش المصريين المهول أَيضاً.

والآن دعونا نصغّر الصورة، ونعيد النظر في هذا الحدث نفسه في سياقٍ أَوسع. تذّكر أَننا في الدرس الأول من هذا الفصل، تأملنا في السُبات الذي أَوقعه الله على إبراهيم، فرأَى فيه الأخير رؤيا مذهلة عما سيكون:

- سوف يتغرّب نسل إبراهيم في أَرضٍ ليست لهم.
- سوف يُستعبَدون ويُظلَمون لمدة أَربعمئة سنة.

- في نهاية المطاف سيدين الله الأمة التي استُعبِدوا فيها.
- بعد دينونة الله، سيترك نسل إبراهيم تلك الأمة حاملين ثروات.
- سوف تنتهي حياة إبراهيم في سلامٍ بشيبةٍ صالحة.

يتحقق كل شيءٍ قاله الله لإبراهيم في قصة اليوم. فالذين سمعوا (وصدّقوا) قصة إبراهيم التي انتقلت من جيلٍ إلى جيل لا بدّ أَنهم كانوا يتطلّعون إلى هذا اليوم. ولم يشعروا بدهشةٍ أَقل عندما شقّ الله البحر، ولكن ربما شعروا بمقدارٍ أَقل من القلق لأَنهم كانوا عالمين أَنّ الله وعدَ بخلاصهم وبأَنّ كل شيءٍ آخر وعد الله به كان قد تحقق حتى تلك المرحلة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- لماذا تعتقد أَنّ الله سمح بإطلاق سراح الشعب العبرانيّ من مصر ليطارده جيش المصريين فيما بعد؟ (تلميح: اقرأْ نصّ الخروج ١٤:٣١ـ١٥:٣ المقتبس في بداية هذا الدرس)
- أَعدَّ الله وسيلةً للشعب العبرانيّ عندما لم يكن يبدو أَنّ هناك وسيلة. هل أَعدّ الله وسيلةً لك عندما كنتَ لا ترى وسيلة؟ إذا كان الأَمر كذلك، فاشرحْ. كيف كانت استجابتك؟ هل كانت مماثلة لاستجابة الشعب العبرانيّ كما ورد في خروج ١٤:٣١ـ١٥:٣؟
- إذا كان هناك عبرانيون يتمسّكون بوعد الله المحدّد لإبراهيم، فهل يمكنك أَنْ ترى أنهم ربما وثقوا من أَنّ الله سوف ينقذهم من المصريين؟ هل يمكنك أَنْ ترى كيف تمنحك دراسة وعود الله لك في الكتاب المقدس مزيداً من الثقة به؟

قرّرْ واعملْ

يمتلئ فصلا الكتاب المقدس اللذان يستعرضان هذه القصة بالتفصيل (خروج ١٤ و١٥) بدروس مفيدة لنا. خصّصْ بعض الوقت لقراءة هذين الفصلين وللتأمل في ما قرأته.

نقرأ في سفر الخروج ١٤:١٤، *«الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ»*. هناك بالتأكيد أَوقاتٌ للقتال أو للدفاع عن النفس، ولكن الشعب العبرانيّ لم يعتبر أَنّ المجال مناسبٌ لهذا في ذلك الحين. صمّم الله هذا الوضع للإدلاء ببيانٍ. إذا كان العبرانيون قد فعلوا شيئاً ما لإنقاذ أَنفسهم (الأمر الذي لم يحدث)، فسوف يقول الناس عبر العصور إنّ أولئك العبرانيين كانوا رائعين حقاً. ولكن الله صمّم معضلةً استطاع وحده أَنْ يحلّها فيتمجّد وحده من خلالها.

إذا أَردتَ أَنْ يتمجّد الله في حياتك، فكنْ مستعداً للتجارب. ربما يسمح الله بأَنْ تجتاز عقبةً في حياتك يمكنه وحده التغلب عليها. وفي الواقع، كلما اشتدّت العقبة كلما ارتفع مجد الله عندما ينصرك عليها. وإذا كان يدعوك أَنْ تكون صامتاً، فدَعْه يحارب عنك. وسوف تكتشف مثل الشعب العبرانيّ أَنّ *«الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ»* (خروج ١٥: ٣) الذي يمكنه أَنْ يدبرّ وسيلة عندما تنقطع كل السبل!

لمزيدٍ من الدراسة

- Adrian Rogers, *Promises of God*. (Love Worth Finding Ministries, 2006). (http://www.lwf.org/site/PageServer?pagename=dis_PromisesOfGod). Retrieved October 17, 2006.

الناموس: أَمانةٌ مقدسة، دعوةٌ مقدسة

الفصل السابع، الدرس السادس والثلاثون

وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى الله. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ».
فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ.

ـ خروج ١٩:٣ـ٨

قاد الله العبرانيّين من مصر إلى جبل في صحراء سيناء. وقال الله إنْ أَطاعه العبرانيّون في هذا المكان فسوف يغمرهم ببركاته الوفيرة وسوف يمثّلونه أمام جميع أُمم الأرض. فأجاب الشعب إنهم سيفعلون كل ما يطلبه الله منهم. وحدث أنّ الله نزل على الجبل ببرقٍ ورعد، ودخانٍ ونار. وصعد موسى إلى الجبل للقاء الله. فكتب الله الوصايا على لوحين من حجر لكي يحيا بها الإنسان ويُبارَك. وأعطاهما لموسى كي يقدّمهما للعبرانيين. كانت أَمانةٌ مقدسة، أَي دعوةٌ مقدسة. لأنّ هذه الوصايا كانت طرق الله.

ـ الرجاء، الفصل السابع

لاحظْ وفكّرْ

يا له من شرفٍ! يا لها من مسؤوليةٍ! اختار الله الشعب العبرانيّ من بين أُمم الأرض كلها، من خلال التجارب والانتصارات المعجزية، للدخول في عهدٍ معه. كان هذا العهد يتمحور حول الناموس الذي أَعطاه الله للشعب العبرانيّ من خلال موسى على جبل سيناء. يسجّل سفر الخروج ٢٠:١ـ١٧ وسفر التثنية ٥:٦ـ٢١ هذا الناموس المعروف باسم الوصايا العشر. وعد الله في هذا العهد أَنه إذا أَطاع الشعب العبرانيّ ناموسه، فسوف يصبح شعبه الخاص وسوف يباركه. أَما إذا عصى شريعته، فسوف يعاقبهم. ويسجّل سفر التثنية ٢٨ تفاصيل البركات واللعنات المرتبطة بهذا العهد.

ومع أَنّ هذا العهد مخصصٌ في المقام الأَول للشعب العبرانيّ وعلاقته بالله، إلا أَنّ أَهميته النهائية تمتدّ إلى العالم بأَسره. يعد الله في الفقرة المذكورة أَعلاه من سفر الخروج ١٩ أَنه إذا أَطاعه الشعب العبرانيّ، فسوف يكون له «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ». في الأَساس، الكاهن هو وسيطٌ بين الله والإنسان. يقود الكاهنُ الشعبَ إلى الله وهو مندوب الله أَمام الشعب.

كان الناموس يمثّل طرق الله ومشيئته من أَجل الإنسان. فعندما كان الشعب العبرانيّ يطيعون الناموس، كانوا يمثّلون مشيئة الله وطرقه أَمام العالم من حولهم. وفيما كانوا يمثّلون الله بأَمانةٍ من خلال طاعة ناموسه، وعد الله بأن يباركهم حتى يتسنّى للعالم أَن يعرف من هو الله! وببساطة، لا يقتصر عهد الله على مباركة الشعب العبرانيّ فحسب، لكنه يتمثّل في أَنْ يعاين العالمُ الله من خلال أَمانة شعبه.

إذا كنتَ تتذكر دراستنا لعهد الله مع إبراهيم في الدرس ٣١، فربما تتساءل كيف يكون ما ندرسه اليوم عهداً بالفعل. في درس إبراهيم عرّفنا العهد بأَنه وعدٌ من الله غيرُ مشروطٍ ولا رجعة فيه. أَما بخصوص العهد الذي ندرسه اليوم، فإنّ الشعب العبرانيّ وُعِدَ بالبركة «إذا» أَطاع. البركة هنا ليست غير مشروطة. لكنها تتوقّف على طاعتهم. ومع ذلك، فإنه عهدٌ لأنه مهما كسر الشعب العبرانيّ ناموس الله، فسوف ينالون البركة في كل مرة يرجعون فيها إلى الله ويطيعونه.

ولم يصل الله قط لتلك النقطة التي رضي فيها أَن «يمحوهم». وبذلك يمكننا القول إن العهد هو وعد الله غير المشروط والذي لا رجعة فيه بأَنْ يبارك الشعب العبرانيّ إذا أَطاعه وأَنْ يعاقبهم إذا عصاه، بشرط أَلا يتبرّأَ منهم أَو يتخلّى عنهم أَبداً!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- إذا تمعنتَ في قراءة الرواية الكتابية، فسوف ترى أَنّ الشعب العبرانيّ وافق على الدخول في العهد مع الله (خروج ٨:١٩) قبل أَنْ يتسلّموا الناموس (خروج ١:٢٠ـ١٧ وتثنية ٦:٥ـ٢١). أَي أَنهم التزموا بعمل كل ما طلبه الله قبل أَنْ يعرفوا في الواقع ما كان سيطلبه منهم. لماذا فعلوا هذا في اعتقادك؟
- هل أَنت على استعدادٍ للالتزام بما يطلبه الله منك قبل أَنْ تعرف ماذا يمكن أَنْ يكون؟ لمَ أو لمَ لا؟
- يُعلّم العهد الجديد أَنّ كل من يثق بإله الكتاب المقدس ويتبعه هو كاهنٌ (١ بطرس ٩:٢) وسفيرٌ لله (أَفسس ٢٠:٦). ومثل الناموس المعطى للشعب العبرانيّ، فإن هذه الدعوة أَمانةٌ مقدسة. فهل أَنت مستعدٌ لهذه الثقة؟ اشرح.

قرّرْ واعملْ

أَسرع العبرانيّون بقبول عرض الله للدخول في عهدٍ معه إذ كانت لديهم صورةٌ واضحة جداً عن الله. فالله لم يخلّصهم من مصر فحسب، ولكن في الأَيام التي تلت تلك المعجزة عاينوا معجزات إضافية عندما ارتحلوا عبر أَرضٍ غريبة:

- خروج ٢١:١٣ ـ كان الله يقودهم في عمود نارٍ ليلاً وفي عمود سحابٍ نهاراً.
- خروج ١٦: ١٣ـ١٥ ـ كان الله يدبّر لهم قسماً يومياً من طعامٍ أَشبه بالخبز اسمه المنّ.
- خروج ٦:١٧ ـ كان الله يوفّر لهم الماء من صخرة.
- خروج ٩:١٧ـ١٣ ـ أَيّدهم الله فقهروا جيشاً.

برهن الله على نفسه مراراً وتكراراً للشعب العبرانيّ. وكان يثبت أَنه الله ويبرهن عن صلاحه! ونتيجةً لذلك، كانوا على استعدادٍ لطاعة الله، بغضّ النظر عما كان يطلبه.

يمكننا أَنْ نعرف نحن أَيضاً عن معجزات الله ونتعرّف على تدبيره ووعوده من خلال دراسة كلمته، أَي الكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو الصورة التي يريدنا الله أَنْ نراها! يسجّل الكتاب المقدس جميع ما مرّ به الشعب العبرانيّ... وأَكثر من ذلك بكثيرٍ! إذا أَردتَ أَنْ ترى الله يعمل، فكن تلميذاً لكلمته.

لمزيدٍ من الدراسة

- *Covenant in the Bible*. (Preceptaustin, 2006). (http://www.preceptaustin.org/covenant_in_the_bible.htm). Retrieved October 18, 2006. This site provides in Table form a summary of the foundational biblical truths of various Biblical Covenants.
- John Piper, *Why the Law Was Given, A Sermon Given November 15, 1981*. (© Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByTopic/11/320_Why_the_Law_Was_Given/). Retrieved October 18, 2006.
- Philip Yancey and Brenda Quinn, *Meet the Bible: A Panorama of God's Word in 366 Daily Readings and Reflections* (Zondervan, 2000).
- *The Bible Gateway, A Searchable Online Bible*. (http://www.biblegateway.com). Retrieved October 17, 2006. The Bible Gateway is a tool for reading and researching scripture online — all in the language or translation of your choice! It provides advanced searching capabilities, which allow readers to find and compare particular passages in scripture based on keywords, phrases, or scripture reference.

غطاءٌ للخطية

الفصل السابع، الدرس السابع والثلاثون

بِحَسَبِ جَمِيعِ مَا أَنَا أُرِيكَ مِنْ مِثَالِ الْمَسْكَنِ، وَمِثَالِ جَمِيعِ آنِيَتِهِ هكَذَا تَصْنَعُونَ.

ـ خروج ٩:٢٥

وَتُقَدِّمُ ثَوْرَ خَطِيَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ لأَجْلِ الْكَفَّارَةِ. وَتُطَهِّرُ الْمَذْبَحَ بِتَكْفِيرِكَ عَلَيْهِ، وَتَمْسَحُهُ لِتَقْدِيسِهِ.

ـ خروج ٣٦:٢٩

وَأَجْتَمِعُ هُنَاكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَيُقَدَّسُ بِمَجْدِي. وَأُقَدِّسُ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحَ، وَهَارُونَ وَبَنُوهُ أُقَدِّسُهُمْ لِكَيْ يَكْهَنُوا لِي. وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا.

ـ خروج ٤٣:٢٩ـ٤٥

كان الله يعلم أنّ الناس لن يقدروا على حفظ هذه النواميس بسبب الخطية التي أَصابت الجنس البشري. لذلك أَوصى موسى ببناء مكانٍ مقدس يشهد عن حضوره في وسطهم، ويمكن أَنْ يذبح فيه الشعب الحيوانات كتقدمات عن الخطية. كان دم الحيوانات غطاءً يجعل الله يصرف نظره عن خطيتهم. ولكن رغم أنّ هذه التقدمات كانت تغطي الخطية، إلا أنها لم تكن تمحو الخطية.

ـ الرجاء، الفصل السابع

لاحظْ وفكّرْ

عندما أَعطى الله الشعبَ العبرانيّ الناموس، كان يعلم أَنهم لن يقدروا على حفظه بسبب الخطية التي أَصابت الجنس البشري (الدرس ١٨). ربما يبدو أَمراً قاسياً أَن يُحدّد الله للشعب العبرانيّ معياراً يعلم أَنهم لن يستطيعوا أَنْ يعيشوا بحسب مستواه. ولكن دعونا نلقي نظرةً أَعمق. أَعظم حاجةٍ للإنسان هي أَنْ تكون له علاقةٌ سليمة مع الله. ولأَنّ الناموس يمثّل طبيعة الله، فلا يمكن أَنْ يتعدى الإنسان الناموس ويسير باستقامةٍ مع الله. يمثّل الناموس من هو الله. فكما أَنّ الله قدوسٌ وبارٌ وصالحٌ... هكذا الناموس أَيضاً (رومية ١٦:٧). ينبغي على الإنسان أَنْ يرتبط بالناموس عن حقٍ إذا أَراد الارتباط بالله عن حقٍ.

دبّر الله للشعب العبرانيّ، نظراً لأنه كلّي النعمة والرحمة والحكمة، طريقةً للحفاظ على علاقتهم الصحيحة معه رغم أَنهم كانوا سيكسرون الناموس حتماً. تقول دراسة «الرجاء»: «لذلك أَوصى الله موسى ببناء مكانٍ مقدس يشهد عن حضوره في وسطهم، ويستطيع الشعب أَنْ يذبح فيه الحيوانات كتقدماتٍ عن الخطية. كان دم الحيوانات غطاءً يجعل الله يصرف نظره عن خطيتهم.» يستعرض سفر الخروج ٢٥ـ٢٧ تفاصيل تعليمات الله بخصوص هذا المكان المقدس لتقديم الذبائح، والمعروف باسم خيمة الاجتماع. وأعطى الله تعليماته بشأن الذبائح التي ينبغي أَنْ تقدّم في سفر الخروج ٢٩ـ٣٠.

في سفر الخروج ٣٦:٢٩ نقرأُ أَنّ هذه التقدمة كان هدفها «الكفارة»[1]. تُشتق كلمة «كفارة» من الكلمة العبرية «kaphar»[2] التي تعني حرفياً «غطاء». (وهي الكلمة المستخدمة نفسها عندما قال الله لنوح أَنْ «يغطّي» الفُلك بالقار). عندما قيل عن التقدمات إنها كفارةً عن الخطية، فهي بمعنىً ما «تغطّي» الخطية. من الغباء أَنْ نعتقد أَنّ الله الذي يرى ويعلم كل شيءٍ لا يرى الخطية، وكأَنّه لا يستطيع أَنْ يرى من خلال التقدمة. سنكون أَكثر دقة حين نقول إنّ

الله كان يقبل التقدمة عندما يختار أَلا ينظر إلى الخطية ولا يحكم عليها... على الأقل لفترةٍ من الزمن.

إذا انتقلنا إلى العهد الجديد (عبرانيين ٤:١٠)، فسوف نرى أَنه في حين أَنّ هذه التقدمات كانت «تغطّي» الخطية، إلا أَنها لم تكن تمحو الخطية. علاوةً على ذلك، نرى أَيضاً أَنه سيأْتي وقتٌ تُستعلن فيه الخفيات (١ كورنثوس ٥:٤ و١٣:٣). أي تُنار خفايا الظلام وتُستعلن أَعمال الإنسان سواء كانت خيراً أَمْ شراً (٢ كورنثوس ١٠:٥، رؤيا ١٢:٢٠).

كانت التقدمات التي يقدّمها العبرانيّون للتكفير عن الخطية أَشبه بكمبيالة. عندما يقترض المرء مبلغاً كبيراً من المال، فربما يطالبه المقرِض بالتوقيع على اتفاقٍ (أَي كمبيالة)[3] لسداد المال في غضون فترةٍ زمنية معينة. الكمبيالة لا تشطب الدين، ولكنها تسمح للمرء بأَنْ يعيش حياته كالمعتاد حتى يحين موعد الدفع وسداد الدين. وبالمثل، كانت هذه التقدمات تسمح للعبرانيين بمواصلة العيش في علاقةٍ صحيحة مع الله. لم تكن تمحو الخطية، ولكنها قدّمت حلاً مؤقتاً لمشكلة الخطية حتى ذلك الوقت الذي جاء فيه المخلّص الموعود به ليرفع الخطية إلى الأبد (يوحنا ٢٩:١). كانت هذه التقدمات تشير إلى الزمان الذي ستكون فيه التقدمة الكاملة الوحيدة بمثابة الدفعة النهائية التي ستشطب دين الخطية تماماً!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- يقول الكتاب المقدس إن ناموس الله صالحٌ (رومية ١٢:٧، ١ تيموثاوس ٨:١). هل التفكير في ناموس الله (أَو النواميس بشكلٍ عام) يثير فيك شعوراً جيداً أم شعوراً سيئاً؟ لماذا؟
- يرى معظم الناس أَنّ فكرة تقديم الحيوانات كذبائح فكرة مهينة. ولكن تمعّنْ في أَنّ حجم العلاج الطبيّ يتناسب غالباً مع المرض الذي يُعالَج. على سبيل المثال، قد يخضع مريض السرطان لعلاجٍ كيميائي. وقد يخضع مريض القلب لعملية تحويل مجرى الشريان التاجيّ. لا يمكن لأَحدٍ الخضوع لهذه الأَنواع من العلاجات ما لم يكن مرضه يتطلّب ذلك.

الفعل الآثم ليس مجرد خطأ؛ لكنه انتهاكٌ لناموس الله، وبالتالي انتهاكٌ لله نفسه. فقوة الخطية الساكنة في كل شخصٍ ليست مجرد موقف سيء؛ ولكنها سلطةٌ مظلمة سوف تجلب الموت ما لم يتم التعامل معها. ربما يبدو ذبح الحيوان قاسياً في نظر البعض، ولكن مشكلة الخطية أَكثر قسوةً. كيف تشعر إزاء تعليمات الله للشعب العبرانيّ بتقديم ذبائح حيوانية للتكفير عن الخطية؟ اشرح.

قرّرْ واعملْ

اقرأ خروج ٢٩ـ٣٠. تفكّر في أَنّ الشعب العبرانيّ كان عليه تقديم الذبائح باستمرارٍ للتكفير عن الخطية من أَجل الحفاظ على علاقةٍ صحيحة مع الله. أَما بالنسبة للذين يثقون بعمل المخلّص، فإن مسألة الخطية تم التعامل معها مرةً واحدة وإلى الأَبد. إذا لم تكن قد وثقت بالمخلّص، فانتقل على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية دليل الدراسة هذا. إذا وثقت بالفعل في المخلّص كي يتعامل مع ذنبك، فاقرأْ سفر الخروج ٢٩ـ٣٠، وصلّ واشكر الله على ما فعله من أَجلك!

لمزيدٍ من الدراسة

- Lehman Strauss, *The Atonement of Christ*, by Lehman Strauss. (© bible.org, 2006). (http://www.bible.org/page.php?page_id=658). Retrieved October 18, 2006.

[1]Easton, Matthew George, *Atonement*. (Easton's Bible Dictionary Online, 1897; accessed on the Christian Classics Ethereal Library website). (http://www.ccel.org/ccel/easton/ebd2.html?term=atonement). Retrieved October 18, 2006.
[2]*Atonement (kaphar)*. (Hebrew Lexicon – Word Studies, Ancient Hebrew Research Center, 2006). (http://www.ancient–hebrew.org/27_atonement.html). Retrieved October 18, 2006.
[3]*Promissory Note,* defined by Wikipedia, 2006. (http://en.wikipedia.org/wiki/Promissory_note). Retrieved October 18, 2006.

الناموس: مرآة الله

الفصل السابع، الدرس الثامن والثلاثون

... بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ.

ـ رومية ٣:٢٠

لاحظْ وفكّرْ

في الدرسين الماضيين تأَملْنا في الناموس الذي أَعطاه الله للشعب العبرانيّ. وعد الله الشعب العبرانيّ بالبركة إذا أَطاعوا الناموس وبالعقاب إذا عصوه. ورأَينا أَيضاً أَنّ الله دبّر وسيلةً لتغطية خطية الشعب العبرانيّ من خلال تقديم الذبائح عالماً أَنهم لن يكونوا قادرين على حفظ الناموس حفظاً تاماً مستمراً.

ولكن هناك جانبٌ مهم آخر من الناموس علينا النظر فيه. يعتقد كثيرٌ من الناس أَنّ الناموس أُعطي كوسيلةٍ للإنسان كي يكون على علاقةٍ صحيحة مع الله. ولكن الكتاب المقدس واضحٌ (رومية ٣:٢٠) في أَنه لا يمكن لأَحدٍ أَنْ يتبرّر (أي يكون مبرّراً) عند الله بحفظ الناموس. فكّر في هذه المسألة. إذا حفظنا الناموس تماماً (على الرغم من أَننا لا نستطيع)، فسوف نظل مصابين بالخطية التي انتقلت إلى كل شخصٍ من خلال آدم (انظر الدرس ١٨). والخطية تفصل الإنسان عن الله. وحتى إذا لم تخطئ قط، فالخطية التي بداخلك تفصلك عن الله.

نعلم من الكتاب المقدس أَنّ الناموس أَشبه بالمرآة بالنسبة لله وللإنسان. نرى في الناموس انعكاساً حقيقياً لطبيعة الله. يكشف هذا الانعكاس أَنّ الله قدوسٌ وصالحٌ. ولكن في الناموس نرى أَيضاً صورةً حقيقية لأَنفسنا. يكشف عجزنا عن حفظ الناموس عن عدم كفايتنا، لأَنّ الناموس يكشف بوضوح أَننا لا نبلغ مقياس الله في القداسة والبر. ففي داخلنا شيءٌ يمنعنا من بلوغ المستوى. وهذا الشيء، حسب رومية ٣:٢٠، هو الخطية.

يمكن أَنْ تساعدك المرآة في معرفة ما إذا كان وجهك يحتاج للتنظيف. ولكن لا يمكن استخدامها في غسل وجهك. لا يمكن لإنسانٍ في كامل قواه العقلية أَنْ يأخذ المرآة ويفركها على وجهه لإزالة الأوساخ. تتطلّب هذه العملية أَداة تنظيف مثل الصابون. ينطبق الشيء نفسه مع الناموس. يكشف الناموس عن الخطية، ولكنه ليس أَداة تنظيف. لا يمكن أَنْ يطهّرنا من الخطية، ولكن يمكنه أَنْ يُظهِر لنا حاجتنا للتنظيف. يمكن أَنْ يخلق شعوراً بالحاجة إلى المخلّص الموعود به، أَي الوحيد الذي يمكنه أَن يمحو الخطية!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل سبق وسمعت أَحدهم يستخدم مصطلح «الناموسية»[١]؟ والناموسيّة هي الاعتقاد بأَنّ الخلاص (أَي المصالحة مع الله) يمكن الحصول عليه من خلال حفظ الناموس. ولكن إذا كان الناموس بمثابة مرآة، وليس أَداة تنظيف، فهل ستشكل الناموسيّة معنىً بصفتها وسيلة للبر؟ لماذا تعتقد أَنّ بعض الناس يتمسكون بها؟
- فيما يتعلق بالناموس، ربما يكون هناك موقفان على طرفيْ نقيض. الأول هو الناموسيّة كما هو محدّدٌ أعلاه. أَما الموقف الآخر، أَي «الترخيص»[٢]، فيميل لرؤية نعمة الله بشكلٍ لا يترك للناموس معنى عملياً بالمرة، أو يترك له معنىً ضئيلاً. تُعدّ الناموسية والترخيص طرفي نقيض لسلسلةٍ متصلة تعكس الطريقة التي ينظر بها معظم الناس إلى الناموس. أَين تضع نفسك على هذه السلسلة، هل أَقرب إلى فكرة الناموسية أَم أقرب إلى فكرة الترخيص؟ لماذا؟

قرّرْ واعملْ

من الناحية المثالية، يجد المرء التوازن في منتصف السلسلة بين النقيضين: الناموسيّة والترخيص. ولعل نقطة التوازن المركزية هذه يمكن تعريفها بمصطلح الحرية.٣ فالمرء الذي يتمتع بحريةٍ حقيقية أَمام الله هو الشخص الذي لا يتردّد في تقدير الناموس بصفته المعيار المقدس والبار من لدن الله (رومية ١٢:٧) وهو في الوقت نفسه متحررٌ من التقيدّ به كوسيلةٍ للتبرر أَمام الله.

الحرية هي هدف الله لكل واحدٍ من أَتباعه. إذا كنتَ تميل نحو جانب الترخيص على المتوالية، فخصّصْ بعض الوقت لدراسة ناموس الله، وخاصةً الوصايا العشر (خروج ٢٠: ١ـ١٧ وتثنية ٥: ٦ـ٢١). أما إذا كنتَ تميل نحو جانب الناموسيّة على السلسلة، فخصّصْ بعض الوقت لدراسة رومية ٦، ٧، ٨ أَو رسالة غلاطية. اطلبْ من الله أَنْ يستخدم دراستك لكلمته كي يحررك إلى علاقةٍ صحيحة مع الناموس ومعه هو!

لمزيدٍ من الدراسة

- *Frequently Asked Questions about the Bible: In the Bible we read about "the law." What does this mean, and are we supposed to keep "the law" today?* (International Bible Society, 2006). (http://www.ibs.org/bibles/about/17.php). Retrieved October 18, 2006.
- Richard L. Mayhue, *Legalism: Does It Lead to True Righteousness?* (CrossMap.com, Pastoral Resources, August 20, 2005). (http://pastors.crossmap.com/article/legalism–does–it–lead–to–true–righteousness/item46.htm). Retrieved October 18, 2006.
- John MacArthur, *Liberty in Christ – What Is Christian Liberty?* (BibleBulletinBoard.com, 2006). (http://www.biblebb.com/files/MAC/sg1667.htm). Retrieved October 18, 2006.
- Ray C. Stedman, *What Are Bodies For?* (Discovery Publishing Company, A Ministry of Peninsula Bible Church, 1995). (http://www.raystedman.org/1corinthians/3585.html). Retrieved October 18, 2006.
- John Niles, *Legalism, License, or Liberty?* (The Evangelical Fellowship of Canada, 2004 posted this article which first appeared in Fellowship Magazine, June, 1998). (http://www.christianity.ca/faith/bible–studies/2003/06.004.html). Retrieved October 18, 2006.

[1] *Legalism (theology)*. (© Wikipedia. 2006). (http://www.answers.com/topic/legalism–theology). Retrieved October 18, 2006.
[2] *License*. (© Answers Corporation, 2006). (http://www.answers.com/topic/license). Retrieved October 18, 2006.
[3] *Liberty*. (© Answers Corporation, 2006). (http://www.answers.com/topic/liberty). Retrieved October 18, 2006.

من البركة إلى العبودية

الفصل السابع، الدرس التاسع والثلاثون

حاول الشعب العبرانيّ أَنْ يعيشوا حسبما أَوصاهم الله لأَكثر من أَلف سنة. ولكنهم كانوا يحيدون عن الله كثيراً ويتبعون آلهةً باطلة أَحياناً. وعندما لم يرجعوا إلى الله، كان يؤدّبهم بإرسال أُمّةً أَجنبية تغزو أَراضيهم وتسيطر عليهم. فيعترف الشعب العبرانيّ بخيانته، ويدعو الله لكي يخلّصهم. ثم يقيم الله لهم قائداً ليحرّر الشعب من مضطهديه، فيجدّد الشعب التزامهم بالعيش حسب طرق الله. وهكذا دُعي الشعب العبرانيّ من البركة إلى العبودية إلى البركة إلى العبودية، مراراً وتكراراً كي يُظهِر للعالم من هو الله. ولكنهم لم يقدروا على السير في طرق الله دون الوقوع بسبب الخطية الذي أَصابت العالم.

ـ الرجاء، الفصل السابع

لاحظْ وفكّرْ

بينما نتعمّق في هذا الدرس، من المهم أَنْ نأخذ في الاعتبار أَنّ دراسة «الرجاء» هي لمحة موجزة للكتاب المقدس. لا يمكن لمقطع فيديو مدته ٨٠ دقيقةً أَنْ يغطّي الكتاب المقدس بأَكمله. تصف الفقرة الواردة أَعلاه من دراسة «الرجاء» ما حدث على مدار أَكثر من أَلف سنةٍ. ترك العديد من الملوك والأَنبياء بصماتهم على التاريخ العبرانيّ خلال هذا الوقت. وتسجّل العديد من أَسفار الكتاب المقدس قصصهم. ومع ذلك، تكفي الفقرة الواردة أَعلاه لوصف هذه الفترة الزمنية وصفاً دقيقاً.

تصف هذه الفقرة دورةً تكرّرت في تاريخ الشعب العبرانيّ في كثيرٍ من الأحيان. وقد وصف أَحد الكُتّاب هذه الدورة على النحو التالي:

من الإيمان إلى الطاعة
من الطاعة إلى البركة
من البركة إلى الوفرة
من الوفرة إلى الأَنانية
من الأَنانية إلى الدينونة
من الدينونة إلى العبودية
من العبودية إلى الانكسار
من الانكسار إلى الإيمان ... [1]

بعدما رأَى الشعب العبرانيّ معجزات الله في خروجهم من أَرض مصر، كانوا مفعمين بالإيمان لطاعة الله ومسرعين

للالتزام بكل ما كان يطلبه منهم. وعد الله بأَنْ يباركهم عندما يطيعونه، وباركهم الله بالفعل. وفي الواقع، باركهم بوفرة. وهكذا بدأَت الدورة واستمرّت لعدة قرونٍ.

لا يقتصر هذا التعاقب من السبب والنتيجة على وصف الشعب العبرانيّ فحسب، بل يمكن أَنْ ينطبق على أَي أمّةٍ أَو فرد في العلاقة مع الله.

لاحظ أَنّ هناك فارقاً بين البركة والوفرة. فالوفرة معناها في المعتاد وجود أَكثر مما نحتاج. ينطوي وجود أَكثر مما نحتاج، من وجهة نظر الله، على مسؤولية استخدام الفائض لدينا لتمجيد الله من خلال مباركة الآخرين. ويُعتبَر عمل أَي شيءٍ أَقل من هذا بمثابة أَنانية. كانت الدينونة تعقب الأَنانية لدى الشعب العبرانيّ. تخبرنا آيةٌ في العهد الجديد (عبرانيين ٦:١٢) بأَنّ الله يؤدّب من يحبهم. فمبعث دينونة الله للشعب العبرانيّ هو محبته لهم. وكثيراً ما نتج عن دينونته استعباد أمّة أخرى لهم الأمر الذي قادهم إلى الانكسار وإدراك حاجتهم إلى الله!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل يمكنك تحديد أَية مواقف في تاريخ الأُمم أَو الجماعات أَو الأَفراد وقعت فيها أَحداث الدورة المسجلّة أَعلاه؟ اشرح.
- التحوّل الحاسم في هذه الدورة هو الانتقال من الوفرة إلى الأَنانية. هل اختبرتَ هذا التحوّل في حياتك الخاصة؟ كيف ترى إمكانية تفادي ذلك؟ اشرح.
- أَين تضع نفسك في هذه الدورة؟ اشرح.

قرّرْ واعملْ

فكّر في خطوة الطاعة في هذه الدورة التي درسناها. الإيمان هو هبةٌ من الله (أَفسس ٢:٨). يمكننا أَنْ نطلب الإيمان من الله، ولكننا لا نقدر أَنْ نصنعه. الانكسار هو وعيٌ عميق بعجزنا ونحن بمنأًى عن الله. قد نقاوم عمل الله في حياتنا حين يكسرنا، ولكننا لا نستطيع أَنْ نكسر أَنفسنا. كل خطوةٍ في هذه الدورة، ما عدا الطاعة، يعملها الله لنا أَو من أَجلنا. أَما الطاعة فهي مسؤولية الإنسان.

تأَمل في المعنى الحقيقي للطاعة. تقول آيةٌ في صموئيل الأول ١٥:٢٢، «*هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ*». هناك فرقٌ بين الذبيحة والطاعة. يمكن أَنْ تكون الذبيحة عملاً من أَعمال الطاعة، ولكنها قد تكون شيئاً آخر أَيضاً. يستطيع المرء تقديم ذبيحة من تلقاء نفسه أَينما شاء وكيفما شاء. ومن الممكن أَنْ يقدّم ذبيحةً لم يطلبها الله منه على الإطلاق.

الطاعة مختلفة. الطاعة هي دائماً الاستجابة المناسبة الوحيدة من الإنسان إلى الله. تبدأُ الطاعة الحقيقية في القلب، والطاعة تجلب البركة. فالطاعة هي الشيء الوحيد الذي يمنع الوفرة من توليد الأَنانية.

فكّرْ في مكانك في تلك الدورة التي ميّزت الشعب العبرانيّ لسنواتٍ عديدة. استجبْ لله بالطاعة من القلب أَينما كنتَ.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *The Pleasure of God in Obedience*. (© Desiring God. Sermon delivered March 29, 1987). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1987/588_The_Pleasure_of_God_in_Obedience/) Retrieved October 19, 2006.

[1]Fred Carpenter, *GENERATION, Personal Study Guide*. (© Mars Hill Productions, 1997, page 10).

مصدر الرجاء غير المتزعزع

الفصل السابع، الدرس الأربعون

وعد الله بإرسال مخلّص في جنة عدن. وقطع الله، بواسطة الأَنبياء العبرانيّين، مئات الوعود المتعلقة بهذا المخلّص، الذي سوف يغلب الشيطان والخطية والموت يوماً ما إلى الأبد. كان دخان الذبائح يتصاعد في الهيكل يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، وجيلاً بعد جيل مُذكّراً الشعب العبرانيّ على الدوام بحاجة البشرية إلى المخلص. ولكن متى سيأْتي؟ وكيف سيَأْتي؟ كان البعضُ في ذلك الحين يتشَككون في مجيئه من الأَساس.

ـ الرجاء، الفصل السابع

لاحظْ وفكّرْ

يقع درس اليوم في منتصف الطريق في قصة دراسة «الرجاء». تأَملنا حتى الآن في الكثير من الحقائق والأَحداث الكتابية. وكما قصد الله، مهدّ هذا الطريق لما هو آتٍ. عالجنا فيما سبق ما يلي:

- أَسباب الوثوق بالكتاب المقدس بصفته وحي الله للإنسان (الدرسان الثالث والرابع)
- ما يقوله الكتاب المقدس عن الله: طبيعته وصفاته (الدرس السادس)
- ما يقوله الكتاب المقدس عن الإنسان: الذي خُلِقَ على صورة الله ولكنه انفصل عن الله بسبب الخطية (الدرسان التاسع والعاشر)
- قصد الله للإنسان: أَنْ يحب الله ويحبه الله (الدرس ١٣)
- طبيعة الخطية وتأْثيرها على الإنسان وعلاقته مع الله (الدرسان ١٨ و١٩)
- ما يقوله الكتاب المقدس عن الشيطان والحرب التي يشنّها ضد الله والإنسان (الدرس ١٤)
- وعد الله بإرسال مخلّص يغلب الشيطان، والخطية، والموت إلى الأبد (الدرس ٢٠)
- نشأَة الأمم في العالم (الدرس ٢٥)
- دعوة الله لإبراهيم ووعده بمباركة جميع الأُمم من خلاله (الدرس ٢٦)
- استمرار وعد الله من خلال نسل إبراهيم (الدرس ٣١)
- تشكيل الله للشعب العبرانيّ من نسل إبراهيم وإرسال مخلّص من خلاله وتحقيق وعده بمباركة جميع الأمم (الدرس ٣٢)

تُسجّل الأسفار الخمسة الأُولى من الكتاب المقدس هذه الأَحداث والحقائق كلها. وقد جُمعت هذه الأَسفار الخمسة (المعروفة لدى الشعب العبرانيّ باسم التوراة) بعنايةٍ وحُفظت بشقّ الأَنفس قبل الفترة الزمنية التي يغطّيها الدرس الحالي (تقريباً سنة ٤٠٠ قبل الميلاد إلى سنة ١ م). انظر الدرس الثالث لمراجعة طرق العبرانيّين في ضمان دقة نسخ الكتاب المقدس.

تستعرض التوراة موضوعاً محورياً متكرراً في جميع فقراتها بخصوص إرسالية وخدمة المخلّص الموعود به من الله، والذي دعاه الشعب العبرانيّ باسم المسيّا. تتنبأُ بهذا الموضوع المركزي مئات النبوات والعديد من القصص في الكتاب المقدس. وقد تأَمّلنا في بعضٍ منها في دراسة «الرجاء»:

- جلود الحيوانات التي دبّرها الله كغطاءٍ لآدم وحواء (الدرس ٢٠)
- الفُلك الذي حمل نوح بأَمانٍ خلال دينونة العالم (الدرس ٢٣)

- الكُبش الذي دبّره الله لإبراهيم كبديل فداءٍ عن ابنه (الدرس ٣٠)
- دم خروف الفصح على أَبواب عائلات العبرانيّين لتجنب الموت (الدرس ٣٤)
- تعليمات الله للشعب العبرانيّ بتقديم قرابين للتكفير عن الخطية (أَو تغطيتها) (الدرس ٣٧)

صوّرت كلّ قصةٍ من هذه القصص تصويراً بديعاً كيف أَنّ الله سيعمل يوماً ما من أَجل الإنسان ما لم يقدر الإنسان أَنْ يعمله لنفسه: سوف يمنح الحرية من الخطية وطريقة للسلوك في علاقةٍ صحيحة مع الله إلى الأَبد. قد يعتقد المرء أَنّ الشعب العبرانيّ لا بدّ أَنه كان ينتظر قدوم المخلّص الموعود به على أَحرّ من الجمر نظراً لهذا القدر الهائل من الرؤى. ولكن الواقع كان غير ذلك.

يروي المؤرّخون أَنه خلال الفترة الزمنية التي يغطيها هذا الدرس، كان الدين الرسمي في أَعلى مستوىً والروحانية في أَدنى مستوى.[1] وبينما كان البعض يبحثون بالفعل عن ذاك الموعود به حسب الكتاب المقدس، كان معظم الشعب يبحثون ببساطةٍ عن مخلّص سياسي يحرّرهم من الحكم الأَجنبي ويُحسّن حياتهم. فكيف حادوا بعيداً عن ذلك الرجاء المتمثل في المخلّص الذي تنبأَت عنه النصوص المقدسة؟

يعزو معظم المؤرخين وتلاميذ الكتاب المقدس هذا التحوّل بصفةٍ جزئية إلى نفوذ زعماء الدين العبرانيّين الذين أَضافوا مئات النواميس إلى «الناموس» الذي سلّمه الله. قال الله في سفر التثنية ١٢:٣٢، «*كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ. لاَ تَزِدْ عَلَيْهِ وَلاَ تَنْقُصْ مِنْهُ*». ليس من الصعب أَن نرى كيف أَنّ هذا النفوذ جعل الشعب العبرانيّ يحيد عن الرؤية بمرور الزمن. ينبغي أَنْ نتعلّم جميعاً درساً من سيرتهم.

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- بالنظر إلى ما تعلمته في النصف الأَول من دراستنا، اسأل نفسك كيف أَثّر ما قرأْته على وجهة نظرك بخصوص الله وعلاقتك معه.
- كما تأَملنا في الدرس الخامس، يرفض عالم «ما بعد الحداثة»[2] اليوم فكرة القصة الكبرى التي تفسر هذا العالم وهدفنا فيه. تؤدي رؤية ما بعد الحداثة هذه إلى النسبية،[3] أَي أَننا جميعاً بحاجةٍ إلى تأْليف قصتنا الخاصة التي تفسر هذا العالم وكيف يمكن أَنْ نعيش فيه، وأَنّ لكل قصةٍ المقدار نفسه من الصحة. ماذا يمكن أَنْ تقول لأَحدٍ مؤيّدي ما بعد الحداثة الذي يقول إنه ليست هناك قصة كبرى تفسّر العالم الذي نعيش فيه وهدفنا فيه؟

قرّرْ واعملْ

الدرس الذي يجب أَنْ نتعلمه من الشعب العبرانيّ خلال هذه الفترة من تاريخهم بسيطٌ وصريحٌ جداً. لا تهملْ كلمة الله ولا تَزد عليها ولا تُنقص منها! تعبّر رومية ١٥:٤ عن هذه الفكرة بمنتهى الوضوح، «*لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ*». إذا كنتَ تريد رجاءً لا يتزعزع في عالم من النسبية، فكنْ تلميذاً لكلمة الله. دع كلمته تشكّل رؤْيتَك عن العالم من حولك وهدفك فيه.

[1]Ernest R. Martin PhD., *The Intertestamental Period*. (This article was written in 1986; Transcribed and Edited by David Sielaff, June 2002; © Associates for Scriptural Knowledge, 1976–2006). (http://askelm.com/doctrine/d020601.htm). Retrieved October 19, 2006.
[2]*Postmodernism* [A Definition]. (Public Broadcasting Service, 1995–2206). (http://www.pbs.org/faithandreason/gengloss/postm–body.html). Retrieved October 19, 2006.
[3]*Relativism* [Definition, etc.]. (Answers Corporation, 2006). (http://www.answers.com/topic/relativism). Retrieved October 19, 2006. For insights into how relativism can be refuted: Matthew J. Slick, Relativism. (Christian Apologetics and Research Ministry, 2003). (http://www.carm.org/cut/relativism.htm). Retrieved October 27, 2006.

إله المفاجآت

الفصل الثامن، الدرس الحادي والأربعون

«فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ».

ـ لوقا ١:٣٠ـ٣١

فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.

ـ لوقا ٢:٧

بعد آلاف السنين من الترقّب والانتظار، وقع الأمر أَخيراً. فذات ليلة في مدينة الناصرة، كانت تعيش شابةٌ اسمها مريم جاءها زائرٌ عجيب. قال لها ملاكٌ من الله إنها ستلد ابناً وتدعو اسمه يسوعَ الذي معناه «الرب خلاصنا.»

... ولكن بيت لحم كانت مزدحمة للغاية فلم تجدْ مريم ويوسف مبيتاً، ووجدا ملجأً في اصطبل. وهكذا صار أَنّ المخلّص الموعود به، أي ابن الله، جاء إلى العالم طفلاً مولوداً في أَوضع مكانٍ.

ـ الرجاء، الفصل الثامن

لاحظْ وفكّرْ

يُجري الله الأمور غالباً بطريقةٍ تختلف تماماً عن طريقتنا. في الواقع، كثيراً ما يعمل ما لا نتوقعه. مكتوبٌ في إشعياء ٥٥:٨، *«لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ»*. تتضّح حقيقة هذه الآية تمام الوضوح في مجيء المخلص الذي وعد به الله. تأَمّلْ في أَمرين بشأن مجيئه.

أَولاً، جاء الله إلى الإنسان بدلاً من أَنْ يتوقع من الإنسان أَنْ يصل إليه! تميّز هذه الحقيقة البسيطة والعميقة رسالة الكتاب المقدس الأَساسية عن كل الأَنظمة الدينية الأُخرى حول العالم. فالديانات الأخرى تُعلّم بما يجب على الإنسان عمله كي يصل إلى الله، إلا أَنّ هذا التعليم: أ) يفشل في تحديد اتساع الهوّة بين الله والإنسان بسبب الخطية، ب) يبالغ في إمكانات الإنسان لإغلاق تلك الهوّة، ج) يقلّل من قداسة الله بالتلميح إلى أَنّ مثل هذا الشيء يقع في نطاق الممكن. يعلّمنا الكتاب المقدس أَنّ الإنسان لا يقدر أَنْ يعمل أَيّ شيءٍ للوصول إلى الله، ولكن لأنه هكذا أَحب الله الإنسان فإنه جاء إليه بدلاً من ذلك!

ثانياً، تمعّن في كيفية مجيء الله للإنسان. جاء بمنتهى الودية والتواضع بما لا يخطر على قلب بشرٍ. جاء رضيعاً مولوداً لعذراء شابة في أَبسط مكانٍ: مذودٍ للبقر. لا يستطيع عقل الإنسان أَنْ يبتكر هذا السيناريو. إنها طريقة الله.

ترى العديد من الأديان أَنّ العالم المادي شريرٌ في جوهره. وحسب هذه الأَديان، من الرجاسة أَنْ تعتقد بأَنّ إلهاً خالقاً قدوساً يمكنه أَنْ يأخذ جسد بشر ويُخضِع نفسه لخليقة ساقطة مملوءة بالخطية.[1] (سوف ننظر في هذه المسألة في درسنا القادم.)

وحتى بالنسبة لمن يؤمنون بالطريقة المذهلة التي وصل بها الله إلينا، يبقى هناك شيءٌ غريب جداً بخصوص الطريقة التي جاء بها. فقد جاء في هدوءٍ وفي غموض. عندما يقرر مرشحٌ سياسي خوض الانتخابات، فغالباً ما يستعين بشركة علاقاتٍ عامة كي «تمثّله». والهدف هو تهيئة قوة دافعة للحملة من خلال خلق أَكبر قدرٍ ممكن من وضوح الرؤية

والمصلحة العامة. ينطبق الشيء نفسه على الفنّان الذي يستعدّ للذهاب في جولةٍ أَو إلى فيلم على وشك عرضه. تبدأُ البيانات الصحفية والدعايات في الَانتشار.

جاء المخلّص الموعود به بدون ضجيجٍ أَو دعايةٍ. بالمعنى الدنيوي، كان جمهور هذا الحدث ضئيلاً؛ مجرد بضعة رعاةٍ وعدد قليل من الحيوانات المنزلية. هذا هو الحدث الذي تقيس به الحضارة الغربية الوقت (قبل الميلاد وبعد الميلاد)،[٢] ولكن لم يلاحظه أَحدٌ في ذلك الزمان وذلك المكان. ومع ذلك، في عالم الروح، كان جمهورٌ سماوي من الملائكة يحتفون باختراق الله الأَبدي للزمان والمكان في جسد إنسانٍ! (لوقا ٢:١٣).

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل سبق وطُلِبَ منك التحضير لوصول شخصية مهمة؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف اختلفت خططك لمجيء ذلك الشخص عن خطة الله لمجيء ابنه؟
- لماذا تعتقد أَن الله لم يرسل المخلص الموعود به إلى العالم بطريقةٍ مشهودة أَمام أَنظار العالم بأسره؟

قرّرْ واعملْ

احذر من الأَفكار المسبقة بخصوص كيفية تدبير الله للأُمور أَو كيفية ظهوره في حياتك. تذكرْ أَنّ طرقه ليست طرقنا.

لم يستطع يوسف ومريم العثور على مبيتٍ في نُزل لعدم وجود مكانٍ لهما. كانت بيت لحم مزدحمةً للغاية وعامرةً بالنشاط في ذلك المساء. غابت عن كثيرين حقيقة حدوث حدثٍ سماويّ وسطهم. لم تفتهم لأنهم كانوا أَشراراً، ولكن لكونهم منشغلين بشؤونهم الخاصة غير عالمين أَنّ الله كان في وسطهم.

ربما ينوي الله أَنْ يعمل شيئاً مهماً في حياتك، مثلما حدث عند مجيء المخلّص، ولكنه قد يختار أَنْ يعمل هذا بطريقةٍ غير متوقعةٍ تماماً. إذا لم تكن تبحث عنه، فربما لا تراه. توّقعْ أَنْ يُجري الله في حياتك مفاجآت!

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *The Word Became Flesh*. (A Sermon Given December 24, 1989, © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1989/703_The_Word_Became_Flesh/). Retrieved October 25, 2006.

[1] *The Big Religion Chart*. (© ReligionFacts Website, 2004–2006). Comparison of 25+ world religions. (http://www.religionfacts.com/big_religion_chart.htm). Retrieved October 26, 2006.
[2] Marshall Brain, *How Time Works*. (How Stuff Works Inc., 1998–2006). (http://people.howstuffworks.com/time7.htm), Retrieved October 25, 2006.

كيف يمكن أَنْ يولد يسوع بلا خطيةٍ؟

الفصل الثامن، الدرس الثاني والأربعون

... كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.

ـ رومية ١٢:٥

وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ.

ـ تكوين ١٥:٣

كانت خطة الله تنكشف. ولكن من كان يتصوّر أنها ستحدث بهذا الشكل؟ كان من الممكن أَنْ يفكّر المرء، من وعود الله القديمة، أنه لا بدّ أَنْ يكون المخلّص بلا خطيةٍ ليتغلّب على الخطية، تماماً مثل أَنّ الله بلا خطيةٍ. ولكن من كان يتوقع أَنّ المخلّص، الذي وعد به الله على مرّ العصور، سيكونَ هو الله نفسه في صورة إنسانٍ؟

ـ *الرجاء، الفصل الثامن*

وسوف تجتاز الخطية بواسطة آدم من جيل إلى جيل وتصيب كل البشرية بالعدوى حتى يومنا هذا.

ـ *الرجاء، الفصل الثالث*

لاحظْ وفكّرْ

قلنا في الدرس السابق إننا سننظر في موضوع الله القدوس الذي أَخذ هيئةً بشرية. كيف استطاع إلهٌ بار أَنْ يدخل هذا العالم المصاب بالخطية في صورة إنسانٍ وظلّ باراً؟ أَولاً، دعونا نتأَمّل في مدى أَهمية ذلك، وبعدها سنتأَمّل في إمكانية حدوثه.

كان لا بدّ أَنْ يكون المخلّص باراً كي يخلّص البشرية من الخطية كما نرى في الفقرة الواردة أَعلاه من الفصل الثامن من دراسة «الرجاء». يلخص هذا السطر من دراسة «الرجاء» حقيقةَ عقيدةٍ لاهوتيةٍ رئيسية. كان ينبغي على المخلّص أَنْ يتمّم الناموس من أَجل أَنْ يكون الوسيط والمُصلِح بين الله والإنسان. وكي يتمّ الناموس، كان لا بدّ أَنْ يكون بلا خطيةٍ.

ينصّ العديد من الآيات في الكتاب المقدس على أَنّ المخلّص كان بلا خطيةٍ (عبرانيين ١٥:٤، ٢ كورنثوس ٢١:٥، ١ بطرس ٢٢:٢، ١ يوحنا ٥:٣). ولكن كيف يمكن أَنْ يكون هذا؟ قرأنا مراراً وتكراراً في دراسة «الرجاء» عن الخطية التي أَصابت البشرية جمعاء (انظر الفصل الثالث، الدرس ١٨).

ومن رومية ١٢:٥ أَعلاه نقرأ، «*مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.*» كيف استطاع المخلّص إذاً أَنْ يولد من بشرٍ ولا تصيبه الخطية؟ دعونا ننظر في احتمالين:

أَولاً، علينا أَنْ نعترف أَنه بما أَنّ الله يفعل ما يشاء، فإنه كان يقدر بالتأكيد أَنْ يحمي يسوع بأعجوبةٍ من عدوى الخطية عندما كان في رحم العذراء مريم.[1]

ثانياً، يجب أَنْ نتمّعن في رومية ١٢:٥. لاحظ أَنّ الآية تقول «*بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ*» ثم اجتاز الموت «إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ.» لا تقول الآية إنّ الخطَية دخلت إلى العالم «بإنسانٍ واحد وبإنسانةٍ واحدة». دخلت الخطية إلى العالم من خلال آدم، وليس من خلال حواء. وكان آدم، وليس حواء، هو الذي نقل الخطية إلى نسله.[2] ولعل لهذا السبب يَعِدُ الله في سفر التكوين ١٥:٣ بأَنّ الذي سيسحق رأس الشيطان سيأْتي من نسل المرأة، وليس من نسل الرجل.

من المعروف أَنّ بعض السمات، والاضطرابات، والأمراض لا تنتقل إلا عن طريق الآباء فقط أَو الأمهات فقط.[3] وبالمثل، من الممكن أَنْ تكون الخطية (أَي قوة الخطية وليس فعل الخطية) قد انتقلت من جيلٍ إلى جيل إلى كل شخصٍ من خلال الأَب، وليس الأُم. أَما في حالة يسوع، فمن خلال الحبل المعجزيّ بقوة الروح القدس كان الله أَباه وهكذا كان يسوع بلا خطيةٍ. وعلى الرغم مما تُعلِّمه بعض المذاهب، يوضّح هذا أَنّ مريم لم يكن ينبغي أَن تكون بلا خطيةٍ كي يولد يسوع بلا خطيةٍ. فهي امرأةٌ وبالتالي لم تنتقل خطيتها. يقول الكتاب المقدس إنّ كل إنسانٍ عاش على الأرض به خطيةٍ (رومية ٣:٢٣، رومية ٣:١٠) ... إلا يسوع! (٢ كورنثوس ٥:٢١، ١ يوحنا ٣:٥، عبرانيين ٤:١٥).

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- لماذا وجبَ أَنْ يكون المخلّص بلا خطيةٍ؟ أشارت ضرورة كون خروف الفصح بلا عيبٍ (خروج ١٢:٥) إلى أَنّ المخلّص ينبغي أَنْ يكون بلا خطيةٍ (١ بطرس ١:١٩).
- هل سبق وفكرّتَ كيف وُلِدَ يسوع بلا خطيةٍ على عكس كل إنسانٍ آخر؟ هل تعرف لماذا يجد البعض صعوبةً في قبول هذا؟

قرّرْ واعملْ

عندما لا يفهم الناس كيف يُجري الله أَمراً، فإنهم يحلّون الصراع الدائر في عقولهم بمساومة الحق. تقول بعض الأَديان إنّ الله لا يمكن أَنْ يصبح إنساناً دون أَنْ تشوبه الخطية. وهي تنظر إلى هذا المفهوم بصفته رجاسة، ولا تعتبر يسوعَ إلا مجرّد نبيّ. يقول آخرون إنه من أَجل أَنْ يكون يسوع بلا خطيةٍ، كان ينبغي أَنْ تكون مريم بلا خطيةٍ. ولكن كما نعرف من الكتاب المقدس، ١) أَخذ الله هيئةً بشرية في جسد يسوع (كولوسي ٢:٩)، و٢) لم تكن مريم بلا خطيةٍ (رومية ٣:٢٣). وكما رأَيْنا أَيضاً في هذا الدرس، بناءً على فحصٍ دقيق للأَسفار المقدسة، هناك طريقةٌ لشرح عصمة يسوع من الخطية دون الحاجة للمساومة على الحق.

الدرس المستفاد هنا بسيطٌ. لا تساومْ على الحق الذي تعلنه الأَسفار المقدسة لحلّ ما يبدو لك تناقضاً فيها. ولكن تعمّقْ في كلمة الله واطلبْ منه أَنْ يهبك الفهم.

[1] *What Is the Immaculate Conception?* (Got Questions Ministries, © 2002–2006). (http://www.gotquestions.org/immaculate–conception.html). Retrieved October 27, 2006.

[2] Matthew J. Slick, *If Jesus is God in the flesh, why did He not inherit original sin?* (© Christian Apologetics and Research Ministry, 1996–2006). (http://www.carm.org/questions/Jesus_sin.htm). Retrieved October 27, 2006.

[3] *Genetic Counseling.* (Medindia Health Network Pvt Ltd , 2006). (http://www.medindia.net/patients/patientinfo/geneticcounselling–print.htm). An additional reference is Richard M. Lebovitz, *Natural Selection in Family Law: Legal Cases and Materials*; 3.7. Maternal transmission of citizenship. (Biojuris, 2005). (http://www.biojuris.com/natural/3–7–0.html). All retrieved October 27, 2006.

يسوع في طفولته: كاملٌ في ناسوته وكاملٌ في لاهوته

الفصل الثامن، الدرس الثالث والأربعون

وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

ـ لوقا ٢:٤٠

وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ.

ـ لوقا ٢:٤٧

وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

ـ مرقس ١:١٠ـ١١

كان يسوع ينمو في صباه في القوة والحكمة. اندهش معلّمو الناموس من فهمه لأُمور الله. وعندما كان يسوع يتكلم عن الله، كان يدعوه الآب! فقد كانت نعمة الله على يسوع، وكان ينال نعمةً لدى من يعرفونه.

ـ الرجاء، الفصل الثامن

ولما صعد يسوع من الماء نزل الروح القدس عليه، وكان صوت من السماء قائلاً، «هذا ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

ـ الرجاء، الفصل الثامن

لاحظْ وفكّرْ

لا يُعرَف الكثير عن يسوع في صباه أَو في شبابه. مرّ ثلاثون عاماً منذ ولادته إلى بداية خدمته العامة، ولا يذكر الكتاب المقدس إلا القليل عن تلك السنوات. كان يسوع مختلفاً عن الآخرين لأنه ابن الله. ولم يكن يشبه أَي شخصٍ عاش على الأرض في أَي وقتٍ مضى لأَنه كان ابن مريم. فما معنى أَنْ ينمو، وهو الله، في هيئةٍ بشرية؟ نرى أَنفسنا أَمام العديد من التساؤلات.

ما معنى أَنْ يكون خالق الكون ومع ذلك يعتمد على الخليقة مثل كل طفلٍ آخر تلقّى الرعاية وهو رضيع؟ ماذا كانت كلماته الأولى؟ هل كان يحدث أَنْ يختار الأَطفال بعضهم البعض في ألعابهم ويتركونه وحيداً؟ كيف كان شعوره؟ هل شعر بالإحراج عندما مرّ بسنوات البلوغ وحبّ الشباب؟ هل كانت هناك فتاةٌ تستلطفه؟ كيف تعامل مع ذلك؟ هل حاول أَي متنمّرٍ تخويفه؟ كيف تعامل مع ذلك؟

سيكون من الأَسهل بالنسبة لنا، بشكلٍ أو بآخر، تجاهل تلك السنوات وتجاوزها، ولكن يسوع لم يتجاوزْها. لقد مرّ بها، ومرّ بها بكل تفاصيلها. هناك بعض الأُمور المحدّدة التي يمكن أَنْ نعرفها من الآيات أَعلاه عن ابن الله في أَثناء نموّه ليصبح رجلاً. نحن نعرف أَنّ يسوع كان متعطشاً حتى في صباه لأُمور أَبيه السماوي. وقعت الحادثة المقتبسة أَعلاه من لوقا ٢:٤٧ في الهيكل. أَخذ يوسف ومريم يسوعَ إلى أُورشليم للاحتفال بعيد الفصح، وهو الحدث الذي يشير إلى الذبيحة التي سيقدّمها يسوع في نهاية المطاف ليغلب الخطية والموت. بطريقةٍ أو بأُخرى، ترك يسوع والديه. وبعد ثلاثة أَيام وجده والداه أَخيراً في الهيكل يتحاور مع الزعماء الدينيين في زمانه. يقول الكتاب المقدس إن الناس «بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ». وعندما عاتبته أُمّه لشعورهما بالقلق عليه، أَجابها يسوع: *«أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟»* (لوقا ٢:٤٩).

مرّت حوالي ثماني عشرة سنةً وراء الستار منذ الحادث الذي وقع في الهيكل حتى معمودية يسوع الواردة في مرقس ١:١٠ أَعلاه. سوف ندرس معمودية يسوع بالتفصيل في الدرس القادم، ولكننا سنولي اهتماماً خاصاً الآن لكلمات الآب السماوي بينما خرج يسوع من الماء *«أَنْتَ ٱبْنِي ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»*.

يجب أَلا تغيب عن بالنا حقيقة كون هذه الكلمات قيلت قبل أَنْ يبدأ يسوع خدمته العامة التي استمرّت ثلاث سنوات والتي غيّرت مجرى التاريخ إلى الأَبد. قيلت هذه الكلمات قبل أَنْ يلقي موعظةً واحدة، وقبل أَنْ يصنع معجزةً واحدة، وقبل أَنْ يتمّ إرساليته العظمى بغلبة الخطية والموت وبمصالحة الإنسان مع الله. ومع ذلك، قال الآب السماوي إنه سُرّ به!

لم يكن مبعث سرور الله الآب كل تلك الأشياء التي عملها يسوع بقدر ما كان بسبب مَنْ كان هو... أَو إلى مَنْ كان ينتمي إذا أَردنا التعبير بمزيدٍ من الدقة! ينبغي أَنْ تكون هذه الرؤية واضحة لمن يشعر أَنّ الله يحبه ويقبله بناءً على أَدائه.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تشعر بعدم الارتياح عندما تفكر في يسوع عندما كان مراهقاً صوته خشن ويظهر على وجهه حبّ الشباب؟ لم أَو لِمَ لا؟ اشرح مشاعرك حول هذا الموضوع.
- هل سبق وفكرت أَن الله الآب سُرّ بيسوع قبل أَن يعمل يسوع أَياً من الأعمال المدهشة المذهلةً المسجلّة في الكتاب المقدس؟ هل تعتقد أَن الله يُسرّ بك اعتماداً على أَدائك؟ لِمَ أَو لِمَ لا؟

قرّرْ واعملْ

روى يسوع في وقتٍ لاحق من حياته قصة عبدٍ كان أَميناً في استثمار ومضاعفة الموارد التي أوكلها إليه سيّدُه قبل أَنْ سافر في رحلةٍ طويلة. فقال السيد عند عودته لعبده: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ.»[1]

كان أَداء العبد هو المهم في هذه القصة. وكان هذا أَساس رضا السيّد لدى عودته. ومِثل السيّد في هذا المثّل، سوف يعتمد «استحسان» الله لنا على ما عملناه، أَو بتعبيرٍ أدقّ، على ما سمحنا له أَنْ يعمله من خلالنا فيما نتبعه بأَمانةٍ.

ومع ذلك، كما رأَينا في درس اليوم، لا تستند محبة الله لنا على ما نعمله له، ولكن على مَنْ نحن... أَو بتعبيرٍ أدقّ، إلى من ننتمي. إذا كنت تنتمي إليه، فاطمئنّ لحقيقة كون الله يُحبك ويُسرّ بك لأَنك ابنه. وإذا لم تكن متأكداً من انتمائك إليه، فانتقلْ على الفور إلى قسم معرفة الله من هذه الدراسة وعالج هذه المسألة ... إلى الأَبد!

لمزيدٍ من الدراسة

- David Humpal, *Jesus as a Young Boy*, Luke 2:21–52. (Verse by Verse Studies in the Gospel, 1998). (http://www.elite.net/~ebedyah/PastorsSite/gospels/luke2–21–52.htm). Retrieved October 27, 2006.

تتناول الموارد التالية موضوع استحسان الله وقبوله القائم على الأَداء:

- Dr. Bill Gillham, *Polar Positions in God's Word*. (© Lifetime Guarantee Ministries, 1979). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/polar–positions/). Retrieved October 27, 2006.
- Dr. Bill Gillham, *A,B,C,D,F or Pass/Fail?* (© Lifetime Guarantee Ministries, 1980). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/pass–fail/). Retrieved October 27, 2006.
- Dr. Bill and Anabel Gillham, *The Life Video Series. How to Let Christ Live His Life in and Through You*. (© Mars Hill Productions and Lifetime Guarantee Ministries, 1996). (http://www.mars–hill.org/media/christian_growth/christian_set.htm). Retrieved October 27, 2006.
- Dr. Jerry Bridges, *Gospel–Driven Sanctification*. (© 2003, Modern Reformation Magazine, May / June 2003 Issue, Vol. 12.3). (http://www.modernreformation.org/jb03gospel.htm). Retrieved October 27, 2006.

[1]Matthew 25:14–28

معموديّة يسوع

الفصل الثامن، الدرس الرابع والأربعون

حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

ـ متى ٣:١٣ـ١٧

دعا يوحنا الشعب للعيش حسب طرق الله فيما كان يعلن اقتراب ملكوت السماوات. وعندما قَبِلَ الشعب دعوة يوحنا للعيش حسب طرق الله، شاركوا في طقس يُسمّى المعمودية التي يُغطّسون فيها بالماء، والهدف هو التعبير عن التطهير والالتزام بالعيش حسب نواميس الله. وحدث في يومٍ من الأيام أَنْ جاء يسوع إلى يوحنا، ولكنّ يوحنا عرف مَنْ هو، فطلب أَنْ يعتمد منه. أمّا وقت المعمودية باسم يسوع فلم يكنْ قد حان بعد، وهكذا اعتمد يسوع على يد يوحنا. وعندما خرج يسوع من الماء، نزل عليه روح الله، وصوتٌ من السماء قائلا: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

ـ *الرجاء، الفصل الثامن*

لاحظْ وفكّرْ

كانت جذور طقس المعمودية[1] بالصورة التي يستعرضها هذا الدرس متأصلةً في الغسولات التي كلّف الله الشعب العبرانيّ بها لغرض التطهير (لاويين ١٦:٢٦، ٢٨؛ ٢٢:٦، عدد ١٩:٧، ١٩). إلا أَنّ يسوع لم يكن بحاجةٍ إلى التطهير. وربما لهذا السبب حاول يوحنا، الذي كان يعرف يسوع منذ مرحلة الطفولة، أَنْ يمنعه من العماد قائلاً: *«أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!»* (متى ٣:١٤).

ماذا كان الغرض من هذا العماد في حياة يسوع إن لم يكن التطهير لازماً؟

يتّفق معظم اللاهوتيين على أَنّ ثلاثة أَشياء على الأَقل تمّت بهذا الحدث: الاتّحاد الجوهريّ، والمسحة، والتأْكيد.[2] يعتقد كثيرون، فيما يتعلق بالاتّحاد الجوهريّ، أَنّ يسوع الذي لم يأتِ لينقض الناموس بل ليكمّله (متى ٥:١٧) فقد كان يتّحد مع دعوة يوحنا للبرّ، أَي العيش حسب طرق الله. إلا أَنّ البعض يرون في هذا الحدث اتّحاداً جوهرياً آخر.

قال معلّم الكتاب المقدس الدكتور هـ. أ. أيرونسايد، «نحن مثل فقراء معدَمين تراكمت علينا ديون كبيرة فعجزْنا عن تسديدها، وهي خطايانا. وصدرت ضدّنا كل هذه المطالب الهائلة، ولا يمكننا إيفاؤها. ولكنّ يسوع حين جاء، أَخذَ عنا هذه الرهون والمذكرات والاتفاقات كلها التي لم نتمكن من ردّها، ووقعّها باسمه قائلاً إنه يعتزم أَنْ يسددّها ويدفعها. هذا ما تشير إليه معموديته، وهو السبب الذي جعل يسوع يقول ليوحنا المعمدان، «... *لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ*» (متى ٣:١٥). لقد أَعلن عن نيته لتلبية مطالب الله البارّ متعهّداً بتسديد ديون البشر.»[3]

لم يكن يسوع في المعمودية يتّحد مع الله فيما يتعلق بالبرّ فحسب، ولكنه كان يتّحد معك ومعي في حاجتنا إلى البرّ أيضاً. جاء يسوع ليبذل نفسه بديلاً عنا إيفاءً لمتطلبات الله البارّة. وبدأت نيابته عنا في معموديته واكتملت في الصليب.

تحصل المسحة في هذا الحدث عندما ينزل الروح على يسوع مثل حمامةٍ (متى ٣:١٦). والمسحة هي نوال قوة من الله لإنجاز مهمة محددة. فيسوع على وشك أَنْ ينطلق في ثلاث سنوات من الخدمة العامة سيبلغ ذروتها عملٌ لا مثيل له من المعاناة والتضحية ليغلب الشيطان، والخطية، والموت. مُسِحَ يسوع لهذا الغرض بالذات.

تجلّى التأكيد على يسوع بصوت الآب من السماء: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣:١٧). لم يكن هذا التأكيد، كما رأينا في الدرس السابق، نتيجةً لكل الأعمال المعجزية التي صنعها يسوع حتى هذه اللحظة، لأنه لم يكن قد صنع أَي شيءٍ بعد. كان هذا التأكيد نتيجةً لمن هو (أَو إلى من كان ينتمي)، ولاستعداده للسير في تلك العلاقة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل أَنت على درايةٍ بالمعمودية؟ إذا كان الأَمر كذلك، فكيف؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، فما رأْيك فيها؟
- هل سبقَ وتعمّدتَ؟ ماذا كانت المعمودية تعني لك في ذلك الوقت؟
- ما هي أَفكارك بخصوص اتّحاد يسوع معك في أَثناء المعمودية؟ ماذا يعني لك شخصياً أَنْ يعمل يسوع مثل هذا الشيء؟

قرّرْ واعملْ

رأيتَ في هذا الدرس أَنّ يسوع اتّحد معك في معموديته. فهل اتّحدت معه؟ يجب أَلا تحدّ من تأْويلك لمسألة المعمودية هذه، فهي تعبيرٌ علنيٌّ مهم عن اتّحادك الشخصيّ مع يسوع. ولكن هل اتّحدت مع يسوع شخصياً، ومع هدفه في حياتك وفي العالم من حولك؟ إنْ لم يكن الأمر كذلك، فأنت محتاجٌ أَنْ تبدأَ من هنا.

عندما تتّحد مع يسوع بتسليم حياتك وإخضاعها له، فسوف يمنحك الآب قوةً كي تعمل بالضبط ما خلقك من أَجله وما يدعوك أَنْ تعمله. وفيما يمنحك القوة، فسوف يؤكّد لك أَيضاً أَنه مسرورٌ لأنك تسلك في علاقةٍ صحيحة مع الله. ربما يأْتي تأكيده كمجرد صوتٍ هادئ ساكن في قلبك، وليس كصوتٍ مسموع من السماء، ولكنه سيأْتي حتماً.

تذكر أَنّ اتّباع يسوع يبدأُ بالاتّحاد معه. هل اتّحدت معه؟ إنْ لم يكن الأمر كذلك، فلا تتوانَ. انتقلْ على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة، وتمعّن في دعوة الآب العظيمة لك لتصبح من أَولاده.

[1]What is baptism? The process of baptism is very simple. The one to be baptized begins by standing, sitting, or kneeling in some water. Another Christian then lowers him/her under the water and then brings him/her back up out of the water. Some literally call this "immersion." Some faiths sprinkle water on people instead of immersing them.

[2]Ray C. Stedman, *The Servant Who Rules.* Exploring the Gospel of Mark. Volume One: Mark 1–8. (Discovery House Publishers, © 2002 by Elaine Stedman). (http://www.raystedman.org/mark/mark1.html). Retrieved October 27, 2006.

[3]Dr. H.A. Ironside, as quoted by Ray C. Stedman in his book, *The Servant Who Rules. Exploring the Gospel of Mark. Volume One: Mark 1–8.* (Discovery House Publishers, © 2002 by Elaine Stedman). (http://www.raystedman.org/mark/mark1.html). Retrieved October 27, 2006.

تجربة يسوع

الفصل الثامن، الدرس الخامس والأربعون

ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ.

ـ متى ٤:١

وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.

ـ لوقا ٤:١٣

ثم أُصْعِدَ يسوع إلى البرية لِيُجَرَّبَ من الشيطان. ولكن يسوع قاوم، فلاذَ الشيطان بالفرار. كانت هذه المواجهة في البرية امتحاناً. فكما أنّ المعدن النفيس يُمتحَن لإثبات طبيعته، كان هذا الامتحان دليلاً آخر على أنّ يسوع كان حقاً ابن الله الذي جاء إلى الأرض ليعمل مشيئة أبيه. بعدما قاوم يسوع الشيطان، خرج من البرية بقوة الروح.

ـ الرجاء، الفصل الثامن

لاحظْ وفكّرْ

بعدما اعتمد يسوع، قاده روح الله إلى البرية لِيُجَرَّبَ. يستعرض متى ٤:١ـ١١، ومرقس ١:١٢ـ١٣، ولوقا ٤:١ـ٢ هذه التجربة. لاحظ أنّ المقطع الوارد في متى ٤:١ يقول إنّ يسوع أُصْعِدَ من الروح لِيُجَرَّبَ، ولا يقول إنّ الروح جرّب يسوع. هذا فارقٌ مهم لأنّ الكتاب المقدس يقول أيضاً في يعقوب ١:١٣، *«اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا»*. أما الشيطان (الذي يسمى الْمُجَرِّبُ في متى ٤:٣ و١ تسالونيكي ٣:٥) فهو الذي يُجَرِّب.

بناءً على المقطع الوارد في يعقوب ١:١٣، لاحظ أيضاً أنه كان من الحماقة بالنسبة للشيطان أنْ يُجَرِّب يسوع، لأنّ «اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ». فلم تؤدِ تجربة يسوع في النهاية إلا لخدمة مقاصد الله. كانت كلها جزءاً من خطّته. وسوف يتضّح هذا أكثر فيما نتأمل في كلمة « يُجَرِّب».

تُشتق كلمة «يُجَرِّب» (أو مُجَرِّب) من الكلمة اليونانية «peirazo»، والتي هي في الواقع مصطلحٌ قانوني معناه «يبرهن.»[1] يمكننا القول، في ضوء تعريف هذا الجذر، بأنّ الشيطان كان يُجَرِّب يسوع ليبرهن أنه لم يكن يختلف عن أي إنسانٍ آخر عاش على وجه الأرض؛ أي أنه مثل آدم وسينكسر تحت وطأة التجربة. أراد الشيطان استبعاد يسوع بصفته المخلّص الذي سيحرّر البشرية من الشيطان، والخطية، والموت بالطريقة نفسها التي يسعى بها محامي الادعاء لاستبعاد شهادة المُدّعى عليه.

من المثير للاهتمام جداً أنّ الكلمة اليونانية نفسها «peirazo» تُترجم أيضاً في الكتاب المقدس بمعنى «امتحان» أو «ممتحَن.»[2] ففي حين أنّ الله لا يُجَرِّب أحداً، إلا أنه يمتحن الناس. نقرأ في العبرانيّين ١١:١٧، *«بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ»*، وفي ترجمة ثانية، *«بِالإيمانِ قَدَّمَ إبراهِيمُ ابنَهُ إِسْحاقَ ذَبِيحَةً عِندَما امتَحَنَهُ اللهُ»*. بعد أنْ تأملنا في هذه القصة في دراستنا في وقتٍ سابق، نعلم أنّ إبراهيم اجتاز الامتحان، وأنّ الله كان يعلم هذا مسبقاً. لم يكن هدف هذا الامتحان تحديد نجاح إبراهيم أو فشله، بل برهان إيمان إبراهيم. وكان الامتحان بمثابة مسرحٍ يعرض عليه إبراهيم إيمانه بالله. تُعلّمنا آيةٌ سابقة في هذا الفصل نفسه (العبرانيّين ١١:٢) أنّ الإيمان كان الوسيلة التي بها *«شُهِدَ لِلْقُدَمَاءِ»*.

يمكننا القول ببساطة إنّ الشيطان «يُجَرِّبنا» ليبرهن أننا لسنا كما يقول الله، والله «يمتحننا» ليبرهن أننا كما يقول. والفرق الرئيسي بين «الامتحان» و«التجربة» هو الفاعل.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- يغطّي درس اليوم مفهوماً ربما يكون جديداً عليك. هل توافق أَمْ لا؟ لِمَ أَو لِمَ لا؟
- كيف تنظر إلى الامتحانات عموماً؟ عندما تواجه امتحاناً في الحياة، هل يداهمك القلق أَو الخوف من احتمالية فشلك؟ أَم تعتبره فرصةً للبرهان على مَنْ أَنت؟ اشرح.

قرّرْ واعملْ

في عالم الدراسات العليا، هناك طرقٌ مختلفة للالتحاق. من بين هذه الطرق هو جعل الالتحاق أَقرب منالاً على نطاقٍ واسع مع تقديم برنامج صعب للغاية من شأنه استبعاد الطلاب غير القادرين على النجاح. هناك برامج أخرى يصعب جداً الالتحاق بها، ولكن بمجرد قبول أَحد المتقدمين، يهدف البرنامج بأكمله لضمان أَنّ المتقدم سوف يستكمل البرنامج بنجاحٍ.

في حين أَنّ التأهل للقبول في النوع الثاني من برنامج الدراسات العليا المذكور أَعلاه صعبٌ للغاية، إلا أَنّ التأهل لعلاقةٍ مع الله أَكثر صعوبة. فهو يتطلّب الكمال، والذي هو بالطبع مستحيلٌ على المستوى الإنساني! ولهذا السبب جاء يسوع ليعمل لنا ما لم نستطع على الإطلاق أَنْ نعمله لأنفسنا. ومع ذلك، بمجرد أَنْ تثق بتدبير الله لك وتبدأَ في علاقةٍ أَبدية وثيقة معه، فسوف يعمل الله كل ما يلزم لتكون ذلك الإنسان الذي قصده أَنْ يكون. تدعم هذه الحقيقة فيلبي ١:٦، *«وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ»*.

إذا لم تكن واثقاً من صحة هذا، فقد يكون في حياتك أَحد أمرين: ١) ربما لم تؤمن بالمخلّص الموعود به من الله من قبل، أو ٢) ربما آمنتَ به، ولكنك لا تستوعب بعد مدى قوة علاقتك به.

إذا كنتَ تشعر بأَنّ الخيار الأول يصفك، فانتقل على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة واقرأْ من جديد عما عمله الله بالفعل نيابةً عنك. إذا كنتَ تشعر بأنّ الخيار الثاني يصفك، فاقرأ الآيات التالية في خشوعٍ وتأمل فيها واطلب من الله أَنْ يُظهِر لك مدى قوة علاقتكَ به! يوحنا ٦:٤٧، يوحنا ٦:٤٠، يوحنا ١٠:٢٨ـ٢٩، رومية ٨:١، رومية ٨:٢٩، رومية ٨:٣٩، ١ كورنثوس ١:٨، ١ يوحنا ٣:١٤.

[1]*Does God Tempt Us to Sin?* (© Got Questions Ministries, 2002–2006). (http://www.gotquestions.org/God–tempt–us–to–sin.html). Retrieved October 27, 2006.
[2]Ibid.

مدعوّون لاتّباع يسوع

الفصل التاسع، الدرس السادس والأربعون

وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا:«هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشِّبَاكَ وَتَبِعَاهُ. ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ.

ـ متى ٤:١٨ـ٢٢

ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذه: الأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِيٍّ، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ.

ـ متى ١٠:١ـ٤

سرعان ما بدأ الناس يتبعون يسوع. كان معظم هؤلاء الأتباع من الناس العاديين. لكنهم رأوا شيئاً فريداً استثنائياً في يسوع. ترك البعض حياتهم الآمنة كي يكونوا مع يسوع. كان من بينهم صيّادان قال لهما يسوع: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ.» وقد اختار من بين الذين تبعوه مجموعةً مقرّبة من اثني عشر رجلاً أصبحوا معروفين باسم التلاميذ، وكانوا يسافرون معه ويتعلّمون منه لما يقرب من ثلاث سنوات. بدأوا في رؤية العالم من خلال عينيه. وكما هو الحال مع كل من يتبع يسوع، كان يسوع يهيّئ هؤلاء الرجال لشيءٍ أبعد من أي ما يمكن أن يتصوره أحدٌ.

ـ الرجاء، الفصل التاسع

لاحظْ وفكّرْ

بعد مقاومة يسوع لتجربة الشيطان خرج من البرية بقوة الروح. كان مستعداً لخدمته الأرضية. ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى تبعته الجموع. اختار يسوع في نهاية المطاف، من بين هؤلاء الأتباع، مجموعةً أصغر أصبحت تُعرف باسم التلاميذ.[1] عاش يسوع مع هؤلاء الرجال. وكان يُعلّمهم بالكلمة والمثال يوماً بعد يوم. استثمر حياته في حياتهم، وشكّل نفوسهم. ومن خلال هذه الحلقة الداخلية من الرجال المقرّبين، بدأ الله عملاً، وحركةً (وهي الكنيسة) لا مثيل لها عبر التاريخ بمعنى الكلمة.

إذا أردتَ أن تجمع مجموعةً لتبدأ مثل هذه الحركة لتغيير العالم، فربما ستبحث عن بعض الناس الموهوبين والبارعين للغاية. ولكن مرةً أُخرى، نرى أنّ الله كثيراً ما يفعل الأشياء بطريقةٍ مختلفة جداً عن طريقتنا. فالرجال الذين دعاهم يسوع ليكونوا من المقرّبين لم يكونوا الأكثر ثقافةً أو نفوذاً من بين الذين وجدهم. فمن المظهر الخارجي كانوا من العامة العاديين. كان كثيرٌ منهم صيادين، وكان أحدهم جابي ضرائب، وأحدهم ثائراً. ولكن يسوع رأى إمكانات كلٍ منهم، واستخدمهم الله في النهاية للمساهمة في بزوغ شيءٍ رائع جداً، شيء لا يزال حياً حتى اليوم وسوف يبقى إلى الأبد.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- عندما تتأَمّل في تلاميذ يسوع، هل تعتبرهم رجالاً عاديين أَم عظماء؟ اشرح.
- تصوّر العديد من اللوحات الكلاسيكية الرسل على أَنهم بشرٌ خارقون.[٢] ما رأْيك في هذا؟
- يستخدم الله الناس العاديين، كما هو الحال بالنسبة للتلاميذ، لعمل أَشياء غير عاديةٍ. هل تعتقد أَنّ الله يمكن أَنْ يستخدمك لعمل أَشياءٍ غير عادية؟ لِمَ أَو لِمَ لا؟

قرّرْ واعملْ

على الرغم من أَنّ التلاميذ ربما لم يكونوا فريدين من الناحية الإنسانية (التعليم والثروة والسلطة، وما إلى ذلك)، إلا أَنّ هناك شيئاً واحداً يميّزهم عن كثيرٍ من الرجال الآخرين، وهو أَنهم كانوا على استعدادٍ لتقديم حياتهم من أَجل يسوع. فقد اختاروا أَنْ يقضوا حياتهم مع يسوع.

إذا أَردتَ أَن يستخدمك الله، فتعلّم الدرس من التلاميذ، وقدّم له حياتك. فالله يُثمّن وقتك أَكثر من قدرتك. إذا قدمت له وقتك، فسوف يستخدمك، والمسألة بهذه البساطة.

لمزيدٍ من الدراسة

- John MacArthur, *Twelve Ordinary Men*. (W Publishing Group, A Division of Thomas Nelson, Inc., Nashville, Tennessee, 2002). To quote the back cover: "This book…brings you face to face with the disciples as you've never seen them before. You'll walk in their shoes. You'll understand their doubts and hopes. And you'll hear the power of Jesus' words in a whole new way. The message of Twelve Ordinary Men is clear. If Christ can accomplish his purposes through men like these, imagine what He has in store for you!" (http://www.amazon.com/Twelve–Ordinary–Men–John–MacArthur/dp/0849917735). Retrieved October 9, 2006.
- *Who Were the Chosen Twelve?* (© The Bible Study Site, http://www.biblestudy.org/question/12-apostles-twelve-disciples.html). Retrieved September 30, 2014. A brief overview of Jesus' twelve disciples.

[1]Bible Encyclopedia, *Disciple*. (ChristianAnswers.net, a Ministry of Films for Christ/Eden Communications, 2006). (http://christiananswers.net/dictionary/disciple.html). Retrieved October 31, 2006.

[2]Compare these earlier paintings of Christ and His disciples that were downloaded from The Metropolitan Museum of Art's website (http://www.metmuseum.org/Works_of_Art/gallery.asp) with these more recent renderings: (http://christcenteredmall.com/stores/art/disciples_of_jesus.htm). (Christ–Centered Art, 2006. Web pages copyright © 1998–2006 by Christ–Centered Mall, Inc.). Retrieved October 31, 2006.

خدمة يسوع

الفصل التاسع، الدرس السابع والأربعون

وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ، إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ.

ـ يوحنا ٢١:٢٥

هذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي.

ـ يوحنا ٥:٣٦

تجمّع الناس حول يسوع فيما كان هو وتلاميذه يجولون في الأَراضي المجاورة. فقد كان بارعاً في فنّ الحوار. كان يسوع يُعلّم الناس طرق الله من خلال القصص والأمثال الرائعة، ويدعوهم للعيش وفقاً لهذه الطرق. كان يترأّف على المنبوذين ومنكسري القلوب. ويدين ذوي القلوب المستكبرة. ويتحدث بسلطانِ المُرسل من عند الله، ولكنه لم يكن مجرد رجل أقوال.

أَعرب يسوع عن رأفته وأَثبت سلطانه بمعجزات. قيل إنه انتهر العواصف ومشى على البحر. وفي مناسبتين أَخذ بضعة أَرغفة من الخبز مع قليل من السمك وباركها لإطعام الآلاف من الناس. منح يسوع البصر للعُمْي، وجعل العُرْج يمشون، وشفى الناس من الأمراض المستعصية. أَخرج الشياطين من الناس وأقام البعض من بين الأموات. عاش يسوع خلف الستار لمدة ثلاثين عاماً. أَما الآن، فإنه يبرهن على سلطانه على العالم المادي والعالم الروحي، وعلى الحياة والموت.

ـ *الرجاء، الفصل التاسع*

لاحظْ وفكّرْ

تنقّلَ يسوع عبر أَراضي بني إسرائيل يخدم الشعب خلال السنوات الثلاث بين معموديته وموته وقيامته. كان هناك جانبان رئيسيان لخدمة يسوع العامة، أَوّلهما تعليمه.

قرأْنا في الكتاب المقدس أَنّ تعليم يسوع يتميز بالسلطان (متى ٧:٢٩، مرقس ١:٢٢، لوقا ٤:٣٢) وبالحكمة (متى ١٣:٥٤، مرقس ٦:٢). أَمّا الكلمة الأَكثر استخداماً لوصف ردود أَفعال أولئك الذين سمعوا تعاليم يسوع فهي بُهِتوا (متى ٧:٢٨، ١٣:٥٤، ٢٢:٣٣، مرقس ١:٢٢، ٦:٢، ١١:١٨، لوقا ٤:٣٢). وحتى بين أُولئك الذين يشككون في أَن يسوع هو المخلّص الموعود به، فإنّ تعليمه لافتٌ للنظر. يُنظَر إلى «العظة على الجبل» والعديد من الأَمثال[1] على أَنها من بين أَعظم آداب الحكمة في العالم.

أَما الجانب الثاني من خدمة يسوع فكان يرتبط بالمعجزات التي صنعها. يتعلق معظم محتوى درس اليوم بمعجزات يسوع. ولكن قبل أَنْ ننطلق إلى أَبعد من ذلك، دعونا نُعرِّف مصطلحاتنا. تُشتق كلمة «معجزة» بمعناها الحديث من الكلمة اللاتينية miraculum التي تعني «عجيبة» أَو «شيءٌ رائع».[2] في الكتاب المقدس أَربع كلمات (اثنتان عبريّتان واثنتان يونانيّتان) تُترجم بمعنى «معجزة». وفي كل حالة، تصف هذه الكلمات تدخّل الله لتعطيل مسار الطبيعة أَو تأْجيله أَو تعديله.[3] يحمل المصطلح الكتابيّ «معجزة» مدلولاً أَبعد بكثيرٍ من جذره اللاتينيّ.

لاحظ أَنّ الاستخدام الكتابيّ للكلمة لا يشير إلى مجرد تدخل الله في شؤون الإنسان. ولكنه يشير إلى ما يدعوه سي. إس. لويس «التدخّل الإلهيّ في الطبيعة بقوةٍ خارقة للطبيعة.»[4] يفعل الله لنا ما لا يُعدّ ولا يُحصى من الأَشياء يوماً بعد يومٍ، لكنه لا يُبطِل بالضرورة قوانينَ الطبيعة للقيام بها، أَمّا

إذا كنتَ تعاني من سرطانٍ مزمن يوماً ما، واختفى في اليوم التالي، فهذا سيكون مخالفاً تماماً لقوانين الطبيعة. فالمعجزة تتحدّى التفسير الطبيعي لأَنها تتحدى القانون الطبيعي.

يُسجّل الكتاب المقدس ٣٥ معجزةً أَجراها يسوع خلال السنوات الثلاث من الخدمة العامة. تتراوح هذه المعجزات من المشي على الماء إلى إقامة الموتى. للاطلاّع على قائمةٍ بهذه المعجزات الخمسة والثلاثين، انتقلْ إلى قسم معجزات يسوع في نهاية دليل الدراسة هذا. ولكن ضع في الاعتبار أَنّ هذه ليست سوى المعجزات المُسجلّة. يقول الكتاب المقدس أَيضاً إنّ يسوع عمل أَشياءً أُخر كثيرة إن كُتبت واحدة فواحدة بالتفصيل لما ساع العالمُ الكتبَ المكتوبة! (يوحنا ٢٥:٢١).

من الأَغراض الأَساسية للمعجزات المُسجلّة في الكتاب المقدس (إن لم يكن أهمّها) أَنْ تكون علاماتٍ على حضور الله أَو إعلانه. ينطبق هذا على معجزات الله في العهد القديم وعلى معجزات يسوع أَيضاً. أَكّدت المعجزات الواردة في سفر الخروج ٧ـ١١ على أَنّ موسى كان يتحدث باسم الله. وقال يسوع في العهد الجديد إنّ معجزاته برهنت على مَنْ هو وعلى أَنّ الله الآب أَرسله (يوحنا ٣٦:٥). فقد صنَعَ يسوع المعجزات حتى يؤمن الشعب أَنه مَنْ كان يقول إنه هو. فيما تتأَمل في معجزات يسوع، هل تؤمن؟

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تتّفق مع التعريف الكتابيّ للمعجزة كما هو واردٌ أَعلاه؟ لم أَو لم لا؟
- هل معرفة أَنّ يسوع جاء بتعليم متعمق وبأعمالٍ خارقة تؤثّر في وجهة نظرك عنه؟ اشرح سبب الإجابة بـ»نعم» أو بـ»لا.»

قرّرْ واعملْ

صنع يسوع معجزات حتى يؤمن به الشعب. ولكنه في بعض الحالات لم يكن يصنعها لأنه كان يعلم أَنهم لن يؤمنوا. فقلوبهم لن تنفتح رغم حدوث معجزة. *«وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ قُوَّاتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ»* (متى ٥٨:١٣).

يجادل الناس في بعض الأَحيان أَنه إذا عمل الله شيئاً ما في حياتهم فسوف يؤمنون. ولكن الله عمل شيئاً بالفعل. أَرسل ابنه الذي جاء يصنع المعجزات حتى نؤمن. قال يسوع في مرقس ٢٣:٩، *«إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُؤْمِنَ. كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ»*. ربما نريد من الله أَنْ يثبت نفسه، ولكن حسب هذه الكلمات، فإن القلب المؤمن يأتي أَولاً.

خصِّصْ بعض الوقت لقراءة معجزات يسوع المُسجلّة، وهي مُدرجةٌ في نهاية دليل الدراسة هذا. اطلب من الله أَنْ يُعلّمك عن نفسه فيما تطالعها.

لمزيدٍ من الدراسة

- Ken Palmer, *The Sermon on the Mount*. (© Life of Christ, Ken Palmer, 1998–2006). (http://www.lifeofchrist.com/teachings/sermons/mount/default.asp). Retrieved November 1, 2006. "This is the greatest sermon Jesus ever preached. The Lord's prayer, the beatitudes, and the golden rule are in this sermon."
- John Piper, *Jesus Is Precious Because His Biblical Portrait Is True, Part 2*. (© John Piper, Desiring God , 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1982/333_Jesus_Is_Precious_Because_His_Biblical_Portrait_Is_True_Part_2/). Retrieved November 1, 2006. A sermon delivered by John Piper on February 14, 1982.

[1]Ken Palmer, *Parables of Jesus Christ*. (© Life of Christ, Ken Palmer, 1998–2006). (http://www.lifeofchrist.com/teachings/parables/). "A parable is an earthly story with a spiritual truth."
[2]*Miracle [LAT. miraculum, from mirari, to wonder*. (© Net Industries, Online Encyclopedia, 2006; originally appearing in Volume V18, Page 572 of the 1911 Encyclopedia Britannica). (http://encyclopedia.jrank.org/MIC_MOL/MIRACLE_Lat_miraculum_from_mira.html). Retrieved November 1, 2006.
[3]*Miracles of Jesus – Man on a Mission. (*© AllAboutJesusChrist.org, 2002 – 2006). (http://www.allaboutjesuschrist.org/miracles–of–jesus.htm). Retrieved November 1, 2006.
[4]John–Erik Stig Hansen, *Do Miracles Occur?* (©John Visser, Into the Wardrobe: A C. S. Lewis Website, 1994–2006). (http://cslewis.drzeus.net/papers/miracles.html). Retrieved November 1, 2006.

طلب البركة لا من يمنحها

الفصل التاسع، الدرس الثامن والأربعون

حِينَئِذٍ تَتَفَقَّعُ عُيونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ. حِينَئِذٍ يَقْفِزُ الأَعْرَجُ كَالإِيَّلِ وَيَتَرَنَّمُ لِسَانُ الأَخْرَسِ.

ـ إشعياء ٣٥:٥ـ٦

فَانْصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ، جَمْعٌ كَثِيرٌ، إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ أَنْ تُلاَزِمَهُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ لِسَبَبِ الْجَمْعِ، كَيْ لاَ يَزْحَمُوهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ، حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ.

ـ مرقس ٣:٧ـ١٠

سرعان ما ذاع صيت يسوع في جميع أنحاء الأرض. كتب نبيٌّ عبرانيّ قبل مئات السنين أَنه بمجيء المخلّص الموعود به من الله، سوف تتفتّح عيون العمي، وتتفتح آذان الصُمّ، ويقفز العُرج كالأيائل، ويترنّم لسان الخُرس، ويُعلن الخبر السار!

كان بعض الذين وضعوا رجاءهم في المخلّص الموعود به من الله يتساءلون: «هل يسوع هو المُنتَظَر؟» وكان كثيرون منهم غير مهتمّين بمَنْ هو قدر اهتمامهم بما يمكن أَنْ يعمله لهم.

ـ الرجاء، الفصل التاسع

لاحظْ وفكّرْ

بينما كان يسوع يجول عبر الأرض يُعلِّم ويصنع المعجزات، انتشرت أخباره بسرعةٍ. نقرأُ في مرقس ٣:٧ـ١٠ أَنّ جَمْعاً كثيراً من مختلف المناطق سمعوا ما كان يسوع يعمله فجاءوا إليه. ولكن بعد التمعّن في هذه الآية، لاحظ ما تكشفه عن دوافعهم.

أَرادوا منه شيئاً. جاءوا للشفاء، ولكنّ يسوع أَراد أَنْ يعلّمهم مَنْ هو. شفى كثيرين، كما تقول الآية، ولكنه لم يكن مهتماً في المقام الأول بشفاء الأمراض الجسدية. يقول مُعلّم الكتاب المقدس راي ستِدْمان، «كانت لديه إرساليةٌ أَعظم، وهي تعليمهم الكلمة والوعظ بها لشفاء جروح القلب والروح.»[1] ولم يستوعب الجمع هذا الأَمر بسهولةٍ بسبب تركيزهم على الأَمراض الجسدية.

لا يزال هذا يحدث اليوم، فالحشود تصخب بحثاً عن السلطة وليس عن شخص يسوع. وقد طلب يسوع من تلاميذه أَن يعدّوا له وسيلةً للهروب لأَنّه كان يتوّقع ذلك. وعندما كان الجمع يزحمونه ليلمسوه ولم يتمكّن من تعليمهم، انصرف عنهم في سفينةٍ صغيرة. نقرأُ في متى ١٣:١ـ٥، ومرقس ٤:١ ولوقا ٥:٣ أَنّ يسوع كان يُعلّم فعلاً من داخل سفينة.

لاحظ ما يجري بالفعل في هذه القصة. فالشعب يريد شيئاً ما من يسوع، وهو شفاؤهم الجسدي. وليس من الخطأ أَنْ يطلبوا الشفاء الجسدي، ولكنهم وضعوه موضع الأَولوية، وفرضوه على يسوع، فلم ينالوا ما كانوا يسعون وراءه. كانوا يسعون وراء البركة أَكثر من مانح البركة.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تتصوّر أَنك كنتَ ستختلف عن الناس الذين سعوا وراء يسوع من أَجل الشفاء؟ لمَ أَو لمَ لا؟
- هل ترى أَيّ تشابهات بين هذه القصة وطريقة اقتراب الناس من يسوع في زماننا؟ اشرح.
- اقرأ وتأَمّل في الآيات أَدناه. ماذا تقول عن أُولئك الذين يطلبون الله والعطايا التي يمنحها؟

قرّرْ واعملْ

ليس طلب المساعدة، أَو الشفاء، أَو البركة من الله أمراً خطأ. نقرأ في متى ٧:٩ـ١١ ، *«أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!»*

فالله يحب أَنْ يباركنا لأَنه أبونا السماوي. وهو يتمجّد، في الواقع، عندما يعمل لنا ما لا نستطيع أَنْ نعمله لأَنفسنا. يجب أَلا يكون السؤال الرئيسي الذي نطرحه بعد درس اليوم هو ما إذا كان من المقبول أَنْ نطلب البركة من الله. يجب أن يكون السؤال الرئيسي الذي نطرحه هو ما إذا كنا نطلب البركة أَكثر من مانح البركة.

«لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ».

ـ متى ٦:٣٣

«وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ».

ـ مزمور ٣٧:٤

[1]Ray Stedman, *The Dimming of the Light,* from his sermon series The Servant Who Rules. (© Discovery Publishing, a Ministry of Peninsula Bible Church, 1974). (http://www.pbc.org/library/files/html/3307.html). Retrieved October 18, 2006.

أَعظم معجزةٍ على الإطلاق

الفصل التاسع، الدرس التاسع والأربعون

فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ، قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بُنَيَّ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». وَكَانَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟» ٨فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!».

ـ مرقس ٢:٥ـ١١

ولكن من بين جميع الأَشياء التي صنعها يسوع، كان الشيء الذي بدا أَنه أَغضبهم بالأكثر هو قوله للشعب مغفورة لهم خطاياهم. فالله وحده له السلطان على غفران الخطية.

كان يسوع، في الواقع، يؤكد على أَنه هو الله من خلال التأكيد على عمل ما يستطيع الله وحده أَن يعمله. وحسب الناموس العبري، كان هذا الفعل يُعاقَب بالموت.

ـ الرجاء، الفصل التاسع

لاحظْ وفكّرْ

عندما يتعلّق الأمر بموضوع المعجزات، يندرج توثيق معجزات يسوع في فئةٍ خاصة بها. ومع ذلك، يُدوّن التاريخ حالات بعض الأفراد الآخرين الذين صنعوا معجزات (أَو قِيلَ إنهم صنعوها). لا يتضمّن هذا الشخصيات الأُخرى في الكتاب المقدس فحسب، ولكن أَيضاً مؤسّسي الديانات الأُخرى.

ولكن هناك معجزةٌ واحدة لا يستطيع أَيّ شخص آخر في الكتاب المقدس ولا أَيّ مؤسسٍ لأحد أَديان العالَم الرئيسية أَنْ يزعمها: وهي غفران الخطية. كان يسوع يقول للناس في الواقع مغفورة لهم خطاياهم (متى ٩:٢، مرقس ٥:٢، لوقا ٢٠:٥، ٤٧:٧). وكان أَساس الغفران الذي قدّمه يسوع هو ما أَتمّه في نهاية المطاف بموته وقيامته المعجزية.

ثار غضب معظم الزعماء الدينيين اليهود بسبب قول يسوع «مغفورة لك خطاياك»، لأَنّ الله وحده يمكنه أَنْ يغفر الخطية. كان يسوع، في الواقع، يؤكد على أَنه هو الله من خلال التأكيد على أَنَّ لديه السلطان على مغفرة الخطية. كان يعلم ذلك، وكانوا يعلمون ذلك أَيضاً. ولأَنّ هؤلاء القادة الدينيين لم يؤمنوا أَنّ يسوع هو الله، اعتبروا كلماته تجديفاً، والتجديف هو التحدّث بالشرّ عن الله أَو ضدّه، أَو زعم أَحد ما بأَنه الله.[1] كان التجديف جريمة عقوبتها الموت في العهد القديم (لاويين ١٦:٢٤).

كان يسوع يصنع المعجزات لإثبات أَنه الله (مرقس ١٠:٢) كما رأينا في الدرس ٤٧. ولكن يسوع كان يغفر الخطايا لأنه هو الله. تأمل في مدى اختلاف هذه المعجزة العظيمة عن أَي شيءٍ آخر. غفران الخطايا هو المعجزة التي:

- تلّبي الاحتياج الأعظم. لأن مشكلة الإنسان الكبرى هي الخطية والانفصال عن الله، وأعظم ما يحتاج إليه الإنسان هو الرجوع إلى الله والمصالحة معه.
- تتمتع بالتأثير الأكبر. الشفاء الجسدي مؤقت، أَمّا غفران الخطايا فيؤدي إلى الحياة الأَبدية. إنها المعجزة التي تدوم إلى الأَبد!
- تفي بالهدف الأَعظم. قال يسوع إنه جاء لكي يطلب ويُخلّص ما قد هلك (لوقا ١٠:١٩). يحقق إتمام هذا الهدف خير الله الأَسمى ويعود له بالمجد الأَعظم.

- تطلّبت الثمن الأَعلى. لقد تطلّبت موت ابن الله.
- تتوافر للعدد الأَكبر من الناس. «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ» (رومية ١٠:١٣).

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- لماذا تعتقد أَن الزعماء الدينيين في زمان يسوع تصادموا معه؟ هل تعتقد أَنّ السبب يكمن في أَنهم كانوا يظنون أَنه ارتكب خطية التجديف، أَم أَنّ هناك شيئاً أَبعد من ذلك؟
- هل تعتقد أَنّ الناس في أَيام يسوع كانوا منبهرين بالمعجزات المرئية أَكثر من معجزة الغفران؟ ماذا عن اليوم؟ لِمَ؟

قرّرْ واعملْ

يمكن أَن يحصل كل إنسانٍ على معجزة غفران الله للخطية من خلال ابنه يسوع بقبول هذه المعجزة، وبإخبار الآخرين عنها. إذا لم تكن قد قَبلتَ غفران الله للخطية ولا تعرف على وجه اليقين أَنّ خطاياك مغفورة، فانتقلْ على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة، وتأملْ بصدقٍ فيما تقرأه في هذا القسم. يمكنك أَنْ تعرف الله، وهو يريدك أَنْ تعرفه!

إذا لم يكن هناك شكٌ في ذهنك من قبولك غفران الله، فأَنت تختبر معنى الحرية الحقيقية. لا تنسَ أَبداً أَنّ هناك أَشخاصاً من حولك لم يختبروا هذا من قبل بالمرّة. كل إنسانٍ في العالم يحتاج إلى غفران الله ... سواء كان يعرف هذا أَمْ لا.

نحن جميعاً مثل متسوّلين جائعين في حاجةٍ إلى خبز الغفران. إذا كنتَ قد تلّقيتَ الغفران من الله، فقد وجدتَ هذا الخبز، وتذوقتَ طعمه. أَلا يجب أَن تخبر الآخرين أَين يمكنهم أَن يجدوه أَيضاً؟ قال لهم يسوع: *«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا»*. (يوحنا ٦:٣٥).

لمزيدٍ من الدراسة

- Oswald Chambers, *The Forgiveness of God*. (© My Utmost for His Highest Daily Devotional, RBC Ministries, 2006). (http://www.rbc.org/utmost/index.php?day=20&month=11). Retrieved November 1, 2006.
- John F. MacArthur, *The Freedom and Power of Forgiveness*. (© John F. MacArthur, Crossway Boos, A Division of Good News Publishers, Wheaton, Illinois, 1998). From an excerpt on p. 18: "... then, are the basic truths underlying the Christian doctrine of forgiveness: God is the one who must accomplish forgiveness of sins; it is not possible for the sinner to earn his ..." Also includes contributions from Charles H. Spurgeon, and Alexander MacLaren. (http://www.amazon.com/Freedom–Power–Forgiveness–John–MacArthur/dp/0891079793/sr=1–33/qid=1162420339/ref=sr_1_33/102–6866998–7379368?ie=UTF8&s=books).

[1]Merrill Unger, R.K. Harrison, Howard Vos, Cyril Barber. *Blasphemy [A Definition].* (Unger's New Bible Dictionary, 2006). "BLASPHEMY (Gk. ... Sometimes, perhaps, "blasphemy" has been retained by translators when the general meaning "evil–speaking" or "slander" might have been better (Psalm 74:18; Col. 3:8). ... There are two general forms of blasphemy: (1) Attributing some evil to God, or denying Him some good that we should attribute to Him (Leviticus 24:11; Romans 2:24). ... (2) Giving the attributes of God to a creature–which form of blasphemy the Jews charged Jesus with (Matthew 26:65; Luke 5:21; John 10:36)."

مختلٌ، أَم كذابٌ، أَم ربٌ: «من تقولون إني أَنا؟»

الفصل التاسع، الدرس الخمسون

سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً:«مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.»

ـ متى ١٦:١٣ـ١٧

لاحظْ وفكّرْ

تفاوتت آراء الناس عن يسوع في زمانه. ولم يتغيّر الكثير في أَيّامنا هذه. إذا سألتَ عدداً من الناس في الشارع، من هو يسوع، فسوف تحصل على الأَرجح على الكثير من الإجابات المختلفة. قد يقول البعض، كما قال بطرس في الآية أَعلاه، إنّ يسوع هو المسيح ابن الله الحيّ. وربما يقول آخرون إنه مجرّد معلّم عظيم أَو نبيّ، أَو ربما إنسانٌ صنَعَ معجزات.

السؤال الذي أَلقاه يسوع على بطرس والتلاميذ، «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» هو أَهمّ سؤالٍ يجيب عنه الإنسان. حان الوقت لمناقشة هذا السؤال بعد أَنْ تأَمّلنا في خدمة يسوع وأَقواله في العديد من الدروس السابقة.

ربما يعتمد الآخرون مواقف مغايرة، ولكنّ يسوع لم يترك لنا الخيار للقول بأَنه مجرّد معلّم عظيم أَو نبيّ، أَو صانع معجزات. أَما السبب في عدم وجود هذا الخيار فتلخّصه حجّةٌ قدّمها لأول مرةٍ سي. إس. لويس[١]، وقدّمها فيما بعد جوش ماكدويل.[٢] تصرّ هذه الحجة على وجود ثلاث إجابات محتملة فقط على السؤال: «من كان يسوع؟»

صرّح يسوع أَنه هو الله. ينكر البعض أَنه صرّح بذلك في الأَساس، ولكن هذا في الواقع هو سبب مسعى القادة الدينيين لقتله. كان يسوع واضحاً بخصوص تصريحه، ويؤدي هذا التصريح إلى احتمالٍ واحدٍ من بين ثلاثة احتمالات:

١. كان يسوع يؤمن حقاً أَنه ابن الله ولكنه انخدع لدرجة أَنه كان على استعدادٍ للموت بسبب ذلك. وهذا من شأنه أَنْ يجعل يسوع مختلاً.

٢. كان يسوع يعرف أَنه ليس ابن الله، ولكنه كان على استعدادٍ للكذب بخصوص ذلك. وهذا ما يجعله ليس فقط كاذباً، ولكن أَيضاً شريراً جداً لأَنه كان يضلّل الشعب عمداً، ومنهم من سيتألّمون ويموتون لأَنهم آمنوا به.

٣. كان يسوع هو مَنْ صرّح أَنه ابن الله الحيّ.

لم يترك لنا يسوع أَية خيارات أخرى. لا يمكننا أَنْ ندعوه مجرّد رجل صالح، لأَنّ الرجل الصالح لن يضلّل الشعب بالقول بما ليس فيه. ولا يمكن أَنْ ندعوه مجرّد معلّم صالح، لأَنّ المعلم الصالح لن يُعلّم تعليماً خاطئاً. وإذا كان يسوع يخدع الشعب، إما عن قصدٍ أَو لأنه كان مخدوعاً، فلا نستطيع أَنْ نستنتج أَنّ قوته على صُنع المعجزات كانت من عند الله. سيكون الأمر أَكثر قبولاً لو افترضنا أَنّ سلطانه كان من عند الشيطان.

إليك الطريقة التي اختتم بها لويس حجته: «يواجهنا إذاً بديلٌ مخيف. فهذا الرجل الذي نتحدّث عنه إما كان (ولا يزال) ما قاله عن نفسه أَو مختلاً أَو ما هو أَسوأ. يبدو لي واضحاً الآن أَنه لم يكن مختلاً ولا شيطاناً. وبالتالي، لا بدَّ لي من قبول الرأْي القائل بأنه كان ولا يزال هو الله رغم أَنّ هذا قد يبدو غريباً أَو مرهباً أَو مُستبعَداً. لقد نزل الله في هيئةٍ بشرية إلى هذا العالم الذي يحتلّه العدو.[٣]

ماذا تقول عن يسوع: هل هو كاذبٌ أَم مختلّ أَم ربٌ؟ هذا هو أَهم سؤالٍ تجيب عنه.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- ما رأْيك في الحُجّة التي وضعها سي. إس. لويس؟ هل تتّفق مع فكرته أَم تختلف معها؟ لِمَ أَو لِمَ لا؟
- لماذا تعتقد أَنّ البعض لا يرون يسوع إلا رجلاً عظيماً؟

قرّرْ واعملْ

إذا لم تسبق لك الإجابة عن السؤال الذي طرحه يسوع: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟»، فلا تنتظرْ حتى فوات الأوان. فكما كشف لنا هذا الدرس، لم يترك لنا يسوع العديد من الخيارات. إنّ الامتناع عن القرار هو قرارٌ في حدّ ذاته. اتخذ قرارك مرةً واحدة وإلى الأَبد بالانتقال إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة. ففي نهاية المطاف، ينبغي أَنْ نؤمن بأنه ابن الله أَو ينبغي أنْ نرفض ذلك. إذا كنا نؤمن بذلك، فعلينا أَنْ نركع ونعبده. عمّق مسيرتك بالانتقال إلى قسم النمو في الله في نهاية هذه الدراسة.

[1]C. S. Lewis, *Mere Christianity*. (© Macmillan Publishing Co, New York, NY, 1952, pp.55–56).

[2]Josh McDowell, *More Than a Carpenter.* (© Tyndale House, 1977). This classic by a Master Apologist is still consistently one of the top titles in apologetics! McDowell gives readers insights into the events surrounding Christ's life, asking whether they could all be explained by coincidence. He asks the hard questions about the reliability of biblical records, psychological profiles of disciples and apostles (would they die for a lie if the stories are not true?), and whether or not Jesus can be considered simply a good man who spoke some wise words.
McDowell is also well–known for another quote from this book, one that is applicable to this lesson: "Why don't the names of Buddha, Mohammed, Confucius offend people? The reason is that these others didn't claim to be God, and Jesus did."

[3]C.S. Lewis, *Mere Christianity*. (© Revised edition, New York, Macmillan/Collier, 1952, p.55 ff.).

شيءٌ صالح أَم شيءٌ من الله الصالح؟

الفصل العاشر، الدرس الحادي والخمسون

لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ:«إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ». وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ.

ـ مرقس ٩:٣١ـ٣٢

مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً:«حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لله لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ». حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ:«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكْ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.

ـ متى ١٦:٢١ـ٢٥

بدأ يسوع يشرح لتلاميذه الطبيعة الحقيقية لإرساليته. قال لهم إنه سوف يُسلَّم قريباً لأَيدي رؤساء الدين ويُقتَل. وبعد ثلاثة أيام سيقوم من بين الأموات. كان تلاميذه يسمعون ما يقوله، ولكنهم لم يتمكّنوا من استيعاب مغزى كلامه استيعاباً كاملاً.

ـ الرجاء، الفصل العاشر

لاحظْ وفكّرْ

بدأ يسوع يقول لتلاميذه مع اقتراب نهاية خدمته على الأرض إنه سوف يتألّم ويموت عن قريب، ثم يقوم من الأَموات في اليوم الثالث. يتضّح من المقطع الوارد في مرقس ٩ أعلاه، *«وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا الْقَوْلَ، وَخَافُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ»* أَنّ التلاميذ لم يفهموا ما كان يسوع يقوله. علاوةً على ذلك، صَعُب عليهم إدراك كلماته لدرجة أَنهم خافوا أَنْ يطلبوا منه توضيحاً.

أَما ردّ بطرس الوارد في المقطع المسجّل في إنجيل متى أَعلاه فهو أَكثر درامية. لم يكتفِ بطرس بعدم الفهم، ولكنه رفض بجرْأَةٍ ما كان يسوع يقوله. *«حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!»* فبطرس يقول ليسوع، الذي هو الله، *«حَاشَاكَ يَا رَبُّ!»*! فيردّ يسوع على بطرس رداً دامغاً مفحماً، *«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ!... لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لله لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»*. وما يعنيه يسوع هو أَنّ الشيطان نفسه يقف وراء كلمات بطرس احتجاجاً على مشيئة الله.

ثم نطق يسوع كلماتٍ لا تنطبق على بطرس فحسب، ولكن على كل من يريد أَنْ يتبع يسوع: *«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكْ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا»*.

يا له من تناقضٍ مع طريقتنا العادية في التفكير! إذا أَردتَ أَن تخلّص حياتك، فابذلْها من أَجله. وهذا التصريح يدعو السامع للانطلاق فيما يتجاوز مجرّد الاعتراف بأنّ يسوع هو المسيح (المخلّص) ابن الله الحي (متى ١٦:١٦)! الدعوة هنا هي الاستسلام التام لمشيئته.

كرّر الله وعده، على مرّ التاريخ العبرانيّ، بإرسال مخلّص سيحرّر البشرية يوماً ما من الشيطان، والخطية، والموت، ويؤمّن البركة الموعود بها لجميع الأُمم. كان يسوع يقول في هذا المشهد إن الطريق إلى تلك البركة مرسومٌ بمعاناةٍ وخسارة لا يمكن تصوّرهما. نحن نريد البركة طبعاً، ولكن كم واحداً منا على استعدادٍ للإيمان به ليأْخذنا إلى مكانٍ لا نريد الذهاب إليه للحصول عليها؟

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- لماذا تعتقد أَنه كان يصعب جداً على التلاميذ قبول ما كان يسوع يقوله لهم ... بأنه سوف يتألم عن قريب، ويموت ثم يقوم من الأَموات في اليوم الثالث؟ إذا كنتَ واحداً من التلاميذ، فكيف كنتَ ستستجيب؟
- ما هي استجابتك الأُولى عندما تواجه تجربةً صعبة؟ هل من الممكن أَنْ تستجيب ليسوع كما فعل بطرس («حاشاك يا رب!»)، أَم ستكون استجابتك مختلفة؟

قرّرْ واعملْ

علينا أَلا ننظر إلى كل شيءٍ صعب في حياتنا كما لو كان هناك خطأ ما. نعم، قد تكون هناك تجارب في طريقنا لا يقصد الله لنا أَنْ نجتازها. قال يسوع لأَتباعه إنهم بالإيمان يستطيعون أَنْ ينقلوا الجبال (متى ١٧:٢٠، ٢١:٢١، مرقس ١١:٢٣). أَحياناً يريدنا الله أَنْ نمارس الإيمان ونثق به في إزالة التجربة الماثلة أَمامنا أَو حلّها، فمن الغباء تحمُّل تجربة يريدنا الله أَنْ نثق به لكي يزيلها.

من ناحيةٍ أُخرى، هناك بعض التجارب التي يسمح بها الله في حياتنا ولا يقصد إزالتها. في حالة بطرس (متى ١٦:٢١ـ٢٥)، لم يكن هناك أَي قدرٍ من الإيمان كفيلٌ بإزالة التجربة التي كان يسوع على وشك أَنْ يجتازها أَو الصعوبات التي كان سيواجهها التلميذ نتيجة ذلك. كانت الخطة كلها جزءاً من قصد الله مع أَنّ بطرس لم يستطعْ أَنْ يراها في ذلك الوقت. أَراد بطرس الخير حسب التفكير البشري. وأَراد يسوع الخير حسب «الخطة الإلهية». لو استطاع بطرس أَنْ يعرف ويفهم الهدف المجيد الأبدي الذي كان على وشك أَنْ يتحقق ليسوع، لقَبِله وربما رحبّ به أَيضاً.

نقرأ في يعقوب ١:٢ـ٤، *«اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ»*.

غالباً ما نجهل الهدف من التجربة عندما نمرّ بها للمرة الأُولى. ولكن علينا أَنْ نكون على يقينٍ أَنه إذا سمح بها الله في حياتنا، فلا بدّ أَنْ يكون هناك هدفٌ. ولأَنّ الله يمسك زمام الأمور، فالهدف النهائيّ يعمل لخيرنا ولمجده! إذا أَنعمَ الله عليك بالإيمان كي تثق به ليزيل تلك التجربة أَو يحلّها، فاعملْ هذا بكل الوسائل الممكنة. لا تلعب مباريات مع نفسك بتَصَنُّع إيمانٍ ليس من عند الله.

إذا كان الله يدعوك كي تتبعه في أَثناء التجربة، فتأَكدْ من أَنه سيمنحك نعمةً لتحمّل ذلك، وسوف يكون الهدف النهائي لخيرك أَنت، ولمجد الله!

لمزيدٍ من الدراسة

- Rick James, *Unmasking Life's Trials*. (© Campus Crusade for Christ, Inc., 2004–2005). (http://grow.campuscrusadeforchrist.com/library/journey/trials.html). Retrieved November 2, 2006.
- Walter Chantry, *Take Up Your Cross*. (© The Reformed Reader, 1999–2006). (http://www.reformedreader.org/rbb/chantry/takeyourcrossenglish.htm). Retrieved November 2, 2006.

حَمَل الله يحتفل بعيد الفصح

الفصل العاشر، الدرس الثاني والخمسون

وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَسُولاً مَعَهُ، وَقَالَ لَهُمْ:«شَهْوَةً اشْتَهَيْتُ أَنْ آكُلَ هذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ آكُلُ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ الله». ثُمَّ تَنَاوَلَ كَأْسًا وَشَكَرَ وَقَالَ:«خُذُوا هذه وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ الله». وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً:«هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ.

ـ لوقا ٢٢:١٤ـ٢٠

وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً:«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا.»

ـ متى ٢٦:٢٦ـ٢٨

وحدث أَنّ يسوع، الذي دعاه يوحنا حمل الله، صعد إلى أُورشليم للاحتفال بعيد الفصح... جمع يسوع تلاميذه للاحتفال بعيد الفصح. أخذ يسوع خبز الفصح وكسره وقال: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ». ثم أخذ الكأس التي كانت ترمز إلى دم خروف الفصح الذي كان يوضع على أعتاب بيوت العبرانيين. وقال: «هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا».

ـ الرجاء، الفصل العاشر

لاحظْ وفكّرْ

تذّكرْ من الدرس ٣٤ أَنّ الله كلّف الشعب العبرانيّ بإقامة احتفال سنويّ يُسمّى عيد الفصح يتذكرون فيه كيف خلّصهم من العبودية في مصر. وعندما رفض حاكم مصر أَنْ يطلق الشعب، ابتلى الله بالموت كل بكرٍ في الأرض، ولكنه «عَبَرَ» عن أولئك الساكنين في بيوتٍ يعلو دم الحمل أَعتابها. لقد كانوا «مغطين بالدم». سافر كثيرٌ من العبرانيّين لمسافاتٍ طويلة للاحتفال بعيد الفصح في أُورشليم، وهي المدينة الرئيسية في أَراضيهم. ومع اقتراب نهاية خدمة يسوع على الأَرض، أَخذ تلاميذه إلى أُورشليم للاحتفال بعيد الفصح.

كانت وجبة عيد الفصح تحتوي على ثلاث مواد غذائية أساسية وهي لحم خروف مشوي، وفطير، وأَعشاب مرّة، وذلك حسب السجلّ الكتابيّ (الخروج ١٢:٥ـ٨، العدد ٩:١١ـ١٢). كان كل عنصرٍ من هذه العناصر يذكّر الأَجيال القادمة بما عمله الله لتخليص أَسلافهم من العبودية في مصر.[1]

كان لحم الخروف يذكّرهم بالحمل الصحيح الخالي من العيوب الذي كانوا يذبحونه، ويضعون دمه على الأَعتاب حتى «يعبر» الموت على الساكنين داخل البيت. وكانت الأَعشاب المريرة تذكّرهم بالعبودية تحت نير المصريّين. أَمّا الفطير فكان له معنىً مزدوجٌ. أَولاً، كان يذكّر العبرانيّين برحيلهم السريع من مصر (التثنية ١٦:٣) لأَنّ هذا الخبز لم يكن يتطلب وقتاً للاختمار. ثانياً، كان هذا الخبز يذكّرهم بالحياة التي لا تسودها الخطية لأَنّ الخميرة ترمز في الكتاب المقدس إلى الخطية والفساد. جمع يسوع تلاميذه لتناول وجبة عيد الفصح، ثم شرع في تقديم معنى روحي جديد تماماً لهذا التقليد المقدّس بالمقابلة مع هذه الخلفية من التاريخ الحافل والتشبيه الغنيّ.

كما ذُبِحَ حمل الفصح الصحيح لخلاص الشعب العبرانيّ، هكذا كان ذاك الذي دعاه يوحنا المعمدان حمل الله سيقدّم جسده الطاهر لخلاص الجنس البشري... *وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ*. وكما غطّى دم خروف الفصح عائلات العبرانيّين، هكذا كان دم يسوع سيغطي جميع من يحتمون به من عقوبة الخطية ... *وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ*. ومثلما أَوصى الله في العهد القديم الشعب العبرانيّ بالحفاظ على تقليد عيد الفصح، هكذا أَوصى يسوع تلاميذه *«اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي»*. ما أَقامه يسوع في ذلك المساء معروفٌ اليوم باسم التناول، أَو العشاء الرباني، أَو مائدة الرب. نرى في ١ كورنثوس ١١:٢٣ـ٢٦، أَنّ يسوع كان يقصد أَنْ يحفظ تلاميذه هذا الأمر بانتظامٍ إلى مجيئه الثاني.

رأَينا في هذا الدرس ما لا يُصدّق من الرمزية والدراما. ونلاحظ مرةً أخرى أَنّ الكتاب المقدس ليس مجرّد مجموعة مذهلة من الأقوال الحكيمة والحقائق الروحية. إنه أَعظم قصة مكتوبة في كل العصور. تأمل في أَنّ كاتب هذه القصة خطّ ذاته بصفته الشخصية المركزية وبذل نفسه في سبيل حبكة الرواية، حتى إلى حدّ الموت! وعلى الرغم من أَنّ نهاية هذه القصة سبق وسُجِلَتْ، إلا أَنّ الحبكة لا تزال تتكشف اليوم. وحتى فيما تقرأ هذه الكلمات، يقدم لك الله دوراً في هذه القصة الكبرى الأبدية.

اسْأَلْ وتَأَمَّلْ

- حاول أَنْ تضع نفسك مكان التلاميذ عندما قدّم يسوع الخبز قائلاً إنه جسده والكأس قائلاً إنّها دمه. كيف كانوا يفكرون ويشعرون؟ هل كان التشبيه الذي ذكَرَه سيبدو غريباً لك؟
- إذا كنتَ تشارك في التناول، أَو العشاء الرباني، أَو مائدة الرب، فماذا يعنيه هذا لك؟ هل هو وقتٌ مقدس أَم طقوس روتينية؟ اشرح.
- إذا كان الكتاب المقدس أَعظمَ قصة مكتوبة عبر التاريخ، وإذا كانت أَحداثه لا تزال تتكشف اليوم، فهل ترى نفسك أَحد الشخصيات في القصة؟ لمَ أَو لمَ لا؟

قرّرْ واعملْ

لا يستعرض الكتاب المقدس أَيّة إشارةٍ للاحتفال بعيد الميلاد (الكريسماس)، ومع ذلك يُعدّ عيد الميلاد واحداً من أَشهر الاحتفالات في العالم. يترّقب معظم الناس عيد الميلاد بلهفةٍ شديدة. أَما الاحتفال الذي درسناه اليوم فهو موصوفٌ في ثلاثةٍ من الأَناجيل الأَربعة (متى، ومرقس، ولوقا) وفي آياتٍ أُخرى من العهد الجديد. وقد أَقام يسوع نفسه هذا التقليد المقدس باعتباره دراما ثرية خالدة ينال الذين يتبعون يسوع شرفَ المشاركة فيها. دعْ أَهمية هذا التقليد ورمزيته تستحوذان على توقيرك واحترامك وترقّبك فيما تحتفل به.

لمزيدٍ من الدراسة

- Arthur L. Farstad, *The Lord's Supper.* (© Journal of the Grace Evangelical Society, Spring 1991– Vol.4:1, 2005). (http://www.faithalone.org/journal/1991i/Farstad.html). Retrieved November 2, 2006.
- John Piper, *Why and How We Celebrate the Lord's Supper.* (A sermon delivered by John Piper on August 13, 2006. © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/2006/1774_Why_and_How_We_Celebrate_the_Lords_Supper/). Retrieved November 9, 2006.
- Preston Gillham, *A Celebration Unlike Any Other.* (© Lifetime Guarantee Ministries, 1997–2006). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/celebration/). Retrieved December 1, 2006.

[1]Margot R. Hodson, *Passover – Sacrificed for Us.* (©A Feast of Seasons, Kregel Publications, 2001 in the USA). (http://www.hodsons.org/Afeastofseasons/id18.htm). Retrieved November 2, 2006.

ما هو الحق؟

الفصل العاشر، الدرس الثالث والخمسون

ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» ... أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ:«مَا هُوَ الْحَقُّ؟».

وَلَمَّا قَالَ هذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ:«أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً. وَلَكُمْ عَادَةٌ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ وَاحِدًا فِي الْفِصْحِ. أَفَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟». فَصَرَخُوا أَيْضًا جَمِيعُهُمْ قَائِلِينَ: «لَيْسَ هذَا بَلْ بَارَابَاسَ!». وَكَانَ بَارَابَاسُ لِصًّا. فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ.

ـ يوحنا ١٨:٣٣ـ١٩:١

لطالما تحدَّث يسوع عن ملكوت الله. عندما سأل الحاكم يسوعَ «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟»، أجابه أنّ مملكته «لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ». فقال الحاكم للقادة الدينيّين، «إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهِ عِلَّةً لِلْمَوْتِ». أما القادة الدينيين فاستمروا مطالبين بموت يسوع، مدّعين أنه يمثل تهديداً على الشعب وعلى الحاكم. لم يدافع يسوع عن نفسه مما أثار تعجّب الحاكم.

ـ الرجاء، الفصل العاشر

لاحظْ وفكّرْ

كُتبتْ كتبٌ كاملة عن الأحداث التي وقعت خلال الأُسبوع الأخير من خدمة يسوع على الأرض. ولأنّ دراسة «الرجاء» هي لمحة موجزة من الكتاب المقدس، فإنها لا تستطيع التعامل مع أحداث الكتاب المقدس كلها أو مع كل حدثٍ منها بالتفصيل. سوف يركّز هذا الدرس في المقام الأول على تفصيلٍ واحد فقط في أحد هذه الأحداث.

ذهب يسوع وتلاميذه إلى بستانٍ بعد الاحتفال بعيد الفصح. وهناك قُبِضَ على يسوع ومَثَلَ أمام رؤساء الدين اليهود. استجوبوا يسوع واتهموه بادّعاء أنه ابن الله. ثم أُرسِلَ إلى الحاكم الأجنبي (بيلاطس) الذي كان يحكم أرض العبرانيّين. كان القادة الدينيون العبرانيّون يحسبون أنه إذا أكدّ يسوع أمام بيلاطس على ادعائه بأنه ملك (أو بأنه أي «حاكم» آخر)، فسوف يضطر الحاكم لمعاملة يسوع بقسوةٍ، وربّما حتى لتقديمه للموت. يبدأُ درسنا الحالي هنا.

يسأل بيلاطس يسوعَ: هل أنت ملكٌ. فيجيب يسوع أنّ مملكته ليست من هذا العالم. ثم يقول يسوع: *«لِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي»*. لا يسعنا عند هذه النقطة إلا التأمل بما يفكّر به الحاكم. يقول متى ١٤:٢٧ ومرقس ٥:١٥ إنّ الحاكم «تعجّب» من أمر يسوع. فعلى الرغم من أنّ بيلاطس ربما لا يفهم بالضبط من هو يسوع، إلا أنه يعلم أنّ يسوعَ شخصيةٌ فريدة للغاية. ثم يسأل الحاكم يسوعَ: *«ما هُوَ الحَقّ؟»*

هل كان السؤال صادقاً أم بلاغياً فحسب؟ لا يسعنا مرةً أخرى إلا التأمل. ولكن بما أنّ الحاكم لم ينتظر الردّ قبل أنْ حادَ بصره عن يسوع، فربما نستنتج أنّ سؤاله لم يكن سوى ستار دخان وبيان تضليل. ربما كان يسوع يصل إلى أعماق الحاكم. ولأنّ بيلاطس كان يتمتع بالدهاء السياسي، قرّر أنْ يستجيب ولكن بدون الارتباط بيسوع: أي أنْ يطرح سؤالاً كان يعتقد أنه لا يمكن الردّ عليه.

يفعل كثيرون ممن يقاومون أَقوال يسوع أمراً مشابهاً تماماً! ربما يشعرون أَنّ هناك شيئاً ما يميّز يسوع، ولكنهم لا يتعاملون مع مسألة هويّته ومع مسؤوليتهم في الارتباط به ارتباطاً صادقاً. بدلاً من ذلك، يستجيبون بسؤالٍ مثل: «إذا كان الله صالحاً، فكيف ...؟» أَو «هل هذا يعني أَنّ كل من لا يؤمن بهذا سيذهب إلى الجحيم ...؟» وهلم جرّا. ربما لا يمكننا أَنْ نعرف حقاً ما إذا كان المرء يسأل سؤالاً صادقاً أَو يستخدم ستار دخان. ولكن في أَكثر الأحيان، فإنّ السؤال الحقيقي المطروح هو نفسه الذي كان يطرحه الحاكم: ما هو ردّك على يسوع وأَقواله؟

كثيراً ما نعتقد أَنّ الحق واقعيٌ ودقيق. في عالمنا النسبي اليوم، يقول البعض إنّ الحق هو كل ما تراه صحيحاً (انظر الدرس ٤٠). نقرأُ في يوحنا ٦:١٤ أَنّ يسوع قال: «*أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي*». يقول يسوع في هذه الآية إنّ الحق ليس مغلّفاً في مبدأ، أَو فكرة، أَو حقيقة؛ ولكنّ الحق متجسّدٌ في شخصٍ، وإنه هو ذلك الشخص. يا له من تعبيرٍ ساخر! يسأل الحاكم: «ما هو الحق؟» بينما الحق ماثلٌ أَمامه طوال الوقت.

يستسلم بيلاطس في نهاية المطاف لمطالب القادة الدينيين العبرانيّين للبتّ في مصير يسوع، وهذا ما ظنّوه، لكنّ يسوع يملك السيطرة التامة على مصيره. (راجع يوحنا ١٠:١٧ـ ١٨). وحالما يُسلّم الحاكم يسوعَ لموته، يغسل يديه من المسألة برمتّها في تصويرٍ رمزي (متى ٢٧:٢٤). هل يمكنك فعلاً أَنْ تغسل يديك من يسوعَ حالما تقابله؟

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل يمكنك أَن تتذكّر موقفاً تجنّبَ فيه شخصٌ ما قضية مطروحة بمحاولة إقحامك في مناقشةٍ تضليلية؟ هل تعتقد أَنّ سؤال الحاكم («ما هو الحق؟») كان صادقاً؟ لمَ أَو لمَ لا؟
- يكشف هذا الدرس أَنّ الحق غير متجسدٍ في فكرةٍ أَو في حقيقة، وإنما في شخص يسوع. هل يؤثّر هذا على وجهة نظرك في يسوع؟ إذا كان الأَمر كذلك، فكيف؟

قرّرْ واعملْ

في النهاية، هناك سؤالٌ واحد ينبغي على كل إنسانٍ الردّ عليه: «ماذا تفعل بيسوع؟» راجع (أَعمال ٤:١٢) لتعلم ماذا ينبغي أَنْ تفعل بيسوع. إذا كنتَ قد أَجبتَ بالفعل عن هذا السؤال ووثقتَ في المسيح، فانتبه من ستائر الدخان عندما تتحدّث مع الآخرين عنه. وإذا كان يسوع هو حقاً من يقول إنه هو، فيجب أَلا تغيّر الإجابات عن أَسئلة «ستائر الدخان» في تجاوب المرء مع يسوع، حتى لو كانت هذه الأسئلة مهمة. إذا لم تكن قد قررتَ ماذا تفعل بيسوع، فاعلم أَنك لا تستطيع تجنب السؤال إلى الأَبد مثلما حاول الحاكم. ينبغي على كل إنسانٍ أَنْ يجيب. إذا كنتَ على استعدادٍ الآن، فانتقل على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة.

لمزيدٍ من الدراسة

- Matthew J. Slick, *What Is the Truth?* (© Christian Apologetics and Research Ministry, 2003). (http://www.carm.org/cults/truth.htm). Retrieved November 2, 2006.
- Daniel W. Jarvis, *Proof for Absolute Truth*. (© Absolute Truth Ministries, 2003). (http://www.absolutetruth.net/truth/). Retrieved November 2, 2006.

محبة الله وعدالته تتلاقيان

الفصل العاشر، الدرس الرابع والخمسون

سُمِّرَ يسوع على الخشبة، وبعدها رفعوه عليها حتى يموت. وضعوا فوقه علامةً تشير إلى أَنّ ملك اليهود معلّقٌ على هذا الصليب. اعترض قادة الدين، ولكن الجنود اتّبعوا أَوامر الوالي فبقيت العلامة. كان البعض يشتمونه ... وآخرون يندبونه. ورغم هذا كله لم ينطق يسوع بأية كلمة مسيئة، ولكنه بدلاً من ذلك قال لأبيه في السماء، «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ.» خيّمت الظلمة على الأَرض لمدة ثلاث ساعات. بدا الأَمر غريباً جداً، ولكن مغزاه كانَ عميقاً جداً.

الله بارٌ وعادلٌ وطاهرٌ. لم يقدر أَنْ يقبل الشرّ الذي دخل إلى العالم من خلال الشيطان. ولم يكن يقبل الشرّ الذي دخل إلى البشرية من خلال آدم، لأَنّ قبوله للشرّ يعني انتهاكاً لصفاته وفساداً لطبيعته.

ولكن الله محبةٌ أَيضاً. فقد خلق البشر ليحبَّهم ويحبّوه. وإدانة الله للبشر على الشرّ الكامن في نفوسهم معناها أَنْ يهدم مقاصد محبته نفسها.

كانت هذه معضلةٌ ذات أَبعاد إلهية. ولكن وفقاً لقصة الله، كانت هذه اللحظة مرسومةٌ قبل الخلق ومتنبَّأ عنها على مرّ العصور. وضع يسوع خطايانا على نفسه على الصليب، وسدّد عقوبتها. أَصبح بديلاً عنا. وتحقّقت على الصليب عدالة الله واكتملت محبته.

ـ الرجاء، الفصل العاشر

لاحظْ وفكّرْ

يرتدي ملايين الناس في جميع أَنحاء العالم الصلبان وكأنها مجوهرات. ولكن الصليب في الواقع هو من أَدوات الموت وليس من أَدوات الزينة.[1] بعد أَنْ «حاكم» يسوع كلٌّ من قادة الدين اليهود، والوالي، وملكٌ عبرانيّ اسمه هيرودس ... وبعد أَنْ تعرّض للضرب حتى صار على وشك الموت ... وتعرّض للرفض من قِبَلْ حشدٍ محموم أرسلوه إلى مكانٍ يُسمّى جلجثة (مكان الجمجمة) ليموت على الصليب.

تستعرض الفصول الأخيرة من متى ومرقس ولوقا ويوحنا الأحداث المتعلقة بصليب يسوع، إلا أَنه لا توجد أَية كلمات يمكنها أَنْ تصف معنى الصليب وصفاً كاملاً أَو تستجلي ما أَكمله يسوع عليه. كان ما فعله يسوع مروّعاً ولكنه جميلاً، وجريئاً وإنّما مقدساً، وعادياً ولكنه رائعاً، وبسيطاً وإنّما مبهراً.

اقرأ الفقرة المقتبسة أَعلاه من دراسة «الرجاء» بعناية إذا لم تكن قد قرأتها قبلاً. تأملْ في عبارة «معضلةٌ ذات أَبعادٍ إلهية». يُعرِّف القاموس كلمة معضلة بمعنى حالة تتطلّب خياراً من بين خيارات يبدو أَنها تستبعد بعضها بعضاً؛ أَي أَنّها مشكلة يبدو أَنها تستعصي على الحلّ. إذا استطعتَ أَنْ تكشف الستار عن القوى المنظورة التي يبدو أَنها تحكم عالمنا (وهي قوة الناس وقوة الطبيعة)، فسوف تجد قوتين غير منظورتين وراء كل ذلك تشكّلان مجرى التاريخ الذي نراه. القوة الأولى هي محبة الله للبشر، والثانية هي مسؤوليته البارّة في دينونة البشر. يبدو أَنّ هاتين القوتين العظيمتين متناقضتان، أَي أنهما «معضلةٌ ذات أَبعادٍ إلهية»، ولكن على صليب يسوع تصالحت هاتان القوتان العظيمتان إلى الأبد!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- على الرغم من أَنّ معنى صليب يسوع لا يمكن أَنْ تصفه الكلمات وصفاً كاملاً أَو تستجليه، ماذا يعني الصليب لك؟ يساعدنا ترتيب أَفكارنا في صيغة كلمات على الفهم أَحياناً.
- كتب الرسول بولس في غلاطية ٦:١٤ أَنه لا يفتخر بأي شيءٍ إلا بصليب يسوع. لماذا تعتقد أَنه كتب هذا؟ وما رأيك في ما كان يقصده؟

قرّرْ واعملْ

يستطيع المرء بعد قراءة هذا الدرس والفقرة المقتبسة في افتتاحيته أَنْ ينظر في «المعضلة ذات الأبعاد الإلهية» باعتبارها معضلة الله. ولكن الله لا يناقض نفسه على الإطلاق، ولا معضلةَ لديه. فالمعضلة معضلتنا نحن، وهي معضلةٌ ذات أَبعاد إلهية، وهذا معناه أَنّ الله وحده لديه مفتاح الحلّ، وهذا ما فعله على الصليب.

تصالَحَتْ على صليب يسوع القوتان العظيمتان، أَي قوة محبة الله وقوة عدالته، إلى الأبد. ولكن ينبغي على كل واحدٍ منا أَنْ يذهب بنفسه إلى الصليب بإيمانٍ كي يقبل تلك المصالحة في حياته. أَما بالنسبة لمن يرفضون الصليب، فسوف تظلّ هاتان القوتان العظيمتان دون حلٍّ إلى الأبد. هل توقّفْتَ عند الصليب؟ إنْ لم يكن الأمر كذلك، فانتقلْ على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة واقرأ المزيد.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *Christ Died for our Sins That We Might Die to Sin.* (A sermon delivered by John Piper on June 26, 1994. © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1994/878_Christ_Died_for_Our_Sins_That_We_Might_Die_to_Sin/), Retrieved November 9, 2006.
- John Piper, *The Hour Has Come for the Son of Man to be Glorified*. (A sermon delivered by John Piper on March 31, 1985. © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1985/484_The_Hour_Has_Come_for_the_Son_of_Man_to_be_Glorified/). Retrieved November 9, 2006.
- John Piper, *I Thirst.* (A sermon delivered by John Piper on April 5, 1985. © Desiring God, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1985/485_I_Thirst/). Retrieved November 9, 2006.

[1]A. W. Tozer, *Gems from Tozer: Selections from the Writings of A. W. Tozer.* (Christian Publications, June, 1969, Chapter 7). "The old cross slew men; the new cross entertains them. The old cross condemned; the new cross amuses. The old cross destroyed confidence in the flesh; the new cross encourages it."

غضب الله انسكبَ على يسوع من أَجلك

الفصل العاشر، الدرس الخامس والخمسون

...الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ.

ـ رومية ٣:٢٥

مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ.

ـ عبرانيين ٢:١٧

وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا.

ـ ١ يوحنا ٢:٢

فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا.

ـ ١ يوحنا ٤:١٠

وضع يسوع خطايانا على نفسه على الصليب، وسدّد عقوبتها. أَصبح بديلاً عنا. تحقّقت على الصليب عدالة الله واكتملت محبته. ثم قال يسوع: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.

ـ الرجاء، الفصل العاشر

لاحظْ وفكّرْ

تأملنا في الدرس السابق في أَنّ عمل يسوع على الصليب حلّ معضلةً ذات أَبعادٍ إلهية: فقد أَكملَ محبة الله للإنسان، وفي الوقت نفسه حقّق عدالته البارّة في ما يتعلق بالخطية. هناك شيء آخر استرضاه يسوع على الصليب، وهو غضب الله على الخطية وأَثرها المدمّر على هذا العالم.

هل سبق وسمعتَ أَو قرأتَ شيئاً أَثارَ استياءك الشديد من جرّاء شره؟ يردّ كثيرٌ من الناس على مثل هذه القصص قائلين: «إذا كان الله صالحاً جداً، فكيف يمكن أَنْ يسمح بحدوث مثل هذا الشيء؟» عندما يقول الناس هذا فلا بدّ أَنّ بعض الحقائق قد غابَتْ عنهم.

كان الله يشعر بمقدارٍ من الغضب لا يمكن أَنْ نستوعبه في مسألة الخطية وتأثيرها في العالم. ولكن هناك سبباً يجعل الله لا يصبّ غضبه أَو يعلن دينونته على هذا العالم الشرير على الفور. يمكننا أَنْ نعرف هذا السبب من ٢ بطرس ٣:٩ـ ١٠، *«لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا»*.

نرى من هذه الآية أَنّ هذا العالم وجميع مصنوعاته سوف تحترق يوماً ما. ولا يحاول الله، في نهاية المطاف، أَنْ يحفظَ هذا العالم المُبتَلى بالخطية أَو ينقذه، لأّنه سيصنع أَرضاً جديدة (رؤيا ١:٢١). ولكن بقدر غضب الله من الخطية في هذا العالم، تخبرنا هذه الآية أَيضاً أَنّ يسوع لا يبطئ في وعده (في العودة إلى العالم للدينونة)، ولكنه يتأنّى لأَنه لا يشاء أَنْ يهلك الناس. وهذا معناه أَنه رغم عِظَم غضبه على الخطية، إلا أَنّ محبته للإنسان أَعظم.

ومع أَنّ دينونة الله لهذا العالم قد لا تكون فورية، إلا أَنها وشيكةٌ ومحتومة.[١] وسوف تكون مريعةٌ، وهذا يعيدنا إلى نقطة درس اليوم.

سوف تجد كلمة «كفّارة» في كل آيةٍ من آيات الكتاب المقدس المقتبسة في بداية هذا الدرس. تعني هذه الكلمة ببساطة أَنّ غضب الله بجملته على خطية هذا العالم قد انسكب على يسوع واستُرضِي على الصليب.[٢] يقول اللاهوتي جي. آي. باكر إنّ الكفارة هي «قلب الإنجيل»، وإنها مفتاح فهم الكتاب المقدس بصفةٍ عامة.[٣]

ينظر الذين وضعوا ثقتهم في يسوع إلى الكفارة على أنها رائعة. فهي تعني أَنه على الرغم من أَنّ غضب الله سينسكب يوماً ما على الذين يرفضونه، إلا أَنه لن يغضب على الإطلاق من الذين وضعوا ثقتهم في يسوع. إذا كنتَ قد آمنتَ بيسوع، فربما يؤدبّك لأَنه يحبّك (عبرانيين ١٢:٦، ١٠)، ولكنه لن يغضب منك ثانيةً لأنّ يسوع حَمَلَ خطايانا جميعها على الصليب.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل سبق وغضبتَ من شخصٍ ما؟ هل سبق وقلتَ أَو فكرتَ قائلاً، «لا أَستطيع أَن أصدّق أَنه فعل هذا بي؟» عادةً ما يثور غضب الإنسان لتلقّيه لإساءةٍ ما بصورةٍ غير متوقّعة على الأَغلب. أَما غضب الله فيختلف عن ذلك، فالله لا يعرف كل ما أَخطأْنا به فحسب، ولكنه يعلم كل ما سنخطئ به في المستقبل أَيضاً.٤ بمعرفة هذا، هل تعتقد أَنّ الله يمكن أَنْ يقول، «لا أَستطيع أَنْ أصدّق أَنه فعل هذا»؟
- بفضل ما عمله يسوع على الصليب، استُرضِيَ غضب الله بالفعل على أَفعالك الخاطئة في المستقبل. هل يصعب عليك الاعتقاد بهذا؟ لِمَ أَو لِمَ لا؟

قرّرْ واعملْ

السلام مع الله (رومية ١:٥) هو عطيةٌ لا تُقدّر بثمنٍ. ولكننا تأمّلنا في الدروس السابقة أنّك لا تملك العطيّة حتى تقبلها. من الممكن تماماً أَن تكونْ مقتنعاً بأنك ذاهبٌ إلى السماء لأنك تؤمن حقاً بأَنّ يسوع دفع ثمن خطاياك، ولكنك تشعر في الوقت نفسه أَنّ الله غاضبٌ منك لأَنك ارتكبتَ خطأً ما. بعض العطايا أَصعب قبولاً من غيرها، وليس السبب في ذلك مانح العطية، بل نحن. لا تتغيّر المشاعر بسرعةٍ أَو بسهولةٍ، ولكن ما نعرفه سيغيّر مشاعرنا مع مرور الوقت. إذا كنتَ تحاول اختبار السلام مع الله، وإذا كان يصعب عليك أَنْ تؤمن بأَنّ الله ليس غاضباً منك أَبداً، فاحفظ آيات الكتاب المقدس المقتبسة في بداية هذا الدرس وتأَمل فيها. ادرسْها في سياق الآيات الواردة في النصّ. اطلب من الله أَنْ يجعل حقه يحيا فيك. وسوف يفعل ذلك لأَنه أمينٌ على كلمته.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *Jesus Christ Is an Advocate for Sinners*. (From a sermon delivered on February 10, 1985; © 2006, Desiring God). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1985/477_Jesus_Christ_is_an_Advocate_for_Sinners/). Retrieved November 8, 2006.

[1] 2 Peter 3:7 – "But by His word the present heavens and earth are being reserved for fire, kept for the day of judgment and destruction of ungodly men."

[2] J.I. Packer, *Knowing God*. (InterVarsity Press, 1973, p.167). Packer quotes John Murray's definition of propitiation (from his book The Atonement) as follows: "The doctrine of propitiation is precisely this: that God loved the objects of His wrath so much that He gave His own Son to the end that He by His blood should make provision for the removal of this wrath. It was Christ's so to deal with the wrath that the loved would no longer be objects of wrath, and love would achieve its aim of making the children of wrath the children of God's good pleasure."

[3] Ibid. p. 172. Packer writes: "A further point must now be made. Not only does the truth of propitiation lead us to the heart of the New Testament gospel; it also leads us to a vantage–point from which we can see to the heart of many other things, too. When you stand on top of Snowdon, you see the whole of Snowdonia spread out round you, and you have a wider view than you can get from any other point in the area. Similarly, when you are on top of the truth of propitiation, you can see the entire Bible in perspective, and you are in a position to take the measure of vital matters which cannot be properly grasped on any other terms. In what follows, five of these will be touched on: the driving force in the life of Jesus; the destiny of those who reject God; God's gift of peace; the dimensions of God's love; and the meaning of God's glory. That these matters are vital to Christianity will not be disputed. That they can only be understood in the light of the truth of propitiation cannot, we think, be denied."

[4] Merrill F. Unger, *The New Unger's Bible Dictionary*. (Edited by R.K. Harrison, Howard Vos, and Cyril Barber; Originally published by Moody Press, 1988). "OMNISCIENCE. The divine attribute of perfect knowledge. This is declared in Psalm 33:13–15; Psalm 139:11–12; Psalm 147:5; Proverbs 15:3; Isaiah 40:14; Isaiah 46:10; Acts 15:18; 1 John 3:20; Hebrews 4:13, and in many other places. The perfect knowledge of God is exclusively His attribute. It relates to Himself and to all beyond Himself. It includes all things that are actual and all things that are possible. Its possession is incomprehensible to us, and yet it is necessary to our faith in the perfection of God's sovereignty. The revelation of this divine property like that of others is well calculated to fill us with profound reverence. It should alarm sinners and beget confidence in the hearts of God's children and deepen their consolation (see Job 23:10; Psalm 34:15–16; Psalm 90:8; Jeremiah 17:10; Hosea 7:2; 1 Peter 3:12–14). The Scriptures unequivocally declare the divine prescience and at the same time make their appeal to man as a free and consequently responsible being."

القيامة: حقيقة أَم خيال؟

الفصل الحادي عشر، الدرس السادس والخمسون

...عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ :«لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ هُهُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!

ـ متى ٢٨:١ـ٦

ذهبت مجموعةٌ من النسوة لزيارة القبر في صباح اليوم الثالث بعد صلب المسيح. لم يكنّ أَولّ من ذهب. فقبل هذا الوقت من صباح ذلك اليوم، نزل ملاك الله من السماء. فارتعد الجنود الذين يحرسون القبر. دحرج الملاك الحجر المختوم عند مدخل القبر. كان القبر فارغاً! لقد قام يسوع من بين الأموات تماماً مثلما وعد!

... ظهر يسوع في الجسد لكثير من الناس على مدى أَربعين يوماً فيما بعد. مشى مع بعضهم، وتحدث إليهم. وتناول الطعام مع آخرين. وفي إحدى المرّات ظهر دفعةً واحدةً لأكثر من خمسمئة شخص.

ـ *الرجاء، الفصل الحادي عشر*

لاحظْ وفكّرْ

ما هو مدى أَهمية الحقيقة التاريخية لقيامة يسوع؟ كتب الرسول بولس أَنه إنْ لم يكن المسيح قد قام من بين الأموات، فباطلٌ إيماننا! (١ كورنثوس ١٥:١٧). سوف نتأمل في الدروس القادمة بمزيدٍ من التقدير في التصريح البليغ الذي أَعلنه بولس فيما نتمعّن في أَهمية القيامة. ولكن دعونا نبدأ بفحص البراهين الدامغة على أَنّ قيامة يسوع حدثت بالفعل، وعلى أَنها ليست مجرد تلفيقٍ أَو خرافة كما يدّعي بعض المشككين.

كُتبتْ مجلّداتٌ حول هذا الموضوع، ولكن لغرض دراستنا، سوف نتأمّل في أَربعة مجالات من البراهين:

- **القبر الفارغ.** قال يسوع علناً إنه سوف يقوم من بين الأموات. عندما علم قادة الدين اليهود بهذا، خشوا أَنْ يحاول أَحدٌ أَنْ يسرق جسده وينشر شائعة القيامة. فأَقنعوا الوالي بضبط القبر بجنودٍ حرّاس، وبوضع ختم رسميّ على القبر (متى ٢٧:٦٢ـ٦٦). كان جنود الوالي متحفّزين للغاية لحراسة القبر، لأَنهم عرفوا أَنهم إذا لم يمتثلوا للأوامر فمن الممكن أَنْ تكون عقوبتهم الموت. كما أَنّ كسر الختم الحكومي عقوبته الموت، ومع ذلك كان القبر فارغاً!
- **شهود العيان:** يُسجّل الكتاب المقدس العديد من اللقاءات بين يسوع المقام وكثيرين من الناس (بمن في ذلك التلاميذ المقرّبون الذين كانوا أَفضل من يعرفونه) (متى ٢٨:٩ـ١٠، ١٦ـ٢٠؛ مرقس ١٦:١٢ـ١٨؛ لوقا ٢٤:١٣ـ٤٣؛ يوحنا ٢٠:١٤ـ١٨، ٢٦ـ٢٩؛ ٢١:١٥ـ٢٣). وفي إحدى المرّات ظهر يسوع دفعةً واحدةً لأكثر من خمسمئة شخصٍ (١ كورنثوس ١٥:٦).
- **ردّ فعل التلاميذ.** حتى في ضوء القبر الفارغ وشهود العيان، يجادل البعض بأَنّ قصة قيامة يسوع كانت مؤامرة مصمّمة بعناية. إلا أَنّ هذه الحُجّة تفقد قوتها عندما تتأَمّل في تلاميذه الذين كرّسوا حياتهم في حماسةٍ بعد القيامة. استُشهِد العديد من الذين تبعوا يسوع، بمن في ذلك تلاميذه الاثنا عشر جميعاً إلا واحداً منهم، بسبب إيمانهم الراسخ به. فلو كانت القيامة

مجرّد خدعةٍ، لاكتشف هؤلاء الرجال الأَمر أَكثر من أَي شخصٍ آخر. ومع ذلك، تعرّضوا لآلام الغلي في الزيت، والنشرّ بالمنشار، والصلب على صلبانٍ مقلوبة، والإلقاء أَمام الأُسود، والطعن حتى الموت. بعض الأَشخاص على استعدادٍ للموت من أَجل ما يؤمنون أَنه حقّ، ولكن لا يموت من أَجل ما يعرف أَنه أكذوبة إلا المجنون أَو المعتوه.

- **شهادة الخبراء**. غالباً ما يُستدعى الخبراء لتقييم البراهين في المحكمة. وقد تفحّص عددٌ لا يُعدّ ولا يُحصى من الدارسين براهينَ القيامة، وخلصوا إلى أَنها حقيقةٌ من حقائق التاريخ. وقد كُتبتْ مجلّدات حول هذا الموضوع كما ذكرنا أَعلاه. تأَمل مثلاً في الاقتباس التالي الذي سجّله توماس أَرنولد أُستاذ التاريخ الحديث الذي يشغل أَحد الكراسي الملكية في جامعة أُكسفورد ومؤلف كتاب «تاريخ روما»: «تفرغتُ طوال سنواتٍ لدراسة تاريخ العصور الأُخرى، مع بحث وفحص البراهين التي قدّمها من كتبوا عنها. ولكنني لست أَعرف أَية حقيقةٍ في تاريخ البشرية مثبتةٍ ببراهينٍ أَفضل وأَكمل من جميع الجوانب، ويمكن أَنْ يقبلها المستعلم العادي أَكثر من العلامة العظيمة التي أَعطانا الله إياها بأَنّ المسيح مات وقام من بين الأَموات.»

اسْألْ وتأَمَّلْ

- هل تعتقد أَنّ البراهين المقدّمة أَعلاه تكفي لإثبات أَنّ القيامة حقيقةٌ تاريخية؟ لمَ أَو لمَ لا؟ إذا كان ردّك لا، فما هي البراهين التي تعتقد أَنها تكفي لإثبات كون القيامة حقيقةٌ تاريخية؟
- ماذا كان يمكن أَنْ يقدّمه الله أَكثر من ذلك من براهينٍ كي تؤمن بأَنّ يسوع قام من بين الأَموات؟
- هل تقبل اليوم بعض الحقائق التي تملك لها براهين أَقلّ من براهين قيامة يسوع؟ لماذا اخترتَ أَنْ تصدّق هذه الأمور؟

قرّرْ واعملْ

واجَهَ توما، أَحد تلاميذ يسوع، صعوبة في الإيمان بقيامة يسوع من بين الأَموات. وقال للتلاميذ الآخرين إنه لن يؤمن إنْ لم يلمسْ جروحات يسوع. فظهر يسوع ومنح توما الفرصة كي يختبر ذلك. فأَجاب توما قائلاً، «*رَبِّي وَإِلهِي!*»

يعتقد معظم علماء الكتاب المقدس أَنّ توما ذهب إلى بلاد فارس ومنها إلى الهند مبشراً بيسوع المخلص الموعود به من الله. يعتقد البعض أَنه ذهب إلى حدود الصين. ويُعتقد أَيضاً أَنّ توما استُشهِد في الهند بعدما قاد الكثيرين إلى الإيمان بيسوع.[1]

كان توما رجلاً شكّاكاً. ولكن بعد اقتناعه، كرّس حياته بجملتها من أَجل يسوع. هل أَنت مقتنعٌ بشأْن يسوع؟ إذا كان الأمر كذلك، فكيف استجبتَ له؟

كثيرٌ من الناس لديهم شكوكٌ بخصوص يسوع. بعضهم صادقون مثل توما ولا يمكنهم أَنْ يؤمنوا بقلوبهم بما ترفضه أَذهانهم، إلا أَنّ بعضهم يختبئون وراء ما يسموّنه بالشك من أَجل تجنّب التعامل مع ما يعرفونه أَنه حق. إذا كنتَ واحداً من الفريق الأَول أَو الثاني، فاعلم أَنّ نقطة انطلاق أَي متشككٍ هي النقطة نفسها. كن صادقاً مع الله! كان توما صادقاً بخصوص شكّه، فالتقاه الله في الموضع المناسب. «*...وَتَطْلُبُونَنِي فَتَجِدُونَنِي إِذْ تَطْلُبُونَنِي بِكُلِّ قَلْبِكُمْ*» (إرميا ١٣:٢٩).

لمزيدٍ من الدراسة

- Josh McDowell, *Evidence for the Resurrection.* (© Josh McDowell Ministries, 1992; © online Leadership U, 1995–2006). (http://www.leaderu.com/everystudent/easter/articles/josh2.html). Retrieved November 27, 2006.
- Matthew J. Slick, *Resurrection Chronology.* (© Matthew J. Slick, 1996–2003). (http://www.carm.org/diff/table_resurrection.htm). Retrieved November 30. 2006.

[1]William McBirnie, "*Thomas*" from his book *The Search for The Twelve Apostles.* (© 2006 BiblePath.Com, 2006). (http://216.239.51.104/search?q=cache:jL_9hwOWlv8J:www.biblepath.com/thomas.html). Retrieved November 27, 2006.

أَهمية القيامة – الجزء الأول

الفصل الحادي عشر، الدرس السابع والخمسون

وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ، وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ لله، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا! إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ.

ـ ١ كورنثوس ١٥:١٤ـ١٩

لاحظْ وفكّرْ

يُلقي بولس الرسول بياناً في غاية البلاغة حول أَهمية القيامة في الفقرة الكتابية أَعلاه. يستعرض بولس هذه الفقرة بعناية ويقول إنه إنْ لم يقم يسوع من بين الأموات، لصحَّ ما لا يقلّ عن ستّ حقائق:

١. باطلةٌ كرازتنا بيسوع وباطلةٌ رسالة يسوع (الآية ١٤).
٢. باطلٌ إيماننا بيسوع، ورسالة يسوع لا أَساس لها من الصحة، وبالتالي لا قيمة لها (الآيتان ١٤، ١٦).
٣. من يبشرون باسم يسوع كذابون ويشهدون ضدّ الله، أَي أَنهم شهود زورٍ (الآية ١٥).
٤. نحن ما زلنا مستعبدين لقوة الخطية، ولا رجاءَ لنا (الآية ١٦).
٥. نحن محكومٌ علينا جميعاً بالموت، والموت سيفصلنا إلى الأَبد عن أَحبائنا (الآية ١٨).
٦. نحن أَشقى جميع الناس إذا علقّنا آمالنا على أُكذوبةٍ، وعشنا حياتنا حسب هذه الأُكذوبة (الآية ١٩).

أَكدّ علماء الكتاب المقدس منذ زمان بولس على أَنّ ما أَتمّه يسوع على الصليب لا مغزى له إلا إذا تبعته قيامته! سوف نتأَمل، في هذا الدرس، وفي الدرس القادم، في أَهمية القيامة من خلال النظر في حُجّة بولس بمزيدٍ من التفصيل.

استندت كرازة بولس بأَكملها على تأْكيدات يسوع عن نفسه كما أُوحِيت له ولسائر الرسل (تلاميذ يسوع المقرّبين).

أَكّد يسوع في العديد من المرات على أَنه سيقوم من بين الأموات في اليوم الثالث بعد صلبه.[١] لو كان يسوع قد كذبَ بخصوص هذه المسألة، لكان كلّ ما قاله عدا ذلك مثار اشتباه. والأَسوأُ من ذلك أَنه لا يمكن أَنْ يكون الله لأَنّ الله لا يكذب.

يُستنتَج من ذلك أَنه إذا آمنا بأكذوبةٍ، فباطلٌ هو إيماننا ونحن أَشقى جميع الناس لأننا تعلقّنا بهذا الوهم. لطالما قدّم أُناسٌ تضحياتٍ هائلة، واحتملوا مصاعب رهيبة، وواجهوا الموت بكل جسارةٍ في سبيل إيمانهم بيسوع طوال عصورٍ.[٢] فإذا لم يكن يسوع قد قام من بين الأموات، فباطلٌ هو هذا كله! علاوة على ذلك، فإنّ الإيمان بمثل هذه الأكذوبة لا يجعل من الناس ضحايا أَشقياء فحسب، ولكنه يجعلهم أَشراراً أَيضاً.

لو كذبت تأكيدات يسوع عن نفسه، لكان من يبشرون باسمه مذنبين لسببين. إنهم ليسوا مذنبين بتضليل الآخرين فقط كما رأينا أَعلاه، ولكنهم مذنبون أَيضاً بمخالفة الله. تذكّر من الدرس ٤٩ أَنّ قادة الدين اليهود اتّهموا يسوع بالتجديف عندما صرّح بأَنه يعمل ما لا يستطيع سوى الله وحده أَنْ يعمله، أَي غفران الخطية. يُقصَدُ بالتجديف أَساساً التحدّث بالشرّ عن الله أَو ضدّ الله، أَو ادعّاء المرء بأَنه الله. لو لم يكن يسوع قد قام من بين الأَموات، لوقعَ من يكرزون باسمه في خطية التجديف.

ينطوي هذا كله على شيءٍ ما لم نذكره ولكنه يحمل دلالة عميقة. لو فقد يسوع مصداقيته، لصارَ الشيطان هو المنتصر، وَلَسادَتْ قوّته في العالم بلا انقطاعٍ.

إذا كانت هذه الفكرة قد أَثارت في نفسك قدراً كبيراً من الشجن، فاعلمْ أَنّ هذا هو بالضبط ما كان بولس يحاول تقديمه من خلال تدوين كلمات ١ كورنثوس ١٥:١٤ـ١٩. لو لم يكن يسوع قد غلب الموت، لفقدنا الرجاء كله! ولكن مجداً لله، ربّ السماء والأرض، قام يسوع! للفائدة، راجع الدرس السابق بخصوص براهين القيامة وتمعّن في معاني ما تقرأه.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تعتقد أَنّ حُجّة بولس بشأن أَهمية قيامة يسوع بلغت مقصدها؟ لمَ أَو لمَ لا؟
- لم يحدث أَنْ قام أيٌّ من مؤسّسي الأَديان الأُخرى من بين الأَموات سوى يسوع. عندما يناقش الناس أَديان العالم، هل تعتقد أَنّ هذه الحقيقة ترِدُ غالباً في الحوار؟ لمَ أَو لمَ لا؟
- هل أَثّر هذا الدرس على نظرتك الخاصة للقيامة بأي شكلٍ من الأشكال؟ إذا كان الأَمر كذلك، فاشرح كيف.

قرّرْ واعملْ

تقول ١ بطرس ٣:١٥ إننا ينبغي أَنْ نكون *«مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ (يسألنا) عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي (فينا)، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ...»* بطبيعة الحال، الرجاء الذي فينا هو يسوع، ولكننا رأَينا أَنّ هذا الرجاء يتوقف على قيامته. إذا كنتَ مؤمنا بيسوع، فكن مستعداً لتوضيح أَنّ إيمانك بقيامته كحقيقة هو أمرٌ معقول.

إذا كنتَ لا تزال متشككاً بشأن قيامة يسوع، فعُدْ إلى الدرس السابق، وانظر في بعض المعلومات المُدرَجة أَدناه تحت بند «لمزيدٍ من الدراسة». فسوف تستفيد من ذلك.

لمزيدٍ من الدراسة

- Bob Deffinbaugh, *The Significance of the Resurrection*. (© bible.org, 2006). (http://www.bible.org/page.php?page_id=547). Retrieved November 28, 2006.
- *The Resurrection.* (© Campus Crusade for Christ, Canada, 1997–2002). (http://www.face.org/jesus/muscle.html). Retrieved November 28, 2006.
- *What Does Paul Say About the Resurrection of Jesus Christ?* (© AllAboutJesusChrist.org, 2002–2006). (http://www.allaboutjesuschrist.org/what–does–paul–say–about–the–resurrection–of–jesus–faq.htm). Retrieved November 29, 2006.
- *Jesus' Resurrection*. (© AllAboutJesusChrist.org, 2002–2006). (http://www.allaboutjesuschrist.org/jesus–resurrection.htm). Retrieved November 29, 2006.
- Andrew Knight, *Unforgiven: An Easterless World*. (© Lifetime Guarantee Ministries, 1997–2006). (http://www.lifetime.org/get/equipped/egrace–read/138/). Retrieved December 1, 2006.

[1]Matthew 16:21; Mark 8:31; Luke 9:22; Matthew 17:22–23; Mark 9:31; Matthew 20:17–19; Mark 10:32–34; Luke 18:31–34; John 2:19–21; John 16:16–23; Matthew 12:40
[2]John Fox (1516–1587) and William Byron Forbush, Editor. *Fox's Book of Martyrs, A history of the lives, sufferings and triumphant deaths of the early Christian and the Protestant martyrs*. (© Christian Classics Ethereal Library). (http://www.ccel.org/f/foxe/martyrs/home.html). Retrieved November 29, 2006.

أَهمية القيامة – الجزء الثاني

الفصل الحادي عشر، الدرس الثامن والخمسون

... وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!

ـ ١ كورنثوس ١٥:١٧

فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ.

ـ رومية ٦:٤ـ٧

مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.

ـ كولوسي ٢:١٢

إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.

ـ ٢ كورنثوس ٥:١٧

لاحظْ وفكّرْ

تعلّمنا في الدرس السابق ما كتبه الرسول بولس عن قيامة يسوع في ١ كورنثوس ١٥:١٤ـ١٩. وسوف نواصل في هذا الدرس دراستنا للقيامة، بدءاً من آيةٍ واحدة من تلك الفقرة. نقرأُ من الآية ١٧ أَعلاه أَنه إنْ لم يكن المسيح قد قام من بين الأَموات، فنحن بعد في خطايانا. دعونا نتعمّق أَكثر في هذه النقطة عينها.

تذكّرْ من الدرس ١٨ أَن الخطية أَصابت كل إنسانٍ منذ آدم. يعتقد بعض الناس الآن أَنه يمكنهم التخلّص من الخطية بأَنْ يعيشوا حياةً صالحة وبأَنْ يصيروا أُناساً أَفضل كل يوم. ولكن الكتاب المقدس لا يعلّمنا هذا. يقول الكتاب المقدس إنّ الطريقة الوحيدة للتعامل مع الخطية هي دينونة الخطية وإماتتها (رومية ٨:١٣)، وهذا ما أَتمّه يسوع بموته على الصليب.

لاحظ الآن من رومية ٦:٥ـ٦ أَعلاه أَنه عندما صُلِبَ يسوع، فقد صُلِبتَ أَنت معه (أَي إنسانك العتيق). فيما تفكر في هذا المفهوم، ربما يكون من المفيد أَنْ تضع في الاعتبار أَنّ الله لا يحدّه زمانٌ أَو مكان، وبالتالي فإنّ ما يكمله الله في إطار الزمان والمكان لا تحدّه القيود العادية للزمان والمكان. ومن ثمّ، فإنّ يسوع اصطحبكَ معه إلى الصليب حتى ولو لم تكن قد وُلِدتَ بعد، مع أَنك ربما لا تدرك هذا الآن إدراكاً تاماً.

من المهم أَنْ تلاحظ أَيضاً أَنه عندما يستخدم الكتاب المقدس مصطلح الإنسان العتيق، فإنه يشير إليك قبل الإيمان بأَنّ يسوع دفع ثمن خطيتك وصالحكَ مع الله. أَي أَنّ «الإنسان العتيق» يشير إلى المرء تحت عقوبة الخطية وقوّتها. ولذلك عندما نتمعّن في قراءة الآيتين السادسة والسابعة، نرى أَنّ إنسانك العتيق قد صُلِبَ مع المسيح «لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ» بل «نتبرأ من الخطية». يتعامل الله مع الخطية بإماتتك (أَي يُميت إنسانك العتيق). تقول الآية السابعة «لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ». ما أَروع أَنْ نتحرّر من قوّة الخطية، ولكن ما أَتعس أَنْ نبقى أَمواتاً في القبر. ولهذا السبب يتضّح مدى أَهمية القيامة!

لاحظ من رومية ٥:٦ ومن كولوسي ١٢:٢ أَننا لم نُصلَب مع يسوع فحسب، ولكننا قمنا معه أَيضاً، وقد قمنا حتى نسلك في «جِدَّةِ الْحَيَاةِ» (رومية ٤:٦)! نجد من ٢ كورنثوس ١٧:٥ أَنه إنْ كنّا في المسيح (إذ وجدنا فيه ملجأنا)، فنحن خليقةٌ جديدة، والأشياء العتيقة قد مضت! إذا كنتَ قد قمتَ مع يسوع، فإنسانك العتيق (الذي كنتَ عليه في الماضي) لا يزال ميتاً، أَما أنتَ فقد صرتَ إنساناً جديداً بهويةٍ جديدة في المسيح!

ربما تقول في نفسك الآن، «مهلاً، فأَنا ما زلتُ أجاهد ضد الخطية. فكيف يحدث هذا إذا كنت قد مُتُّ عن الخطية؟» يتناول الرسول بولس هذا السؤال بالتفصيل في رومية ٧ـ٨. يوضّح بولس في الأَساس أَنه لا تزال هناك خطية في جسدك (رومية ١٨:٧ـ٢٣)، ولكنك لم تعد خاضعاً لنفوذها خضوعَ البائس (رومية ١٢:٨). أنت تنعم الآن بحرية حياة النصرة على الخطية بقوة الله العاملة فيك. وهذا ممكنٌ بفضل القيامة!

القيامة التي درسناها في رومية ٤:٦ـ٦ هي في الأَساس القيامة الروحية التي صرنا فيها أَمواتاً عن الخطية ثم أَحياءً لله (رومية ١١:٦). يُعلمّنا الكتاب المقدس أَيضاً أَنّ كل من يؤمنون بيسوع سوف يقومون يوماً ما قيامةً جسدية بالمعنى الحرفيّ، ويلبسون فيها جسداً جديداً مثل جسد يسوع (١ كورنثوس ٥٠:١٥ـ٥٣) لا تفسده الخطية. وسوف يلبس جسدُ القيامة هذا صورةَ السماويّ للحياة إلى الأبد (١ كورنثوس ٤٠:١٥ـ٤٤). مرةً أخرى، هذا ممكنٌ عن طريق قيامة يسوع الذي سبقنا!

ما هي أَهمية القيامة إذاً؟ الخلاصة هي أَنّ الصليب حررّنا من عقوبة الخطية، ولكنّ قيامتنا الروحية مع يسوع هي التي حررّتنا من قوّة الخطية. أَمّا قيامتنا الجسدية بفضل يسوع فهي التي ستحررّنا من وجود الخطية في نهاية المطاف!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل ساعدك هذا الدرس في فهم معنى الآية الافتتاحية ١ كورنثوس ١٧:١٥ فهماً أَفضل؟ إذا كان الأمر كذلك، فاشرحْ كيف. وإنْ لم يكن، فحاول توضيح النقاط التي لا تستوعبها.
- هل تغيّرَتْ وجهة نظرك بخصوص أَهمية القيامة بعد الدروس القليلة الماضية؟ اشرح.

قرّرْ واعملْ

يحتوي هذا الدرس على الكثير من «الدسم» الروحي. إذا لم تكن قد هضمته بأكمله، فتابع المضغ! اقرأه مرةً أخرى بروح الصلاة. خصّصْ بعض الوقت لقراءة رومية ٥ـ٨. ادرس المواد على الروابط المقترحة أَدناه. فالحقّ الذي أَمامك يستطيع أَنْ يُحررّك بطرقٍ لم تكن تتخيلها!

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *But Christ Has Been Raised, You Are Not Still In Your Sins* (A Sermon Dated Easter Sunday, April 3, 1994). (© Desiring God Ministries, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1994/870_But_Christ_Has_Been_Raised_You_Are_Not_Still_In_Your_Sins/). Retrieved November 29, 2006.
- Ray C. Stedman, *Romans* (Series 1). (© Discovery Publishing, a ministry of Peninsula Bible Church, 1962–1963). (http://www.pbc.org/library/series/4518). Retrieved November 30, 2006. For an in–depth study of Romans, this series of sermons by Ray C. Stedman should prove invaluable, especially as those on Romans 5–8 relate to this lesson.
- Bill Gillham, *We're Totally Forgiven*. (© Lifetime Guarantee Ministries, 1997–2006). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/totally–forgiven/). Retrieved December 1, 2006.
- Bill Gillham, *The World's Best Kept Secret*. (© Lifetime Guarantee Ministries, 1997–2006). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/best–kept–secret/). Retrieved December 1, 2006.
- Bill Gillham, *Lifetime Guarantee*. Harvest House Publishers, 1993.

من وحي القيامة

الفصل الحادي عشر، الدرس التاسع والخمسون

مُبارَكٌ اللهُ أَبو رَبِّنا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنا ثانِيَةً لِرَجاءٍ حَيٍّ، بِقِيامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ.

ـ ١ بطرس ٣:١

...وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ.

ـ متى ٢٦:١٩

أَنزل الجنود جسد يسوع من على الصليب بعد أَنْ تأكّدوا من موته.
وضعوا جسده في قبر مختوم بحجرٍ كبير بحلول المساء.
نُشِرَ الجنود لحراسة القبر بناءً علىً إلحاح القادة الدينيين. كانت هذه الفترة مشوبةً بقدرٍ كبير من الارتباك والخسارة لمن أَحبّوا يسوع.

ذهبت مجموعةٌ من النسوة لزيارة القبر في صباح اليوم الثالث بعد صلب يسوع.
لم يكنَّ أَوّل من ذهب، فقبل هذا الوقت من صباح ذلك اليوم، نزل ملاك الربّ من السماء، فارتعد الجنود الذين يحرسون القبر. دحرج الملاك الحجر الذي كان مختوماً عند مدخل القبر.

كان القبر فارغاً! لقد قام يسوع من بين الأموات تماماً مثلما وعد!

ـ الرجاء، الفصل الحادي عشر

لاحظْ وفكّرْ

تناولت الدروس القليلة الماضية بعض التعاليم «الدسمة» عن قيامة يسوع. دعونا نلقي الآن نظرة على ما تعلّمناه في تلك الدروس، ونطبّقه على المستوى الشخصيّ. حاول أَنْ تضع نفسك مكان الذين أَحبّوا يسوع من خلال قراءة العبارات المقتبسة من دراسة «الرجاء» أَعلاه، والتأَمّل في ما تعلمته بالفعل. كانت هذه الفترة مشوبة بقدرٍ كبير من الارتباك والخسارة لمن أَحبّوا يسوع.
غمر يسوع قلوبَ أَتباعه وأَذهانهم بآمالٍ وأحلامٍ كثيرة. لم يكن مجرّد قائدٍ ديني محبوب دُفِنَ في القبر، بل كان مَنْ أَضفى على كل جانبٍ من جوانب حياتهم معنىً وهدفاً. وعندما مات فإنّ شيئاً فيهم مات أَيضاً. لقد دُفِنَ معنى حياتهم وراء الحجر الضخم الذي سَدَّ مدخل قبره.

هل سبقَ وحلمتَ بشيءٍ ما أَلهمكَ، وأَضفى على حياتك معنىً ثمّ مات هذا الحلم؟ ربما قال لك شخصٌ ما إنّ حلمك مستحيلٌ، وربما تغيّرت ظروف حياتك أَو تعقّدت، فَصِرتَ لا ترى طريقاً تسلكه لكي تحقّق أَحلامك. ومهما تغيّرت أَحوالك، بدا أَنّ كلّ الآمال المتعلقة بحلمك قد انقطعت.

نعلم بالطبع فيما نواصل قراءة قصة القيامة أَنّ يسوع قد قام، وأَنّ آمال الذين أَحبّوه قامت بقيامته! ولكن فيما وراء مسألة اللاهوت، ووراء البرهان التاريخيّ لحقيقة القيامة بأكملها، تتميّز قيامة يسوع بطابعٍ شخصي عميق. فبسبب القيامة، يمكننا أَنْ نعرف أنه ليس شيء غير ممكن لدى الله! بغضّ النظر عمّا يقوله أَي إنسانٍ، ومهما كانت ظروفك صعبة، وحتى إذا بدا أَنّ حلمك قد مات ... ليس شيء غير ممكن لدى الله! تعطي قيامة يسوع من بين الأموات رجاءً للقلب التعيس!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل سبق واختبرتَ موتَ حلم كبير؟ ماذا كان يعني هذا الحلم بالنسبة لك؟ لماذا ماتَ؟ كيف كان شعورك عندما مات؟ كيف تشعر حياله اليوم؟
- هل ينقصك في حياتك شيءٌ وتخلّيْتَ عن رجائك فيه؟ ليس كل حلم نحلم به أَو رجاء نطمح إليه هو من عند الله، إلا أَنّ هَذا العالم ليس المكان المناسب حتى للأحلام والتطلّعات التي يزرعها الله في قلوبنا. ينبغي في بعض الأحيان أَنْ يموت أحد أحلامنا حتى، عندما يقوم من جديد، نعرف أَنه كان من عند الله فيتمجّد الله به. هل هناك شيءٌ في حياتك يحتاج أَنْ يقوم من جديد؟ ما هو في رأيك؟

قرّرْ واعملْ

بعد قراءة هذا الدرس، ربما تحتاج لكي تخصّص بعض الوقت لكي تهدأَ وتسأل الله أَنْ يتحدّث إلى قلبك. ربما تكون الأحلام التي زرعها الله في قلبك قد اندفنت، ولم تعد تراها على الإطلاق. ربما استسلمتَ أَو نسيتَ، ولكن تذكّر: لا يوجد قبر يتّسع لقوة قيامة الله! دع هذه القوة تطرد ثِقل شكّك أَو خوفك بعيداً وتُقيم من جديدٍ ما منحك الله من أَحلام. صلّ لكي تصبح الحقائق الإلهية واقعاً حقيقياً في حياتك.

ليتك تجعل هذه الصلاة صلاتك الخاصة إذا كانت تناسبك:

أيها الآب القدير،
لقد رأيتُ قوتك مستعلَنَة في قيامة ابنك الوحيد يسوع. أَنتَ حقاً إله المستحيل. الموت والخسارة يفطران الفؤاد، ولكن يسوع قال: «*اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمرٍ كَثِيرٍ*» (يوحنا ١٢:٢٤). إنّ ما يبدو لي ميؤوساً منه ومستحيلاً ربما لا يبدو هكذا في عينيك. لقد فقدتُ _____، ولكني لم أَفقد رجائي فيك لأنك أنت إله القيامة. وهآنذا أَرفع هذه الصلاة بفضل محبتك العظيمة. إنّ مراحمك لا تزول. هي جديدة في كل صباح (مراثي إرميا ٣:٢٢ـ٢٣). أَطلبُ منك أَنْ تقيمَ في حياتي تلك الأَشياء التي تتمجّد من خلالها! وسوف أَرى قبر يسوع الفارغ دعوةً للرجاء، وأَثابر على إيماني بك في كل يومٍ من أيام حياتي.

لمزيدٍ من الدراسة

- Ray C. Stedman, *The Living Hope*. (© Discovery Publishing, a ministry of Peninsula Bible Church, 1995). (http://www.raystedman.org/misc/3565.html). Retrieved December 1, 2006.
- Max Lucado, *He Still Moves Stones*. W Publishing Group, 1993, 1999.

كلمات أخيرة

الفصل الحادي عشر، الدرس الستون

وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ. وَقَالَ لَهُمْ:«هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذلِكَ. وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي».

ـ لوقا ٢٤:٤٤ـ٤٩

فتح يسوع أَذهانهم ليفهموا الأحداث التي جرت في ضوء كل ما قيل بواسطة الأنبياء في العصور الماضية، وأَوضح أَنه كان ينبغي أَنْ يموت ثم يقوم لمغفرة الخطايا. تحدَّثَ عن ملكوت الله قائلاً إنه قد دُفعَ إليه كلُّ سلطانٍ في السماء وعلى الأرض. والآن حان وقت انطلاق يسوع إلى الآب، وإعداد مكانٍ في السماء لجميع الذين يحبّونه. وعد يسوع أَتباعه بأَنّ روح الله سينزل عليهم قريباً، وسيمكّنهم من التبشير بالحق والمحبة والتسامح في أَرجاء العالم كله. وبعد هذا القول، انفرد عنهم يسوع، وصعد إلى السماء.

ـ الرجاء، الفصل الحادي عشر

لاحظْ وفكّرْ

غالباً ما ننتقي كلماتنا بمنتهى العناية عندما نشعر أَنّ الوقت قصير. ولهذا السبب، غالباً ما تكون الكلمات الأخيرة أَكثر أَهميةً وتأثيراً. أَمضى يسوع وقتاً ثميناً مع أَتباعه في الفترة الوجيزة بعد قيامته وقبل صعوده إلى السماء. أَوضحَ خلال ذلك الوقت ما يلي:

- ما حدث له. كشف يسوع أَنّ موته وقيامته كانا جزءاً من الخطة التي تنبّأَت بها كلمة الله. كان ينبغي أَنْ يموت من أَجل غفران الخطية.
- ما سيحدث لهم. قال يسوع لتلاميذه عشية صلبه إنه سيمضي إلى الآب كي يُعدّ لهم مكاناً في السماء (يوحنا ١٤:٢ـ٣). ولكنه وعدهم أَيضاً بأَنْ يطلب من الآب فيعطيهم مُعزّياً آخر (يوحنا ١٤:١٦ـ٢٠). مع اقتراب وقت رحيل يسوع، كرّر الوعد الذي قطعه لتلاميذه: أَي إرسال المعزي الذي هو في الواقع روح الله والمعروف في الكتاب المقدس باسم الروح القدس (أعمال ٢:١٧، ٣٣؛ ٤:٣١؛ ٥:٣٢).
- ما ينبغي على أَتباعه أَنْ يحفظوه حتى يلتقوا به ثانيةً. أَوصى يسوع أَتباعه أَنْ يبشّروا بالحقّ الذي شهدوه في جميع أَركان العالم مع شعوب الأمم كلها إلى أَنْ يأتي ثانيةً.

سوف ننظر عن كثبٍ في الفصل التالي والأَخير من الدراسة في وعد يسوع بإرسال الروح القدس، وفي وصاياه بنشر رسالة الحق للعالم كله. ولكن من المناسب في هذا الدرس أَنْ نختتم دراستنا لموته ولقيامته ببحثها في سياق خطة الله الكبرى.

أَولاً، لاحظْ من لوقا ٢٤:٤٤ـ٤٥ أَنّ جميع ما قاله يسوع وصنعه كان إتماماً لجميع ما كُتب عنه في ناموس موسى والأَنبياء والمزامير. ولكن بعض المشكّكين قالوا إنّ يسوع عرف الكتابات القديمة، ثمّ نسّق حياته في سبيل إتمامها. يستطيع المرء أَنْ ينسّق حدثاً واحداً أَو حدثين، وربما يستطيع ترتيب تفاصيل موته، ولكن تذكّرْ أَنّ يسوع أَكمل مئات النبوات (راجع الدرس الرابع). علاوةً على ذلك، لا يقدر

المرء على تنسيق قيامته! عندما «*فَتَحَ (يسوع) ذِهْنَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ*»، فلا شكّ أنه كان الشخصية المحورية!

تأمل أيضاً في أنه لم «تحدث» ليسوع أية واقعةٍ من هذه بمحض المصادفة. لم يكن يسوع ضحية رغم بشاعة موته. ولا يمكن أنْ يُلام قادة الدين اليهود، ولا الوالي الأجنبيّ على موت يسوع. أكدّ يسوع بنفسه أنه ليس أحدٌ يمكن أنْ يأْخذ نفسه قائلاً، «*بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا*» (يوحنا ١٠:١٨). أما الذي يمكن توجيه اللوم له على موت يسوع فهو أنت وأنا وكل إنسانٍ وُلِدَ في الخطية وبحاجةٍ إلى مخلّص!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تنظر إلى الكتاب المقدس وقصة يسوع بمنظورٍ جديد نتيجة دراسة «الرجاء» هذه؟ إذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن أنْ توضّح كيف تأثرت وجهة نظرك؟
- ضع في اعتبارك أنه لو كنتَ الشخص الوحيد في العالم الذي أصابته الخطية، لكانت خطيتك كفيلة بأنْ يذهب يسوع إلى الصليب، ولكان راضياً بحمله. هل ترى نفسك أحد الشخصيات في قصة الله الكبرى؟ لمَ أو لمَ لا؟

قرّرْ واعملْ

نقترب الآن من نهاية دراستنا. من المحتمل أنك لن تعيد قراءة هذه المواد مرةً أخرى (على الأقل في سياق هذه الدراسة). إذا كانت هناك أية فقرات تريد الرجوع إليها لمزيدٍ من الدراسة، فخصّصْ وقتاً لها في وقتٍ قريب. إذا كانت لديك أية أمور بحاجة إلى تسوية مع الله نتيجة لما تعلمته خلال هذه الدراسة، فلا تؤجلها. رتّبْ أمورك معه واطلبْ منه التوجيه المناسب لعمل ذلك.

لمزيدٍ من الدراسة

- John Piper, *Irrevocable Joy*. (© Desiring God Ministries, 2006 — From a sermon delivered March 26, 1989). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/Sermons/ByDate/1989/671_Irrevocable_Joy/). Retrieved December 2, 2006.

حلول الروح القدس

الفصل الثاني عشر، الدرس الحادي والستون

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ.

ـ يوحنا ١٤:١٦ـ٢٠

وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا. وَكَانَ يَهُودٌ رِجَالٌ أَتْقِيَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ سَاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ. فَلَمَّا صَارَ هذَا الصَّوْتُ، اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ وَتَحَيَّرُوا، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَتِهِ.

ـ أعمال الرسل ٢:١ـ٦

...نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا بِعَظَائِمِ اللهِ.

ـ أعمال الرسل ٢:١١

اجتمع أتباع يسوع بعد بضعة أيام من صعوده إلى السماء. صار بغتةً من السماء صوتٌ كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت. وظهرت لهم ألسنةٌ منقسمةٌ كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم. امتلأ الجميع من الروحِ القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنةٍ أخرى غير ألسنتهم. وكما وعد يسوع أتباعه، فإنهم لم يكونوا لوحدهم لأنّ حضور الله كان ظاهراً فيهم بروحه الذي ملأهم.

ـ الرجاء، الفصل الثاني عشر

لاحظْ وفكّرْ

وعَدَ يسوع تلاميذه عشيّة صلبه أنه لن يتركهم يتامى. قال لهم إن الآب سيرسل لهم المعزّي، أي الروح القدس (يوحنا ١٤:١٦)، الذي سيمكث معهم إلى الأبد. وتحقّق وعد يسوع في يوم الخمسين (العنصرة) بعد قيامته. حلّ الروح القدس فامتلأ به أتباع يسوع.

يتحدث الله عن نفسه في سفر التكوين ١:٢٦ بصيغة الجمع، «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا». وقال يسوع في متى ٢٨:١٩، «*فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.*» تشير هذه الآيات (والكثير من الآيات الأخرى[1]) إلى حقيقةٍ يُعلّمها الكتاب المقدس بوضوح، ولكنه لا يستفيض في شرحها. الله واحدٌ (تثنية ٦:٤)، وهو مثلّث الأقانيم. وهو ليس إلهاً واحداً بثلاثة أجزاءٍ. وليس ثلاثة آلهة متمايزة موجودة معاً. الله مثلّث الأقانيم. وتُعرَف هذه الحقيقة بعقيدة الثالوث، وعلى الرغم من أنّ الكتاب المقدس يؤيّدها، إلا أنها لا تزال لغزاً محيّراً للعقل البشري.

يعلن الكتاب المقدس أنّ الآب والابن هما الله، ويصرّح أيضاً بأنّ الروح القدس يحمل صفات الله:

- أبديٌّ: أي ليست له بداية ولا نهاية (عبرانيين ٩:١٤)
- كليّ القدرة: أي له كل السلطان (لوقا ١:٣٥)
- كُلّي الوجود: أي موجودٌ في كل مكانٍ في الوقت نفسه (مزمور ١٣٩:٧)

- كُلّي العلم: أَي يعرف كلَّ شيءٍ (١ كورنثوس ٢:١٠، ١١)

لا يُلفِت الروح القدس النظر إلى نفسه على الرغم من أَنه هو الله، ويُظهِر صفات الله كلها. ومع ذلك، يقول معظم اللاهوتيين إنّ وظيفة الروح القدس هي إظهار أُقنوم يسوع المسيح وحضوره في الله الآب. قال يسوع في يوحنا ١٤:٩، *«اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ»*. يشهد الروح القدس ليسوع (يوحنا ١٥:٢٦) ويشهد يسوع للآب.

يُصرّح الكتاب في ١ يوحنا ٤:١٦ أَن الله محبة. لاحظ أَنه للتعبير عن المحبة ينبغي أَنْ يكون هناك موضوعٌ للمحبة. يعتقد كثيرون أَنّ الله خلق الإنسان ليكون موضوع محبته، ولكن هذا لم يكن ضرورياً، لأَنّ موضوع محبة الله كان منذ الأزل كامناً في ذاته! وقد وصف أَحد اللاهوتيين الثالوث كفيضانٍ لا حصر له من المحبة والحياة ينساب من الواحد للآخر![٢] فكّرْ في الأمر ... إنه فيضانٌ أَبدي.

والروح القدس الذي حلّ ليملأ أَتباع يسوع هيّأَهم أيضاً للدخول إلى هذه الشركة الوثيقة الأَبدية القائمة بين الآب والابن والروح القدس والمشاركة فيها. وهذا ما وصفه يسوع عندما قال في الآية الأخيرة من الفقرة المقتبسة أَعلاه من يوحنا ١٤، *«فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ»*.

بعد أنْ امتلأ أَتباع يسوع بالروح القدس، خرجوا بسلطانٍ معلنين عجائب الله بأَلسنةٍ سماوية، وكان كل من يسمعهم يفهم بلغته التي وُلِدَ فيها. هذا هو الروح القدس الذي كان يعلن عن يسوع، وهو الروح القدس الذي لا يزال يعلن عن يسوع اليوم!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

استُخدِمت تشبيهات عديدة لمحاولة شرح عقيدة الثالوث. نقل أستاذٌ في أَحد معاهد اللاهوت، قبل نحو ٢٠ عاماً، تشبيهاً لطلابه شبّه فيه الثالوث بكتابٍ يحتوي على الطول والعرض والسماكة. يختلف طول الكتاب عن عرضه، ويختلف عرضه عن سماكته. يمكن وصف هذه الأَبعاد الثلاثة على حدةٍ، ولكنها ترتبط معاً. إذا أَزلتَ أَحد الأَبعاد، فلا ينفع أَنْ تصف كتاباً.[٣] وبالطريقة نفسها، فإنّ الله الثالوث له ثلاثة أَعضاء منفصلة ترتبط معاً، وإذا حاولتَ إزالة أَحد الأَعضاء، فأَنت لا تصف الله بعد.

لا يوجد تشبيهٌ واحد بالتأكيد يمكن أَنْ يجعلنا نفهم سرّ الثالوث المذهل فهماً تاماً. لكن التشبيهات يمكن أَنْ تكون مفيدة. هل يساعدك هذا التوضيح على فهم الثالوث؟ لمَ أَو لمَ لا؟ كيف يمكن أَنْ تساعد شخصاً ما على فهم سرّ الثالوث؟

قرّرْ واعملْ

يبدأُ الرسول بولس في رسالة رومية تعليقاته الختامية (رومية ١٥:١٣) قائلاً، *«وَلْيَمْلأْكُمْ إِلهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلاَمٍ فِي الإِيمَانِ، لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ»*. من الواضح أَنّ الله لا يتوقّع منا أَنْ نعيش حياةً تكرمه بقوتنا الخاصة، بل يريدنا أَنْ نعتمد على الروح القدس. كيف حالك في مسيرتك مع الله؟ هل تشعر بالتعب؟ قال يسوع، *«تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ»* (متى ١١:٢٨). ثق بالله الآب، لحظةً بلحظةٍ، وبالإيمان، أَنَّه سوف يُظهِر حضور يسوع فيك ومن خلالك بقوة الروح القدس. دع الروح القدس يملأك باستمرارٍ.

لمزيدٍ من الدراسة

- Jorge Atiencia, *Witnesses Experience the Presence and Power of God the Holy Spirit* (Urbana 96 – Exposition: Acts 2). (© InterVarsity Christian Fellowship / USA). (http://www.urbana.org/_articles.cfm?RecordId=681). Retrieved December 8, 2006.
- Mike Oppenheimer, *What Is the Trinity?* (© Let Us Reason Ministries, 2006). (http://www.letusreason.org/Trin7.htm). Retrieved December 8, 2006.
- Paul Kroll, *The Holy Spirit Is the Personal Presence of God Himself.* (© 2004 Worldwide Church of God). (http://www.wcg.org/lit/God/presence.htm#_ftn2). Retrieved December 11, 2006.
- *Who Is the Holy Spirit? (*© EveryStudent.com, a site developed by Campus Crusade for Christ, International). (http://www.everystudent.com/forum/hspirit.html). Retrieved December 8, 2006.
- John Piper, *How Can We Be Clothed With Power?* (© Desiring God Ministries, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/TopicIndex/4/654_How_Can_We_be_Clothed_with_Power/). Retrieved December 11, 2006.

[1]Genesis 3:22; Genesis 11:7; Isaiah 6:8; 2 Corinthians 13:14.
[2]Leonardo Boff, *Holy Trinity, Perfect Community.* Orbis Books, 2000, p.15.
[3]Harold Wilmington, *Wilmington's Bible Study Library 1 & 2: The Doctrine of the Trinity.* (ChurchPlantingVillage.net, © North American Mission Board, SBC, 2000–2007). (http://www.churchplantingvillage.net/atf/cf/{087EF6B4–D6E5–4BBF–BED1–7983D360F394}/01thedoc.pdf, p.9). Retrieved December 11, 2006.

سرّ الكنيسة

الفصل الثاني عشر، الدرس الثاني والستون

فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ. وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ. وَصَارَ خَوْفٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ. وَكَانَتْ عَجَائِبُ وَآيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُجْرَى عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مَعًا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَالأَمْلاَكُ وَالْمُقْتَنَيَاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ احْتِيَاجٌ. وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ، مُسَبِّحِينَ اللهَ، وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ. وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ.

ـ أعمال الرسل ٢:٤١ـ٤٧

انطلق أَتباع يسوع، منذ ذلك اليوم، في جميع أَرجاء العالم يشاركون حق الله ومحبته وغفرانه مع الآخرين. وبروح الله صنعوا الأَعمال التي صنعها يسوع عندما كان في وسطهم مثل شفاء المرضى، وإخراج الأَرواح الشريرة، ومصالحة الناس مع الله. وكانوا كل يومٍ يزدادون في العدد.

ـ الرجاء، الفصل الثاني عشر

لاحظْ وفكّرْ

شَهِدَ اليوم الذي ملأ فيه الروح القدس أَتباع يسوع ولادة كيانٍ فريد من نوعه. ويعرفه معظم الناس باسم الكنيسة أمّا الكتاب المقدس فيسمّيه سراً. يكتب بولس في أَفسس ٣:٩ـ١٠ عن «السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ.»

يستخدم الكتاب المقدس عدة استعارات لوصف العلاقة بين يسوع وكنيسته، ومن بينها:

- الكنيسة هيكلٌ حيّ، ويسوع هو حجر الزاوية (١ بطرس ٢: ٤ـ٨).
- الكنيسة هي مملكة كهنة ويسوع هو رئيس الكهنة (١ بطرس ٢:٩، عبرانيين ١٠:١٩ـ٢١).
- الكنيسة هي قطيع الله، ويسوع هو راعي الخراف (يوحنا ١٠:١١، عبرانيين ١٣:٢٠).
- أَعضاء الكنيسة هم أَغصان في يسوع الكرمة (يوحنا ١٥:٥).
- الكنيسة هي العروس، ويسوع هو العريس (أفسس ٥:٣١ـ٣٢، رؤيا ١٩:٧).

تزخر جميع هذه الاستعارات بصورٍ إيضاحية، ولكن ربما لا توجد استعارة أَثرى في معناها من تلك الواردة في ١ كورنثوس ١٢. تصف هذه الفقرة الكتابية الكنيسة كجسد المسيح يسوع، ويسوع نفسه رأْس الجسد (كما نقرأ في أَفسس ٥:٢٣). نعلم في الوقت الحالي أَنّ يسوع هو مع الآب في السماء. إنه يُعدّ مكاناً لمن يؤْمنون به (يوحنا ١٤:٢) ويشفع فيهم (رومية ٨:٣٤). يتجلّى وجوده على الأَرض الآن بالروح القدس من خلال جسده، أَي الكنيسة. وهذا معناه أَنّ أَعضاء الكنيسة هم ذراعاه ويداه وقدماه وعيناه وشفتاه في العالم. ويقود يسوع نشاط الكنيسة على الأَرض لكونه رأْس الجسد وذلك من خلال الروح القدس.

وبينما نشبّه العلاقة بين يسوع وكنيسته باستعارة الجسد المادي، تأَملْ في هاتين الحقيقتين:

١. جميع أَجزاء الجسم ضرورية لتشكيل وحدة عمل متكاملة. فإنْ كان عضوٌ واحد يتألّم أو يُفقد، فجميع الأَعضاء تتألّم.
٢. لا يكتشف كل عضوٍ هويته إلا في سياق الجسد الصحيح. فكما أَنّ الإِصبع لا يمكن أَنْ يؤدي وظيفته بعيداً عن اليد، هكذا المؤمن بيسوع لن يعرف أَبداً هويته في يسوع (أَو يسلك فيها) بعيداً عن العلاقة الصحيحة مع جسد يسوع.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- أَيَّ استعارةٍ من الاستعارات الخمس المتعلقة بيسوع وعلاقته بالكنيسة هي أَكثر وضوحاً بالنسبة لك؟ لماذا؟
- هل تشعر بأنك جزءٌ حيوي من جسده؟ لمَ أَو لمَ لا؟
- ماذا يمكنك أَنْ تفعل كي تصبح أَكثر ارتباطاً بجسده؟

قرّرْ واعملْ

الكنيسة العالمية هي مظهرٌ من مظاهر الكنائس المحلية في المجتمعات في جميع أَنحاء العالم. لا يهدف هذا الدليل الدراسي إلى الترويج لطائفةٍ معينة، وإنما التأْكيد على التفويض الكتابيّ لأتباع يسوع للمشاركة بإيمانٍ في كنيسةٍ محلية (عبرانيين ١٠:٢٥).

ينبغي على كل من يؤمن بيسوع أَنْ:

- يبحث عن كنيسةٍ تُعلّم بوضوح: أ) الإيمان بأَنّ المسيح يسوع هو الطريق لمعرفة الله ونوال الحياة الأَبدية، وب) الكتاب المقدس هو كلمة الله.
- يعرف كيف يمكن أَنْ يخدم الجسد حتى يستخدمه الله وينميه.
- يكون أَميناً في التزامه بكنيسةٍ محلية.

لمزيدٍ من الدراسة

- Ray C. Stedman, *EPHESIANS: The Calling of the Saints*. (© Discovery Publishing, a ministry of Peninsula Bible Church, 1967). (http://www.pbc.org/library/files/html/0250.html). Retrieved December 11, 2006.
- *Church*. (Wikipedia, 2006). (http://en.wikipedia.org/wiki/Church). Retrieved December 11, 2006.

الكنيسة – عملٌ قيد النمو

الفصل الثاني عشر، الدرس الثالث والستون

أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ.

ـ أفسس ٥:٢٥ـ٢٧

لاحظْ وفكّرْ

هل سبق وعرفتَ شخصاً ما رفضَ يسوع لأَنّ «الكنيسة مليئة بالمرائين»؟ هذا شعورٌ مشترك. ليس من الصعب أَنْ نرى سبب نفور البعض من الكنيسة عند النظر في بعض الأُمور الغريبة التي تحدث فيها اليوم، أَو عند النظر إلى قادة الكنيسة الذين لم يكونوا أَمثلة جيدة لأَتباع يسوع، ولكن هل هذا سببٌ وجيه لرفض يسوع؟

يُعتبَر الملحّنون الكلاسيكيون مثل موزارت وباخ وبيتهوفن أَساتذةً في عالم الموسيقى. ومن الممتع الاستماع إلى أَحد أَعمالهم الموسيقية بينما تعزفها أوركسترا من الطراز العالمي. ومع ذلك، عندما تحاول أوركسترا الصفّ الخامس الابتدائيّ أَداء العمل الموسيقي نفسه، ستكون النتائج مختلفة تمام الاختلاف. لا يجادل أَحدٌ في عبقرية باخ عندما تعجز أُوركسترا الصفّ الدراسي الخامس عن بلوغ الكمال. فهذا الأَمر متوقعٌ تقريباً، أما عندما تعجز الكنيسة عن بلوغ الكمال، فإنّ كثيرين من الناس يشكّكون في جدوى اتباع يسوع.

يجب أَنْ يكون الشخص الذي يرفض يسوع بسبب الكنيسة على بينةٍ من أَمرين. أَولاً، يسوع كاملٌ بغضّ النظر عن طريقة تمثيل الكنيسة له. وثانياً، إذا لم «يُكمّل» يسوع الكنيسة أَو الذين يُشكّلون الكنيسة بعد فهذا بحدّ ذاته لا يعني أَنه غير قادرٍ على القيام بذلك أَو أَنه لن يعمل هذا، فالكنيسة هي عملٌ قيد النمو.

سوف يقدّس يسوع كنيسته في نهاية المطاف لتصبح «لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ». ربما تبدو الكنيسة متسرّعةً ومتهورة مثل طفلةٍ تُشرِف على دخول سنوات المراهقة. ولكن كل عروسٍ رائعة الجمال كانت في يوم من الأيام مراهِقة طائشة. سوف تتهيأُ الكنيسة يوماً ما لتكُون عروس المسيح يسوع (رؤيا ٧:١٩). وستملك معه إلى أَبد الآبدين مثلما يعلن الكتاب المقدس (الرؤيا ٥:٢٢)!

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل سبق وسمعتَ شخصاً يقول إنّ الكنيسة مليئةٌ بالمرائين؟ ما هو رأْيك في هذا التصريح؟
- ما هي تجربتك الشخصية مع الكنيسة؟ هل كانت تجربة إيجابية أَم سلبية؟ اشرح سبب إجابتك بالإيجاب أَو بالسلب.

قرّرْ واعملْ

تعلّمنا أَنّ من يؤمنون بيسوع يتبرّرون «فيه». ولكن الكتاب المقدس لا يشير على الإطلاق إلى أَنّ الذين يتبرّرون فيه سوف يمكنهم السلوك في ذلك البرّ طوال مسيرة حياتهم. كل واحدٍ من أَتباع يسوع هو عملٌ قيد النمو، فهو يتعلم التعبير ظاهرياً عمّا أَتمّه يسوع باطنياً. وليس هناك مكانٌ مناسب للنمو أَفضل من الكنيسة، فقد صمّمها يسوع كي تكون هكذا.

إذا لم تكن قد قررتَ اتبّاع يسوع بعد لأَنك مستاءٌ من حالة الكنيسة، فلا تركّز أنظارك على الكنيسة بل انظر إلى يسوع. ادرس تصريحات يسوع عن نفسه بناءً على حياته وصفاته.

إذا كنتَ فعلاً واحداً من أَتباع يسوع، ولكن الكنيسة خيّبتْ آمالك أَو أَساءت إليك، فلا تستسلم. فأَنت ما زلت موضوع محبة الله! والكنيسة تحتاجك. وكما درسنا في الدرس السابق، لن تعرف أَبداً هويتك في يسوع (أَو تسلك فيها) بعيداً عن العلاقة الصحيحة مع جسد يسوع.

لمزيدٍ من الدراسة

- Matt Slick, *Questions and Objections to Christianity, Part 3*. (© Matthew J. Slick, Christian Apologetics and Research Ministry, 1996–2006). (http://www.carm.org/40_objections/40–3.htm). Retrieved December 11, 2006.
- *QUESTIONS, Answers to Tough Questions: What about all the hypocrites I see who call themselves Christians?* (© Global Media Outreach and Campus Crusade for Christ, Inc., 1993–2006). (http://www.greatcom.org/resources/toughquestions/tq11/default.htm). Retrieved December 11, 2006.

«ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...»

ـ متى ٢٥:٤١

بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ».

ـ ١ كورنثوس ٢:٩

وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ.

ـ ٢ بطرس ٣:١٣

وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقٌ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا للهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لإِلهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الأَرْضِ».

ـ رؤيا ٥:٩ـ١٠

«مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَارَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ».

ـ رؤيا ١٥:٤

هكذا كان الأمر منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا. عندما يؤمن المرء بأَنّ يسوع هو حَمَل الله والرب المقام تُغفَر خطاياه ويحلّ عليه روح الله مانحاً إياه الحياة الأبدية.

تزايدت أَعداد الذين قرروا اتّباع يسوع فصاروا مئات الملايين من البشر.

حسب قصة الله، سيكون وقتٌ يأتي فيه أَتباعه من كل قبيلة وأمة تحت السماء، وبعدها يأتي يسوع ثانيةً مثلما وعد تماماً. أَما الذين رفضوا يسوع على مرّ العصور فسوف يُفصَلون إلى الأبد عن الله في المكان المُعدّ لإبليس وأتباعه. وسيعرف الذين آمنوا بيسوع الحياة التي قصدها الله لهم معه... إلى الأبد.

ـ الرجاء، الفصل الثاني عشر

لاحظْ وفكّرْ

ليس هناك موضوعٌ كريه للمناقشة أَكثر من موضوع الجحيم. ولكن إذا كان الجحيم شيئاً واقعياً، فإنّ تجنّب الحديثِ عنه أَمرٌ يخلو من محبة الناس. تُناقِش مئات المقاطع في الكتاب المقدس موضوع الجحيم. وتحدّث يسوع عن الجحيم أَكثر من كُتّاب الكتاب المقدس الآخرين كافةً. الجحيم شيءٌ واقعي، وأَراد يسوع تحذير الناس بوضوحٍ لئلا يقضوا الأَبدية فيه.

فيما يتعلق بهذا الموضوع، ينبغي أَنْ نكون على بينةٍ من أَنّ: ١) لم يُصنَع الجحيم للإنسان ولكن لإبليس وملائكته (متى ٢٥:٤١)، ٢) يسوع لا يرسل الناس إلى الجحيم ولكنّهم يختارون بأنفسهم الذهاب إليه عندما يرفضون خلاص الله من خلال يسوع (يوحنا ١٢:٤٨). الحقيقة هي أَنّ كل إنسانٍ يولد في العالم كان سيذهب إلى الجحيم لو لم يسدّد يسوع عقوبة خطاياه، ولو لم يقبل هذا الإنسان دعوة الله مؤمناً بما صنعه يسوع نيابةً عنه. دعونا ننظر في الأَمر من زاويةٍ أُخرى: يسوع هو جوهر السماء، ولذلك إذا كان الشخص يرفض يسوع، فهو في الواقع يرفض السماء.

هناك مسافةٌ هائلة وتباينٌ مفزع بين الأَبدية مع يسوع، والأَبدية بعيداً عن يسوع، ولا مجالَ للمقارنة. نتعلّم من ١ كورنثوس ٢:٩ أَنّ ما أَعدّه الله للذين يحبّونه لم يخطرْ على بال إنسانٍ. ولكن يمكننا أَنْ نعرف من الآيات الأُخرى المذكورة أَعلاه (وغيرها الكثير في الكتاب المقدس) أَنّ الله يهيّئُ الذين يحبونه للسكن في سماءٍ جديدة وأَرضٍ جديدة يملكون معه فيهما (رؤيا ٢٢:٥) ويمجّدون اسمه (مزمور ٨٦:١٢) إلى الدهر!

عَلِمنا في بداية دراستنا أَنّ الكتاب المقدس هو القصة الكبرى التي تفسر كل قصةٍ أُخرى.[١] يستعرض الكتاب المقدس التاريخ البشري بأَكمله في سياق قصة. وفيما نقترب من نهاية دراستنا، نرى أَنّ هدف الله من الأَمر كله هو أَنْ يبارك الإنسان حتى يتبارك الله ويتمجّد إلى الأَبد. الهدف من القصة الكبرى هو مجد الله. يقول اللاهوتي جون بايبر، «إنّ الهدف النهائيّ من كل شيءٍ هو أَنْ يَعبدَ اللهَ ما لا يُعدّ ولا يُحصى من البشر من كل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأُمّةٍ بمشاعر ملتهبة»[٢] هل هذا هو هدفك؟

اسْألْ وتَأَمَّلْ

يريد بعض الناس الذهاب إلى السماء لأَنهم يرون أَنها المكان الذي ستكتمل فيه أَخيراً أَعمق اشتياقاتهم. إنهم يتصوّرون أَنهم سيكونون سعداء إلى الأَبد. ولكن إذا كان جون بايبر قد لخّص هدف الله في هذا العالم تلخيصاً صحيحاً، فإنّ السماء لها هدفٌ أَبدي. وهذا الهدف ليس أنْ تمنحنا ما لم نحصل عليه بطريقةٍ أَو بأُخرى خلال حياتنا على الأرض. نعم، سوف تكتمل أَعمق أشواقنا في السماء، وسوف نكون سعداء، ولكن ليس بالضرورة بحسب مفهومنا عن السعادة في هذا العالم. سوف يشعر كل مواطن من مواطني السماء بالشبع عندما يكرّس نفسه لغرض تمجيد الله إلى الأَبد! اسأل نفسك:

- هل أَتوقُ لمجد الله؟
- هل أَتوقُ لله؟
- إذا لم يكن الأمر كذلك، فلمَ لا؟ إنْ لم أَكن أَتوقُ لله، فلِمَنْ أَتوقُ؟ وإنْ لم يكن الله موضوع محبتي، فمن هو موضوع محبتي؟

قرّرْ واعملْ

نقترب للغاية من نهاية دراستنا معاً. إذا كنتَ غير متأكدٍ من وجهة أَبديتك، وأَردتَ التأكد من ذلك، فانتقل على الفور إلى قسم معرفة الله في نهاية هذه الدراسة واقرأْه وتأَمّلْ فيه بعناية، لا تؤَجّله، فربما تكون الأَبدية أَقرب مما تعتقد.

أَما إذا كنتَ تعرف الله وتريد معرفة المزيد عن السماء، فادرسْ أَحد الموارد المذكورة في أَسفل هذه الصفحة. لا تؤَجّل بحثك لتعرف عن الأَبدية.

لمزيدٍ من الدراسة

- Randy Alcorn, *In Light of Eternity.* Waterbrook Press, 1999. The author challenges us to live our lives in light of eternity, and helps us realize that what we really crave is found there.
- Randy Alcorn, *Heaven*. Tyndale House Publishers, 2004. This book provides us with a thoroughly researched biblical description of heaven. Many of us have serious questions about heaven, and also some not–so–serious questions. Alcorn addresses these issues and helps us to develop a greater understanding and deeper longing for our eternal destination.
- Ted Dekker, *The Slumber of Christianity: Awakening a Passion for Heaven on Earth.* Nelson Books, 2005. The author challenges believers, asking us to wake up from our bored slumber and remember our central hope. His goal is to ignite our passion for the exotic and pleasurable eternal inheritance that God has planned for those of us who will inherit His kingdom in heaven.
- Dr. Bill Gillham, *False Notions.* (© Lifetime Guarantee Ministries, 1997–2006. This article originally appeared in the October, 2000 issue of Discipleship Journal). (http://www.lifetime.org/get/equipped/dj–read/false–notions). Retrieved December 8, 2006.

[1]Review Lesson 5.
[2]John Piper, *There Is No Greater Satisfaction!* (© Young Disciples of Jesus, 2005). (http://ph.ydjesus.org/template/article.htm?code=yd&id=3190). Retrieved December 8, 2006.

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.

ـ متى ١٩:٢٨

وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا».

ـ مرقس ١٥:١٦

وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ.

ـ لوقا ٤٧:٢٤

وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى.

ـ متى ١٤:٢٤

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلاً بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ.

ـ مرقس ١٠:١٣

لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ.

ـ ٢ بطرس ٩:٣

لاحظْ وفكّرْ

رأينا في الدرسِ السابق الهدفَ النهائي من قصة الله الكبرى حسبما كُشِفَ للإنسان: «أَنْ يعبد الله ما لا يُعدّ ولا يُحصى من البشر من كل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمّةٍ بمشاعر ملتهبة»[1] (رؤيا ٥:٩، ٧:٩). ولاحظنا من ١ كورنثوس ٩:٢، أنّ ما أَعدّه الله للذين يحبونه لم يخطر على بال إنسانٍ. وعَلِمنا أَيضاً أَن الذين يحبون الله سوف يسكنون في سماءٍ جديدة وأَرضٍ جديدة يملكون فيهما معه، ويمجّدون اسمه إلى الدهر (رؤيا ٥:٢٢، مزمور ١٢:٨٦).

ولكن متى ستقع هذه الأَحداث؟ تعلمّنا من الدرس الستين أَنّ يسوع أَعطى أَتباعه بعض الإرشادات الأَخيرة قبل صعوده إلى السماء. تُعرَف هذه الإرشادات باسم المأْمورية العظمى، ويمكن الاطلاّع عليها في أَناجيل متى ومرقس ولوقا (وهي مُدرجةٌ في بداية هذا الدرس). لاحظ من متى ١٤:٢٤ أن «المنتهى» (أَي الهدف النهائي من قصة الله الكبرى) لن يأتي إلى أَنْ *«يُكْرَزَ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ»*.

تذكّرْ من الدرس ٢٥ أَنّ كلمة أُمّة، حسب المعنى الكتابي، ليست دولة لها نطاق جغرافي، ولكنها مجموعةٌ بشرية تختلف عن غيرها من المجموعات البشرية بحُكم اللغة والثقافة والانتماء القبليّ وغيرها. نشأَت سبعون أمّة فور دينونة الله على الناس في زمان برج بابل. وفي عالمنا اليوم توجد الآلاف من الأُمم. لم تصل رسالة الإنجيل إلى الكثير منها بعد، ولن

يأْتي المنتهى (أَو البداية بناءً على كيفية تصوّرك للأَمر) إلى أَنْ تصل الرسالة إلى تلك الأُمم.

تأّمل الآن في ٢ بطرس ٩:٣ (أَعلاه). إنّ «الوعد» في هذه الآية هو الوعد الذي قطعه يسوع بمجيئه ثانية، معلناً فيه كل ما أَعدّه من أجل أتباعه. نرى من هذه الآية أَنّ يسوع لا يتباطأ عن وعده، ولكنه لا يشاء أَنْ يهلك أَي إنسان. فيسوع يحب البشرّ، رغم انتشار الشرّ والظلم في هذا العالم، حتى أَنه على استعدادٍ لتأْجيل المنتهى لعلّ شخصاً ما يؤمن به، لأَنه عندما يأْتي ثانيةً سيكون قد فات الأَوان.

نعلم من متى ١٤:٢٤ و٢ بطرس ٩:٣ مدى اتساع المأْمورية العظمى وعمقها، وتبيّن الآيتان محبة يسوع للأمّم والأَفراد. ولكن متى سيعود؟ قال يسوع: *«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الاِبْنُ، إِلاَّ الآبُ»* (مرقس ٣٢:١٣). فذلك اليوم مخفيٌ عنا، ولكننا نعرف أَنه لن يأتي حتى: ١) يُكرز ببشارة الإنجيل شهادةً لجميع الأُمم و٢) يؤمن بيسوع آخرُ إنسانٍ ينبغي أَنْ يؤْمن به.

أَحرزت الكنيسة في العقد الماضي تقدّماً غير مسبوقٍ في نشر الإنجيل إلى الأُمم التي يصعب الوصول إليها في عالمنا. ولكن ما زالت هناك أُممٌ لم تسمع الإنجيل حتى الآن. ينتظر الله اليوم الذي يتراءف فيه على منتظريه (إشعياء ١٨:٣٠)، ولكن هذا اليوم لن يأُتي إلى أَنْ تتمّ المأمورية العظمى.

اسْألْ وتَأَمَّلْ

- هل تتوق ليوم مجيء يسوع ثانية ليحقق وعده للذين يحبونه؟ هل تتوق له؟
- ماذا تفعل للمساعدة في إتمام المأْمورية العظمى؟

قرّرْ واعملْ

دعونا نختتم دراستنا بمراجعة كلمات جون بايبر حول موضوع المأمورية العظمى أَو الإرساليات حسب مفهومه الخاص. يعتبر بايبر أَنّ «الإرساليات ليست هدف الكنيسة النهائي. مجد الله هو هدف الكنيسة النهائي لأنه الهدف النهائي لله. والهدف النهائي من كل شيءٍ هو أَنْ يعبد الله ما لا يُعدّ ولا يُحصى من البشر من كل قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمّةٍ بمشاعر ملتهبة. الإرساليات موجودةٌ لأَنّ العبادة غير موجودة. وستتوقّف الإرساليات عندما تتهيأ المملكة للمجد في نهاية المطاف. الإرساليات ليست نهائية أَمّا العبادة فنهائية. وإذا نسينا هذا وعكسنا دوريهما، فسوف تقلّ رغبة المرء وقدرته تجاه كلٍ منهما.[٢]

العبادة إذاً هي الدافع المحرك للإرساليات، والعبادة التي بحسب قلب الله لن تكتمل إلى أَنْ تتمّ المأمورية العظمى. فكل مؤمنٍ من أَتباع يسوع مدعوٌ للمساعدة في إتمام المأمورية العظمى، وليس فقط «المحترفون» مثل القسس أَو المبشّرين. ربما لا تُدعى للذهاب إلى أمّةٍ لم يصل أحدٌ إليها، ولكن ينبغي أَنْ تدعم الآخرين المدعوّين لعمل ذلك، وتصلّي من أَجلهم. يمكنك بالتأكيد أَنْ تكرز برسالة يسوع في نطاق تأْثيرك. نحن لا نعرف آخر أُمّة ستصل إليها رسالة الإنجيل قبل مجيئه ثانيةً، ولا نعرف اسم آخر إنسانٍ ستصل إليه الرسالة. ربما يعيش هذا الشخص في أَرضٍ بعيدة، وربما يعيش في جوارك.

اكتشفْ ما يمكنك القيام به للمساعدة في إتمام المأْمورية العظمى في نطاق تأثيرك وحول العالم. اطلب من الله أَنْ يفتح عينيك على العمل الذي يوصل رسالة الإنجيل للأمم. وأَخيراً، سجّل قائمة بعشرة أَشخاصٍ في نطاق تأثيرك يحتاجون إلى معرفة يسوع. ابدأ الصلاة بانتظام من أَجل خلاص كل شخصٍ في تلك القائمة. اطلب منَ الله أَيضاً أَنْ ينسّق الوقت والمكان المناسبين لك لمشاركة إيمانك بيسوع مع كل إنسانٍ.

سوف تنمو في علاقتك مع الله فيما تشترك معه في عمله في العالم. إذا اخترتَ عدم المشاركة، فسوف يُتمّم العمل أَيضاً من خلال شخصٍ آخر. رأَينا في دراسة «الرجاء» أَنه صاحب السلطان وأَنّ خطّته لن تخيب. ورأَينا أَيضاً في دراستنا أَنّ مَنْ يعمل مع الله ينال البركة بالفعل. وثق أَنك سوف تنمو في الله بينما تسير معه. ليباركك الله حتى تكون بركةً له، وبركةً للعالم من حولك!

لمزيدٍ من الدراسة

- *Joshua Project*. (© Joshua Project, A Ministry of the U. S. Center for World Missions, 2006). (http://www.joshuaproject.net/). Retrieved December 11, 2006. The mission and passion of Joshua Project is to identify and highlight the people groups of the world that have the least exposure to the Gospel and the least Christian presence in their midst.
- The Traveling Team at http://www.thetravelingteam.org/. This website, although targeting college students, is a great place to check out the Biblical basis of missions, as well as to walk one through God's heart for the world from Genesis to Revelation – a wealth of mission related resources. Retrieved December 11, 2006.
- *Finish the Job* (VHS). © Mars Hill Productions, 1998. "A missionary doctor's passionate plea to trust God to do whatever it takes to complete the task of taking the gospel to every tongue, tribe and nation."
- *The Great Commission – The Great Adventure*. (© AllAboutJesusChrist.org, 2002–2006). (http://www.allaboutjesuschrist.org/the–great–commission.htm). Retrieved December 11, 2006.
- John Piper, *Tell How Much the Lord Has Done for You!* (© Desiring God Ministries, 2006). (http://www.desiringgod.org/ResourceLibrary/TopicIndex/4/422_Tell_How_Much_the_Lord_Has_Done_for_You/). Retrieved December 11, 2006.

[1]John Piper, *There Is No Greater Satisfaction: A God–centered Motivation for World Missions*. (© Mission Frontiers, January–February, 1998). (http://www.missionfrontiers.org/1998/0102/jf984.htm). Retrieved December 11, 2006.
[2]Ibid.

كيفية بدء علاقة شخصية مع الله

فكّر في الموضوع... علاقةٌ شخصية مع خالق الكون! يا لها من فرصةٍ رائعة! اقرأ المعلومات التالية لتفهم بعض المسائل الأَساسية لإقامة علاقةٍ شخصية مع الله. تمعّنْ في هذا، واطلب من الله أَنْ يعطيك فهماً لكل نقطة.

تأمّل في هذه الحقائق	تحقّق من الأَمر آيات الكتاب المقدس
١. الله	
أ. الله قدوس. الله مهيبٌ أَكثر من أَي شيءٍ أَو أَي شخصٍ تعرفه! وهو بارٌ تماماً.	إشعياء ٢:٢ مزمور ٣:٩٩ رؤيا ٤:١٥
ب. الله محبةٌ. محبته كاملةٌ. فهو يحبك ويريد لك الأَفضل.	١ يوحنا ١٦:٤ يوحنا ١٠:١٠
ج. الله هو الخالق. خلق الله كل شيءٍ، وخلقك أَنت؛ ولذلك فهو يعرف ما هو الأَفضل لك. وكتب الوصايا (المبادئ التي نعيش بها) لخيرك ولمجده.	كولوسي ١٦:١ مزمور ١٣:١٣٩ يشوع ٨:١ مزمور ١:١ـ٣
٢. أنا وأنت	
أ. أَخطأنا جميعاً. الإنسان الأول، آدم، عصى الله، وبسبب عصيان آدم دخل إلى العالم مرضٌ روحي قاتل اسمه الخطية. أَصابتنا الخطية جميعاً لأَننا النسل الروحي لآدم. ومثل آدم، أَخطأْنا جميعاً ضد الله بكسر نواميسه.	رومية ١٢:٥ رومية ٢٣:٣ إشعياء ٦:٥٣
ب. الخطية تتطلّب الدينونة. الله قدوسٌ وبارٌ، ولذلك لا يمكنه التساهل مع الخطية أَو تجاهلها. فهذا معناه أَنْ ينتهك صفاته ويُفسِد طبيعته. عقوبة الخطية هي الانفصال عن الله والموت.	رومية ٥:٢ـ٦ رومية ٢:٦ إشعياء ٢:٥٩
ج. لا يمكننا «التكفير عن» خطايانا بأنْ نصبح أَفضل أَو بأعمالنا الصالحة. كلّ خطية تُرتكب ضد الله غير المحدود لها عواقب غير محدودة. ولا يستطيع الإنسان أَنْ «يستبعد» مشكلة الخطية. الله وحده يستطيع أَنْ يعمل ذلك. راجع الدرس ٢١ إذا لزم الأمر. فليست حاجة الإنسان العظمى أَنْ يصبح أَفضل، بل أَنْ يصبح جديداً (الدرس ٥٨).	رومية ٣:٨ـ٤ ١ بطرس ١٨:١ـ١٩

٣. تدبير الله

أ. **لأنه هكذا أَحبك الله حتى أَرسل ابنه**، يسوع المسيح، ليحمل عقوبة خطاياك. مات يسوع على الصليب لخلاصك من الخطية وعواقبها. ولكن الموت لم يغلب يسوع، فبعد ثلاثة أَيامٍ من دفن يسوع في القبر، قام من بين الأَموات. رومية ٥:٨
أفسس ٢:٤ـ٦

ب. يمنحك الله **بموت يسوع وقيامته**: ٢ كورنثوس ٥:١٥

- **الغفران.** لا توجد حواجز تفصلك عن الله. أعمال ١٣:٣٨
أفسس ١:١٧

- **حياةً جديدة وبدايةً جديدة**. يقدّم لك الله بالروح القدس حياته ذاتها. وسوف يقودك إلى كلّ ما هو حق ويمنحك الغَلَبَة على الخطية. يوحنا ٣:٣ـ٨
٢ كورنثوس ٥:١٧
يوحنا ١٦:٣
غلاطية ٥:١٦

- **الهدف**. الله لديه خطةٌ لحياتك، ويريدك أَنْ تكتشف مصيرك. أفسس ٢:١٠

- **الحياة الأبدية.** سوف تعيش مع الله إلى الأبد. يوحنا ٣:١٦

- **وأَكثر مما تتصوّر!** ١ كورنثوس ٢:٩

٤. قرارك

أ. **الخلاص عطيةٌ**. إن ما يقدّمه الله لك من خلال يسوع هو عطية. وعلى الرغم من أَنها عطية مجانية، إلا أَنها كانت مُكلفةٌ للغاية. فقد تكبدَّ الله أَكثر بكثيرٍ مما نتخيّل. بذل الله ابنه. أفسس ٢:٨
رومية ٦:٢٣
٢ كورنثوس ٩:١٥

ب. **ينبغي أَنْ تقبل العطية حتى تكون لك**. لا يمكنك أَنْ تكسب العطية ولا يمكن لأَحدٍ أَنْ يفرضها عليك. ولكن ينبغي أَنْ تقبل عطية الله حتى تصبح لك. فأَنتَ تقبل عطية الله بالإيمان به. يمكنك أَنْ تبدأ علاقةً شخصية مع الله بالصلاة البسيطة التالية. يوحنا ١:١٢
يوحنا ٥:٢٤
رومية ١٠:٨ـ٩

يا الله، لقد انفصلتُ عنك بسبب خطيتي. أَشكرك، أَيها الرب يسوع، لأنك مُتَّ بديلاً عني لتخلّصني من عقوبة الخطية وقوّتها. ها أَنا أهديك حياتي فامتلكْها. سامحني واملأْني بروحك القدوس واجعلني كما تريد. باسم يسوع، آمين».

إليك بعض الأشياء المهمة التي تحتاج إلى معرفتها عن حياتك الجديدة في المسيح!

١. إن آمنتَ واعترفتَ خلصتَ! (رومية ١٠:٩ـ١٠)

٢. هذه هي الأَشياء الرائعة التي حدثت لك:

- لقد وُلِدتَ من جديدٍ. هذا يعني أَنك خليقةٌ جديدة في المسيح! (١ بطرس ١:٢٣؛ ٢ كورنثوس ٥:١٧)

- روح الله القدوس يسكن فيك الآن وإلى الأَبد حتى تكون لك علاقة شخصية معه وهو يقوّيك لتتبع الله! (١ كورنثوس ٣:١٦، ٦:١٧؛ رومية ٨:١٠ـ١١)

٣. ملائكة السماء يفرحون الآن بالقرار الذي اتخذته ونحن نبتهج معهم. (لوقا ١٥:١٠)

٤. مثلما لا يوجد أَي شيءٍ يمكنك به أَنْ تكسب خلاصك (لأنه عطيةٌ من الله)، لا يمكنك أَنْ تفعل أيّ شيء فتخسر خلاصك. (أفسس ٢:٨ـ١٠؛ يوحنا ١٠:٢٨)

- أَنت مختومٌ بروح الموعد القدوس والخلاص الأبدي مضمونٌ لك. (أفسس ١:١٣ـ١٤، ٤:٣٠؛ ٢ كورنثوس ١:٢١)

- سوف يشهد روح الله القدوس لروحك الآن أَنك من أَولاد الله وأَنك ستكون معه إلى الأبد. (رومية ٨:١٦ـ١٧)

٥. من المهم للغاية أَنْ تنمو في علاقتك الجديدة مع يسوع المسيح. تنمو في علاقتك من خلال الحديث إلى الله باستمرارٍ وقراءة كلمته، أَي الكتاب المقدس، يومياً. وتنمو أَيضاً من خلال الاجتماع مع المسيحيين الآخرين للشركة، والعبادة، والتشجيع، والمساءَلة، ودراسة الكتاب المقدس، والخدمة. هذا الاجتماع مع مسيحيين آخرين هو ما نسمّيه الكنيسة. عليك البحث عن كنيسةٍ تؤمن بالكتاب المقدس وتُعلِّمه، وينبغي أَنْ تحضر اجتماعاتها.

٦. من المهم الآن أَنْ تبتهج مع المسيحيين وغير المسيحيين بالقرار الذي اتخذته. حاول في اليوم التالي أَنْ تشارك خمسة أَفرادٍ على الأقل بعلاقتك مع يسوع المسيح.

وأَخيراً، هناك أمورٌ أساسية تحتاج إلى القيام بها لتنمو في علاقتك مع الله. انتقل إلى قسم النمو في الله لمعرفة المزيد.

النمو في الله

أَساسيات النمو في علاقتك مع الله

العلاقة مع الله من خلال ابنه يسوع المسيح هي بدايةٌ رائعة، ولكنها مجرّد بداية. ففي حين أَنها من الممكن أَنْ تكون نهاية للرحلة المُسمّاة «الإيمان»، إلا أَنها ليست سوى بداية لرحلةٍ أُخرى يمكن أَنْ يُطلَق عليها اسم «النمو في الله». أَكدّ بولس الرسول على أَنّ «معرفة» يسوع المسيح هي الهدف العظيم في حياته. قال، *«لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ، لَعَلِّي أَبْلُغُ إِلَى قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ»* (فيلبي ٣:١٠ـ١١). اعتبر بولس أَنّ النمو في الله مسؤوليةٌ مُلزَمٌ بها إلى أَنْ يقوده الموت إلى محضر الله!

كيف نصل إذاً إلى معرفة إلهنا العظيم المخلّص والنمو فيه؟ هناك العديد من الطرق، ولكن التجربة أَثبتت لنا أنّه يوجد بينها طرق رئيسية قليلة. فسوف تنمو معرفتنا بالله بالتأكيد عن طريق دراسة كلمته، والتواصل معه في الصلاة، ومشاركة الحياة مع المؤمنين الآخرين، وإخبار الآخرين بما فعله الله لنا، واتّباعه يومياً بالإيمان والطاعة. سوف ندرس باختصارٍ كل نقطةٍ من هذه النقاط بالترتيب.

١. ادرس كلمة الله

لا يمكن أَنْ ينمو الطفل ليصبح واحداً من البالغين الأصحّاء دون تغذيةٍ سليمة. يأكل الأطفال لكي ينموا. وبالمثل، فإنّ كلمة الله هي الغذاء الروحي الذي يغذّي كل مسيحي في مرحلة النمو. شجع الرسول بطرس أَتباع يسوع على أَنْ يكونوا كأطفالٍ مولودين الآن قائلاً لهم، *«اشْتَهُوا اللَّبَنَ الْعَقْلِيَّ الْعَدِيمَ الْغِشِّ لِكَيْ تَنْمُوا بِهِ (في الخلاص)، إِنْ كُنْتُمْ قَدْ ذُقْتُمْ أَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ»* (بطرس الأولى ٢:٢ـ٣). هناك العديد من الطرق لتناول الطعام، وهناك بالمثل طرقٌ كثيرة «لاستيعاب» كلمة الله المعطية للحياة. تأملّ في هذه الأمور كي تبدأ:

- قراءة كتابك المقدس يومياً. توجد خططٌ متعددة لقراءة جزء من الكتاب المقدس كل يوم. إذا كنتَ من المؤمنين الجدد بالمسيح، فمن الممكن أَنْ تبدأ بقراءة آيات قليلة من إنجيل يوحنا يومياً حتى الانتهاء من السفر. ثم يمكنك الانتقال إلى إنجيلٍ آخر (مثل إنجيل متى أَو مرقس أَو لوقا)، أَو إحدى رسائل بولس «التبشيرية» مثل أفسس أَو فيلبي. قد تجد أَيضاً طبعةً من الكتاب المقدس «مع تأملات» تختار فقرات من الكتاب للقراءة اليومية وتتضمن أَفكاراً للتأمل في تلك الفقرات.
- قراءة الكتاب المقدس كله. تحتوي بعض الطبعات من الكتاب المقدس على دليلٍ لقراءة الكتاب المقدس كله بطريقةٍ منهجية. إذا لم يكن كتابك المقدس يحتوي على مثل هذا الدليل، فيمكنك أَنْ تجده بسهولة. توجد أدلة عديدة متاحةٌ للتحميل في الموقع التالي: (أَضف الموقع الإلكتروني)
- اكتشاف أَنّ كلمة الله مليئةٌ بالوعود لك. احفظ وعوده وتأَملْ فيها. تحتوي بعض الطبعات من الكتاب المقدس على قائمةٍ جزئية على الأَقل من وعود الله في قسم المراجع. وتتوفر بعض القوائم الأُخرى مجاناً. ابحثْ عن «وعود الله» في نطاق البحث في الموقع التالي: (أَضف الموقع الإلكتروني)
- دراسة الكتاب المقدس في مجموعات. دراسة كلمة الله مع مسيحيين آخرين هي وسيلةٌ رائعة للنمو في الحكمة في سياق المجتمع. ابحث عن أَحد القادة في كنيسةٍ تؤمن بالكتاب المقدس في منطقتك، واسأَلْ عن دراسة المجموعات المتاحة لك.

ينبغي في جميع الأحوال أَلا يقتصر التركيز في دراسة الكتاب المقدس على الجانب الأكاديمي فقط، أَو على الدراسة لمجرّد الدراسة. فأَنت لا تدرس للحصول على «المعرفة العقلية» ولكن لمعرفة الله الذي شملكَ بخطة خلاصه معرفةً أَعمق وأَكمل. أَنت جزءٌ من قصته الآن!

٢. تواصلْ مع الله

الصلاة ببساطةٍ هي التواصل مع الله، وهي مهمةٌ للغاية. قد تبدو في بعض الأحيان مثل تواصل في اتجاهٍ واحد، ولكنها ليست كذلك. تنطوي الصلاة على الحديث إلى الله والاستماع إلى صوته في المقابل فيما يتحدّث من خلال كلمته، ومن خلال خدّامه، ومن خلال ذلك الصوت الهادئ الخافت لروحه القدوس. نشكر الله في الصلاة على صلاحه، ونعترف بخطايانا، ونسبّحه لأجل صفاته، ونقدّم له طِلباتنا. ننمو في علاقتنا مع الله وننضج في إيماننا بواسطة الصلاة المنتظمة. يقول الكتاب المقدس إننا يجب أَنْ نصلي بخصوص كل شيءٍ، وإنه ينبغي أَنْ نصلّي «بلا انقطاعٍ». مهما بدا الأمر بسيطاً، فإنه يستحقّ بالفعل اهتمام الله في الصلاة، فهو ربّ الحياة كلها.

- تعوّدْ على قضاء بعض الوقت كل يوم مع الله. تعلّم الإصغاء، وتعلّم التحدّث أَيضاً. يسمّي بعض الناس هذا الوقت مع الله «وقتاً هادئاً»، ولكنه قد لا يكون هادئاً على الإطلاق. يمكنك الصلاة بصوتٍ عال، أَو التسبيح، أَو قراءة الصلوات من الكتاب المقدس بصوتٍ مسموع خلال هذا الوقت. ومن المهم أَنْ تخصّص وقتاً لله، حتى لو كان مجرّد بضع دقائق من التركيز التام كل صباحٍ أَو مساء.
- احتفظ بمذكّرة صلوات، فتدوين صلواتك قد يساعد في الانتباه إلى قيادة الله لك، مما يجعلك تسبّحه على أَمانته لأَنه لا يعطيك ما تطلبه منه فحسب بل ما تحتاجه حقاً. ثق به وأَخبر الآخرين عن صلواتك المستجابة. يمكنك أَنْ تستخدمَ أَمانة الله تجاهك من أجل بناء إيمان شخصٍ آخر!
- ادرس تعاليم يسوع عن الصلاة في الصلاة النموذجية في نهاية هذه الدراسة، وهي الصلاة التي قدّمها يسوع لتلاميذه عندما سألوه، «يَا رَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ». يتلو كثيرٌ من الناس هذه الصلاة عن ظهر قلبٍ، أَو بطريقةٍ روتينية، ويكادون لا يفكرون في معاني كلماتها. فيما تدرس هذه الصلاة، تأملْ في كل جزءٍ منها، وتمعّن بما فيها عن رعاية الله المستمرة لك واهتمامه بك.
- درّب نفسك على الحوار المستمر مع الله طوال اليوم. يطلق البعض على هذا اسم «اختبار حضور» الله. ذكّرْ نفسك ببساطة بأَن الله معك طوال اليوم وكل يومٍ، وبأَنّ لك مطلق الحرية في التحدث إليه عن أَي شيءٍ وفي أَي وقت.

٣. الشركة مع المؤمنين الآخرين

عرفنا من خلال دراستنا أَنه عندما يؤمن شخصٌ ما بالمسيح فإنه يصبح جزءاً من جسده، أَي الكنيسة. ومثل الجسد المادي، فإنّ كل عضوٍ في هذا الجسد الروحي له هدفٌ محدد وهويةٌ خاصة. ومثلما لا يستطيع الإصبع أَنْ يؤدّي مهمته بدون اليد، هكذا لا يستطيع المسيحي أَنْ يعرف هويته أَو يختبرها تمام المعرفة والاختبار دون علاقة مع كنيسة محلية. الشركة ضرورية للنمو المسيحي، وقد حذّرنا الكتاب من مغبّة التخلي عنها (العبرانيين ١٠:٢٤ـ٢٥). نتعلّم في وسط جماعة المؤمنين الآخرين أو من الشركة معهم أَشياء عن الله وأَنفسنا قد لا نتعلمها بأية طريقةٍ أُخرى.

- فيما تبدأ رحلة إيمانك، ابحث عن كنيسةٍ بالقرب منك تُعلّم بوضوح: أ) الإيمان بأَنّ المسيح هو الطريق لمعرفة الله ونوال الحياة الأَبدية، وب) الكتاب المقدس هو كلمة الله.
- اكتشف كيف يمكن أَنْ تخدم الجسد من خلال تلك الكنيسة المحلية حتى يستخدمك الله وينميك.

- كن أَميناً في تكريسك للكنيسة المحلية. فأَنت تحتاج إلى الكنيسة، وليس ذلك فحسب، ولكنّ الكنيسة تحتاج إليك أَيضاً!

٤. أخبر الآخرين عن إيمانك

عندما تتوقف شجرة مثمرة عن حمل الثمر فهذا مؤشرٌ قوي على أَنّها غير سليمة. وكما أَنّ الشجرة السليمة تصنع أَثماراً، هكذا المسيحي الصحيح يصنع أَثماراً عندما يشارك الحقائق السارة عن يسوع المسيح مع الآخرين. سوف تصبح الحياة التي منحها الله إياك في حالة الركود في نهاية المطاف إذا احتفظتَ بها لنفسك ولم تتحدث عنها للآخرين. وعندما تشارك ما منحك الله إياه، فسوف يملأك من جديدٍ. مشاركة إيمانك مسألةٌ حيوية للحياة المسيحية، وهي ليست بدافع الشعور بالذنب، ولكن بدافع الفرح والحماس تجاه صلاح الله وخلاصه من أَجلك.

- اطلب من الله أَنْ يساعدك على كتابة قائمةٍ بأسماء الناس الذين يريدك أَنْ تخبرهم عن إيمانك. باشر في الصلاة منذ الآن لتعرف ما هو الوقت المناسب لتفعل ذلك لكل واحد منهم.
- ابحث عن الفرص اليومية للمشاركة. اسأل الله «هل أَعددْتَ هذا الشخص لسماع ما أَودّ مشاركته به؟» كن على استعدادٍ لتحمّل المخاطر. من الممكن أَنْ تكون النتائج أَروع مما تتصوّر.
- طالع قسم معرفة الله في هذه الدراسة لكي تكون مستعداً لمجاوبة كل من يسأُلك عن سبب الرجاء الذي فيك (بطرس الأولى ٣:١٥).
- شارك رحلة إيمانك بطريقةٍ بسيطة من خلال الحوار. فأَنت لا تدري متى يعطيك الله الفرصة لسرد قصتك!

٥. تعلم الثقة بالله وطاعته بالاعتماد عليه

قيل إنّ المعرفة الحقيقية بأكملها هي نتيجة الطاعة، وإنّ كل شيءٍ آخر هو مجرّد معلومات. إذا أَردتَ أَنْ تعرف الله وتختبره حقاً، فعليك أَنْ تثق به وتطيعه معتمداً على الروح القدس الذي قبلته من الله. الطاعة ليست خياراً أمام المسيحيّ المؤمن. فعلى الرغم من أَنّ خطايانا قد غُفِرَتْ، علينا أَلا نستمر في الخطية عمداً متجاسرين على نعمة الله. يجب أَنْ نكون على يقينٍ من أَنّ الله لنْ يمنحنا المزيد من الإعلان أَو الفهم إلى أَنْ نكون أُمناء على ما منحنا إياه بالفعل.

وبينما نثق بالله ونطيعه، نتغير أَكثر فأَكثر إلى أَنْ نصير متشبهين به. وهذا ما يُسمّى «التقديس»، وهو النتيجة المقصودة من الخلاص لكل رجلٍ وامرأَة. هدف الله هو أَنْ «يتصوّر المسيح» في أَبنائه وبناته (غلاطية ٤:١٩)، وهذه العملية ليست تلقائية، وإنما نتيجة ما دعاه أَحد الكُتّاب «طاعةٌ طويلة الأَمد في اتجاه واحد».

كيف نشترك في عملية التقديس هذه؟

- تعلَّمْ كلمة الله. الكتاب المقدس هو الطريقة الأَساسية التي يتعلّم بها المسيحيون كيفية طاعة الله. فنحن نقرأُه لكي يعلّمنا ويغيّرنا تغييراً فوق الطبيعة لأنه كتابٌ حيٌّ يملك القوة على تغييرنا! (١ تيموثاوس ٣:١٦ـ١٧)
- انفردْ مع الله واطلبْ منه أَنْ يُظهِر لك أَي جانبٍ من جوانب حياتك لا تطيع فيه كلمته. إذا كانت هناك بعض الجوانب التي تجاهد فيها ويبدو أَنها تتغلب عليك، فاطلب المشورة من إنسانٍ مسيحي أَكثر منك سنّاً وحكمة، فربما يكون قادراً على السير معك في جهادك وجعلك مسؤولاً أَمامه عن أَفعالك.
- تعلّمْ الإصغاء والاستجابة لروح الله القدوس في كل لحظةٍ. تصير هذه الممارسة أَسهل بمرور الوقت، ولكن ينبغي أَنْ تبدأ في معرفة مَنْ دعاه يسوع باسم «المُعزّي» وأَرسله لمرافقتنا في مسيرة الحياة، وينبغي أَنْ تتجاوب معه أَيضاً.
- ثقْ بأَنّ المسيح يُكمّل ما ابتدأَه. مثلما آمنتَ أَنّ المسيح هو مخلصّك، آمنْ أَيضاً أَنّ الروح القدس يمنحك القوة لطاعة الله في كل لحظةٍ. فالأبرار ليسوا مُخلصّين بالإيمان فحسب، ولكنهم يعيشون بالإيمان الذي خلّصهم! (فيلبي ١:٦)

معجزات يسوع

قائمةٌ بالمعجزات المسجلّة ليسوع

- تحويل الماء إلى خمرٍ (يوحنا ٢:١ـ١١)
- شفاء ابن خادم المَلِك (يوحنا ٤:٤٦ـ٥٤)
- شفاء رجل في المجمع به روح نجس (مرقس ١:٢١ـ٢٨؛ لوقا ٤:٣١ـ٣٧)
- شفاء حَمَاة بطرس (مرقس ١:٢٩ـ٣١؛ لوقا ٤:٣٨ـ٣٩؛ متى ٨:١٤ـ١٥)
- ملء أَول شبكةٍ من شبكتي صيدٍ بالسمك ودعوة تلاميذه الأوائل (لوقا ٥:١ـ١١)
- تطهير أَبرص من مرضه (مرقس ١:٤٠ـ٤٥؛ متى ٨:١ـ٤)
- شفاء المفلوج (مرقس ٢:١ـ١٢؛ متى ٩:٢ـ٨؛ لوقا ٥:١٧ـ٢٦)
- شفاء مريض بِركة بيت حِسدا (يوحنا ٥:١ـ١٥)
- شفاء رجل يده يابسة (لوقا ٦:٦ـ١١؛ متى ١٢:٩ـ١٣؛ مرقس ٣:١ـ٥)
- شفاء عبد قائد المئة (لوقا ٧:١ـ١٠؛ متى ٨:٥ـ١٣)
- إقامة ابن أَرملة نايين من الموت (لوقا ٧:١١ـ١٦)
- شفاء مجنون أَعمى وأَخرس (لوقا ١١:١٤ـ٢٦؛ متى ١٢:٢٢ـ٣٢؛ مرقس ٣:٢٢ـ٣٠)
- تهدئة العاصفة (مرقس ٤:٣٥ـ٤١؛ متى ٨:١٨ـ٢٧؛ لوقا ٨:٢٢ـ٢٥)
- شفاء إنسان به روح نجس في كورة الجدريين (مرقس ٥:١ـ٢٠؛ متى ٨:٢٨ـ٣٣؛ لوقا ٨:٢٦ـ٣٦)
- شفاء نازفة الدم (مرقس ٥:٢٥ـ٣٤؛ متى ٩:١٨ـ٢٦؛ لوقا ٨:٤٠ـ٥٦)
- إقامة ابنة يايرس من الموت (مرقس ٥:٢١ـ٤٣)
- شفاء أَعميين (متى ٩:٢٧ـ٣١)
- شفاء إنسان أَخرس مجنون (متى ٩:٣٢ـ٣٤)
- إشباع أَكثر من خمسة آلاف رجل بخمسة أَرغفةٍ وسمكتين (يوحنا ٦:١ـ١٤؛ متى ١٤:١٣ـ٢١؛ مرقس ٦:٣٢ـ٤٤؛ لوقا ٩:١٠ـ١٧)
- المشي على الماء (متى ١٤:٢٢ـ٣٣؛ يوحنا ٦:١٥ـ٢١؛ مرقس ٦:٤٥ـ٥٢)
- شفاء ابنة المرأة الكنعانية من الجنون (متى ١٥:٢١ـ٢٨؛ مرقس ٧:٢٤ـ٣٠)
- شفاء إنسان أَصمّ أَعقد (مرقس ٧:٣١ـ٣٧)
- إشباع أَكثر من أَربعة آلاف رجل آخرين (مرقس ٨:١ـ١٠؛ متى ١٥:٣٢ـ٣٩)
- شفاء الأَعمى من بيت صيدا (مرقس ٨:٢٢ـ٢٦)
- شفاء صبي به روح أَخرس (مرقس ٩:١٤ـ٢٩؛ متى ١٧:١٤ـ٢١؛ لوقا ٩:٣٧ـ٤٢)
- سحب إستار من فم سمكة (متى ١٧:٢٤ـ٢٧)
- شفاء المولود أَعمى (يوحنا ٩:١ـ٤١)
- شفاء امرأَة بها روح ضعف لمدة ثماني عشرة سنة (لوقا ١٣:١٠ـ١٧)
- شفاء إنسانٍ مستسقٍ (لديه وذمة) (لوقا ١٤:١ـ٦)
- إقامة لعازر من بين الأَموات (يوحنا ١١:١ـ٤٦)
- تطهير عشرة رجال بُرْصٍ (لوقا ١٧:١١ـ١٩)
- شفاء بارتيماوس الأَعمى (مرقس ١٠:٤٦ـ٥٢)
- موت شجرة التين (مرقس ١١:١٢ـ٢٦)
- إبراء أُذن مَلْخُس (لوقا ٢٢:٤٩ـ٥١؛ يوحنا ١٨:١٠)
- ملء شبكة ثانية بالسمك (يوحنا ٢١:١ـ١٢)

الصلاة النموذجية

تعليم يسوع عن الصلاة

إذا أَردتَ أَن تتعلّم كيفية الصلاة، فمن ستختاره مُعلّماً؟ يمكنك أَنْ تجد في متى ٦:٩ـ١٣ صلاة نموذجية يقدّمها لك يسوع بنفسه. ولم يقدّمها لك لتكرّرها ببساطة، ولكن ليعلّمك كيف تصلّي. وقد وُصِفَت باسم «النمط الصحيح لجميع الصلوات». تحدّد كل آيةٍ في هذه الصلاة بُعْداً مُهمّاً من الصلاة.

«أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ»– الآية التاسعة

نقطة انطلاق الصلاة هي الله نفسه. ابدأ الصلاة من خلال توجيه قلبك وعقلك نحو الله، وليس إلى نفسك أو ظروفك. سوف يؤثر هذا على محتوى الصلاة بأكملها. يبدأ يسوع نموذج الصلاة الخاص به بالجمع بين حقيقتين تبدوان متناقضتين لدرجة أَنه من المستبعد تقريباً قولهما في الوقت نفسه. الله هو أَبوك، وهو يحبك محبةً قوية، وباذلة، ورقيقة، وغير مشروطةٍ. والله قدوسٌ أَيضاً، وله من المجد والجلال ما يجعل أَجناد الملائكة المحيطة بعرشه يُغطّون عيونهم وأَرجلهم لئلا يسحقهم محضره (إشعياء ٢:٦). تشتمل الصلاة على الأُلفة الحميمة والخشوع التام على حدٍّ سواء.

الجنرال هو أَعلى ضابطٍ رفيع المستوى في الجيش ويحمل على كتفيه شارته المهيبة، وربما يكون معروفاً لدى الكثير من الناس. يقف معظمهم وقفة استعداد عندما يمرّ من أَمامهم ويلقون التحية. أَمّا أَحباؤه (مثل زوجته، وأَولاده، وغيرهم) فيعرفونه تمام المعرفة، ويمكنهم أَنْ يتطفّلوا عليه في أَي وقتٍ. يعرف الكثير من الناس عن الله، أَما نحن أَولاده فلدينا إمكانية الوصول المباشر إلى أَبينا. نتمكّن من خلال الصلاة من الدخول إلى محضر عرش الله في أَي وقتٍ ... ونعرف أَنه يتوق لوجودنا هناك!

«فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عبرانيين ١٦:٤).

«إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا (بالمعنى الحرفي: بابا!) الآبُ» (رومية ١٥:٨ ، مع التفسير).

لقد خُلِقنا باحتياج عميق إلى رعاية الآباء لنا. حُرِم كثيرون من رعاية الآباء. الأَب هو الذي يحمي أَطفاله، ويوفّر احتياجاتهم، ويوجّههم بروح الحكمة والحبّ، ويعدّهم للنجاح في الحياة. يريد الله أَنْ يكون أَباك. تأَمّل قليلاً قبل الاستمرار في القراءة في معنى أَنْ يكون الله أباً لك وهو القدوس، وكلّي القدرة، والخالق ومالك كل شيءٍ. عظّمْهُ واقبلْ محبته.

«لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ»– الآية العاشرة

يعلم أَبوك السماوي ما في قلبك لأَنه الله. فهو يعلم ما ستقوله حتّى قبل أَنْ تقوله. إذاً لماذا نصلي؟ الهدف النهائي من الصلاة (ومن كل شيءٍ مخلوق) هو تمجيد الله. ويمكنك من خلال الصلاة أَنْ تتمتّع بالامتياز العجيب في المشاركة في خطة الله الأَبدية الرائعة. فليس معنى الصلاة أَنْ تطلب من الله أَنْ يعمل شيئاً لا يريد عمله، لكنّ الصلاة وسيلةٌ نصل بها إلى مشيئة الله. والصلاة وسيلةٌ يعلن بها الله عن مشيئته في هذا العالم.

قال يسوع إننا بدونه لا نقدر أَنْ نفعل شيئاً (يوحنا ١٥:٥). يصحّ القول، بناءً على كلمات يسوع، إنه بدونه لا نقدر حتى أَنْ نصلّي. تذكّرْ أَنّ الله صنع العالم بكلمته (مزمور ٣٣:٦، ٩). عندما تتوثّق علاقتك مع الله، وتدرس كلمته، وتسلك في الطاعة، وتصغي في الصلاة، فسوف يستخدمك الروح القدس في الصلاة كي تعلن مشيئته في هذا العالم. «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ». لاحظ أَنّ إرادة الله صالحةٌ ومُرضِيةٌ وكاملةٌ (رومية ١٢:٢)، وأَنه قادرٌ أَنْ يفعل فوق كل شيءٍ، أَكثر جداً مما تطلب أَو تفتكر (أفسس ٣:٢٠). يمكننا القول إنّ الصلاة تتيح لك حساب مصروفات برصيدٍ غير محدود من الأَموال. يُعرَف حساب المصروفات بأَنه ترتيبٌ لدفع جميع المصروفات لتحقيق مهمة محددة، وهي في هذه الحالة عمل الملكوت. يكاد كثيرون منّا لا يعتمدون على ذلك الحساب، وعندما نعتمد عليه يكون المبلغ ضئيلاً مقارنةً بما هو متوفرٌ لنا. يقدّم كثيرون طلبات للحصول على التمويل، ولكن الطلب يُرفض لأنه لا يتماشى مع هدف الحساب. اكتشفْ كيفية الحصول على كل ما يذخره الله لك من خلال الصلاة!

«لَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا... (يعقوب ٤:٢ـ٣)

«خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ»– الآية الحادية عشرة

لستَ مِلكاً لنفسك بعد أَنْ سلّمتَ حياتك لله. أَنت تنتمي إليه، وهو يعتني بك، فهو أَبوك ويَعِدُ بتدبير ما تحتاج إليه لتعيش الحياة التي دعاك إليها (مزمور ٣٧:٢٥، فيلبي ٤:١٩). قِيلَ إن عمل الله المعمول بطريقة الله لن تنقصه إمدادات الله. وغالباً ما يُطبَّق هذا التصريح على الخدمات لكنه ينطبق على الناس أيضاً.

ولكن ما سبب كلمة «اليوم»؟ أَولاً، لأَنّ الاتكال على الله لتلبية الاحتياجات اليومية يجعل علاقتك به قائمةً ومتجددةً. كما أَنّ هذا الاتكال يساعدك على رؤية علاقة واضحة بين احتياجك وتدبيره. ضعْ في اعتبارك أَنّ الهدف النهائي للصلاة ليس الحصول على الأَشياء أَو إنجاز الأُمور، وإنما تمجيد الله. ومع ذلك، عندما تُصلّي بطريقةٍ محددة بشأْن احتياجٍ ما وتُستجاب هذه الصلاة بشكلٍ أو بآخر، فإنّ الله يصبح كياناً أَكثر واقعية في نظرك، وفي نظر مَنْ حولك الذين يعرفونً ما فعله. وبهذا يتمجّد اسمه وتنمو أَنت في فهم صفاته، وطبيعته، وطرقه.

«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ (التضرّع) مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ» (فيلبي ٤:٦ ، مع التأكيد).

«وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا»– الآية الثانية عشرة

قال أَحد الكُتّاب، «كما أَنّ الخبز هو الاحتياج الأَول للجسم، فإنّ الغفران هو الاحتياج الأَول للنفس... إنه المدخل الذي يؤدي إلى محبة الآب بجملتها وإلى جميع امتيازات البنين.» يمنح الله عطية الغفران عن كل خطيةٍ ارتكبتها أَو سوف ترتكبها استناداً إلى عمل المسيح على الصليب. ولكن كي تكون هذه العطية من حقّك، عليك أَنْ تقبلها. عندما تؤمن بالمسيح مخلصاً شخصياً، فإنك تدخل إلى دائرة غفران الله، وتستمرّ في السلوك في حرية غفرانه وبركته فيما تعترف بذنوبك وتغفر للمذنبين إليك.

«إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ» (١ يوحنا ١:٩).

«وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ» (متى ٦:١٥).

«وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ»- الآية الثالثة عشرة

كما تدعوك الآية الحادية عشرة للصلاة من أَجل احتياج الجسد، وتدعوك الآية الثانية عشرة للصلاة من أَجل احتياج النفس، هكذا تدعوك الآية الثالثة عشرة للصلاة من أَجل احتياج الروح. تذكّرنا بطرس الأولى ٨:٥ قائلةً، *«اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ»*. ولكن لا داعي للخوف لأنّ يوحنا الأولى ٤:٤ تذكّرنا أنّ، «الَّذِي فِيكُمْ (الروح القدس) أَعْظَمُ مِنَ (الشيطان) الَّذِي فِي الْعَالَمِ « (مع الوصف).

يقدّم الله لك كل الموارد الروحية التي تحتاج إليها لهزيمة العدو. ويمكنك الحصول على هذه الموارد الروحية من خلال الصلاة مثلما هو الحال مع تدابير الله من أَجل جسمك ونفسك. لاحظ في الآيات ١٠ـ١٣ أَن الضمائر تردُ بصيغة الجمع. لا تُصلِّ من أَجل احتياجاتك فحسب، ولكن من أَجل احتياجات الآخرين أَيضاً. الصلاة من أَجل الآخرين تُسمَّى شفاعةٌ. فكّرْ في الأمر. هناك الكثير من أَصدقائك الذين يتربَّص بهم خصمنا. والبعض تأسرهم القوات الروحية الشريرة، ولكنك تتمتع من خلال الصلاة بامتياز المشاركة في نجاتهم!

«لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ»- الآية الثالثة عشرة- ب

لا يرِدُ هذا الجزء من الآية الثالثة عشرة في جميع ترجمات الكتاب المقدس. ومع ذلك، لغرض دليل الدراسة هذا، تأمّل في هذه الآية كإعلانٍ قوي يسبّح الله. والتسبيح هو بالتأْكيد استجابة مناسبة ممّن نال بركة نتيجة علاقته الحميمة مع الله.

نقرأ في سفر الخروج ٣٣ عن حوارٍ بين موسى والله بعد أَنْ صارت أُمّة إسرائيل وصمة عارٍ في جبين الله. كان موسى مسترسلاً في الحديث مع الله. قال موسى لله في ختام حديثهما إنه لا يريد أَنْ يمضي قدماً إنْ لم يسر وجه الله معه. في نهاية صلاتك مع الله، لا تتركه دون أَنْ تشعر بمحضره أَيضاً!

يعلمّنا الكتاب المقدس أَنّ الله جالسٌ بين تسبيحات شعبه (مزمور ٣:٢٢). عندما تسبّح الله، فأَنت تدعوه لإظهار محضره في حياتك، وسوف تهرب قوى الظلام لأَنها لا تستطيع أَنْ تحتمل محضر الله.

«آمِين».

كلمة «آمين» معناها الحرفي «فليكن». قال أَحد الكُتّاب، «إنّ إضافة كلمة «آمين» إلى صلاتنا هي أَشبه بالقاضي الذي يدقّ مكتبه بالمطرقة قائلاً: «قُضيَ الأمر».